الجامعة التونسيّة

الكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين

الإباضية بالجريد

في العصور الإسلامية الأولى

بحث تاريخي مذهبي

تأليف

صالح باجيّة

الطبعة الاولى

رسالة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي

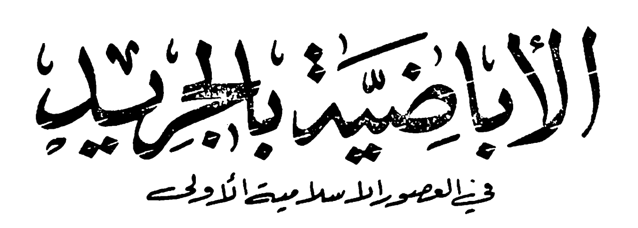
باشراف

الدكتور علي الشابي

دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس -

الجامعة التونسيّة

الكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين



بحث تاريخي مذهبي

تأليف

صالح باجيّة

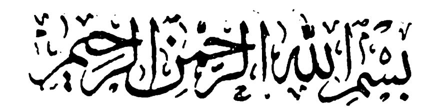
الطبعة الاولى

دراسة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي

باشراف

الدكتور علي الشابّي

دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس -



والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله
وعلى آله واصحابه اجمعين

تقديـــم

لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صـراط مستقيم .

لقد اطلعت على هذا البحث القيم الذي قدمه الاستاذ صالح باجية (الاباضية بالجريد) ، وعلى المجهود الكبير الذي بذله في الحصول على هذه المراجع القيمة . لكن فيما يظهر ركز بحثه على الاباضية بالجريد كما جاء في عنوان البحث ، والاباضية مذهب انتشر في المغرب والمشرق : نهـم في مكـة والمـدينة والبصرة وخراسان واليمـن وحضرموت وعمان وافريقية الشرقية ، وفيهم الائمة والعلماء والقادة والزعماء ، ولهم الاساطيل المشهورة في الدفاع عن الحق وتتبع الغزو الاستعماري في الخليج وشواطيء الهند وافريقيا كما هو مشهور ومعروف قديما وحديثا . وكلهم يعتنقـون المذهب الاباضي من عرب وبربر ومن اشهر علمائهم قديما وحديثا : عبد الله ابن وهب الراسبي وفروة بن نوفل الاشجعي ووداع بن حوترة الاسدي وقريب والزحاف وعروة ومرداس ابنـا حديـر واصحاب مـرداس الذين دعـوا الى دين الله حتى استشهدوا عليه . ثم عبد الله بن اباض وجابر ابن زيد وصحار ابن العباس العبيدي وجعفر بن السمان وحتات بن كاتب وابو عبيدة مسلم ابن ابي كريمة وابو نوح صالح بن نوح الدهان وعبد الله بن يحيى الامام طالب الحق والمختار بن عوف وابو الحر علي بن الحصيـن ومن استشهد معهم والربيع بن حبيب وضمام بـن السائب وابو منصور الخراساني ثـم الجلندي بن مسعود الامام العماني وابو الخطاب وعبد الرحمن بن رستم

الامامان المغربيان واصحابهم ومحبوب بن الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن ابي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن ابي قيس وسعيد بن المبشر وعلي بن عزره وسليمان ابن عثمان وعبد المقتدر بن حكم ومحمد بن هاشم وهاشم بن غيلان وموسى ابن علي وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب . وفي المتاخرين قطب الائمة محمد بن يوسف اطفيش صاحب التاليفات المتعددة من علماء الجزائر وكالامام عزان ابن قيس وسعيد ابن خلفان الخليل وصالح ابن علي الحارثي والشيخ عبد الله حميد السالمي من علماء عمان وله تأليف متعددة والامام محمد بن عبد الله الخليلي ، ولو راجعت (1) الموسوعة التي يستخرجها المجلس الاعلى للشـؤون الاسلامية لرايت تراجم لعلماء متعددين كما في كتاب الاعلام للزركلي . وهنالك موضوع احببت التطرق اليه وتوضيحه وهو اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية اهل الحق والاستقامة ، من الدعايات المغرضة التي نشات عن التعصب السياسي اولا ثم المذهبي ثانيا لما ظهر غلاة المذاهب وقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية فالاباضية اهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار التحكيم بين علي ومعاوية وهو راي علي قبل الضغط عليه بقبول التحكيم ولما كان مخالفونا لا يتورعون ولا يكلفون انفسهم مؤونة البحث عن الحق ليقفوا عنده خلطوا بين الاباضية اهل الحق الذين لا يستبيحون مالا ولا قطرة من دم موحد وبين من استحلوا الدماء بالمعصية الكبيرة حتى قتلوا الاطفال تبعا لآبائهم مع ان الفرق كبير جدا كالفرق بين المستحل والمحرم فماذا بعد الحق الا الضلال .

ولقد وقع في هذه الورطة جماعة من المؤرخين بعضهم يحب السب والشتم وبعضهم يتسامح في النقل ذلك لان لفظ الخوارج اصبح علما يطلق على الصفرية والازارقة الذين يستحلون اموال اهل القبلة ودماءهم وسبي ذراريهم فمن هنا لم يرض الاباضية بهذا اللقب وتسميتهم باهل الاستقامة استحقاقا لما انفردوا به من اشياء لم تكن مع غيرهم من سائر المذاهب كانتخاب الامامة تحت مشورة العلماء واهل الحل والعقد كما كان في عهد الصحابة رضي الله عنهم وكاقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن

---

1) الموضوع يختص بمنطقة معينة . كما هو عنوان البحث

المنكر كما هو معروف ومشهور لمن تتبع سيرهم واخبارهم ولئن رجعنا الى لفظ الخوارج ومعناه لغة وعرفا فالخوراج ماخوذ من الخروج عن الدين او الى الدين قابل للضد كالمقسط والعادل فمن الخروج عن الدين يطلق عليهم المارقة ومن الرجوع الى الدين يطلق عليهم الخارجون جهادا في سبيل الله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ، واول من فتح باب الخروج على الائمة المصريون وزعيمهم جبلة بن عمرو الانصارى الصحابي المشهور وعنده جملة من الصحابة والبصريون وزعيمهم حرقوص بن زهير الصحابي المشهور ذكره ابن حجر والقاموس وشارحه والكوفيون وزعماؤهم وقادتهم من الصحابة خرج هؤلاء كلهم على الامام عثمان مع وفرة الصحابة في المدينة وحاصروه على اقل الروايات اربعين ليلة وفي المدينة من الصحابة من يهزم جيوش كسرى وقيصر وكلهم ساكتون غير منكرين بل فيهم المحرض كما في ابن الاثير والطبرى وغيرهما من كتب التاريخ ويحرم القدح فيهم .

ثم تبعهم في الخروج طلحة والزبير ومن معهم كما هو معروف في واقعة الجمل ويمكن ان يعد منهم معاوية وعمرو بن العاص ومن معهم خروجا على الامام علي بن ابي طالب .

ثم خرج من بعدهم اهل النهر وفيهم جملة من الصحابة .

ثم الامام الحسين بن علي واهل المدينة ومن معهم خروجا على يزيد ابن معاوية ثم اهل العراق والبصرة ومن معهم خروجا على الحجاج وعبد الملك ومن معهم تحت قيادة محمد بن الاشعث وفيهم الفقهاء كسعيد بن جبير والشعبي ومن معهم من القراء .

هذا هو الخروج الصحيح الذي يتسامح في اطلاقه على المصلحين

والله يعلم المفسد من المصلح . قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

واصل الاباضية كما هو معروف هو جابر بن زيد العماني التابعي الذي اخذ العلم عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما وعاش هو والمهلب

بن ابي صفرة واولاده حربا للخوارج ودفاعا عن البصرة والعراق لسانا وسنانا وكلهم من اهل عمان كما في المبرد وغيره من كتب التاريخ .

ويقول صاحب كتاب الاباضية بالجريد ما نصه تحت عنوان
الفصل الرابع المجتمع الاباضي بالجريد

(لا يخفى ما اتصف به الخوارج من الشجاعة والاستبسال الى درجة التهور وما اتسموا به من شدة العبادة والميل الى التنسك الى درجة الرهبنة التي لم يدع اليها الاسلام ، الى ان قال فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التفكير) (1) هذا هو الغلط ان كان يعني به الاباضية فاقول عنهم ما هو التهور الذي يعيبه عليهم اهو الذي عابه الله سبحانه وتعالى على اصحاب رسول الله صلى الله وسلم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ام ما صنعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة موتة وما بعدها من التفاني في سبيل الله لقتال المشركين واهل الردة وتعمقهم في الامصار

ام يعيب عليهم الزهد والطاعة الذي عاش عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاطهار اعراضا عن الدنيا واقبالا الى الاخرة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تتجافى جنوبهم عن المضاجع . وهلا راجع سيرة الصحابة الاولين والتابعين باحسان كابراهيم بن ادهم ورابعة العدوية وغيرهما من الصالحين فان هذا العمل مستلزم من كلامه انهم تجاوزوا به حدود الاسلام مع ان هذا لم يكن مطردا مع الاباضية فنيهم من وصفه الله بالزهد والاحسان وفيهم من مدحه الله باستعمال الطيبات من الرزق « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » « يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » . وكلها طرق موصلة الى الله من غير ان يعيب احد الفريقين الفريق الآخر اذا خلصت النية وقوله فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التكفير (1) هذا يناقض ما قاله من التسامح والتعايش السلمي والذي وصفهم به من الصفات الدينية والتمسك بالكتاب والسنة فاما الاعانة على البغي فهي حرام سواء فـام

---

1) هذا القول لاباضي انظر الاباضية بالجريد ص 152 و 153

بها عربي او اعجمي واما على الحق فهو واجب المسلمين بعضهم على بعض : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه » وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا ولى عليكم عبد اسود فاسمعوا له واطيعوه ما اطاع الله فيكم » . واحسن كلمة نختتم بها هي الآية الكريمة اكبر (1) مقتا عند الله ان تقولوا مالا تعلمون وقد شهد للاباضية بانهم على السنة كثير من علماء المخالفين كالمبرد في الكامل وابن حزم وابن حجر واخيرا العلامة السندوبي في حاشيته على البيان والتبيين للجاحظ في الجزء الثاني وعز الدين التنوخي في مقدمته على مسند الربيع بن حبيب . ومع تقديرنا للكاتب نتمنى له التوفيق على الحصول المراجع اكثر (2) دقة .

تونس في جوان 1976

محمد حمد الحارثي

سفير سلطنة عمان بتونس

---

1) انظر تاريخ الاباضية بالجريد ص 70 و 94 .

2) انظر قائمة مراجع البحث !!

ملاحظة

—o—

ما وقع من تعاليق على مقدمة الاستاذ محمد حمد الحارثي هي من المؤلف مع عاطر الثناء على ما اولاه من عناية لهذا المجهود .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

يعتبر الجريد « قسطيلية » على امتداد التاريخ الاسلامي مركزا هاما مع مراكز الثقافة الاسلامية ، وبرغم اختلاف الادوار التي تعاقبت عليـه فان تأصل ذويه في طبيعة ذات خصائص تدفع الى التامل والبحث قد اتاح للعلم ان يزكو وللمباحث العقدية ان تتنوع وللشعر ان يزدهر ، فقد شكلت تاريخه عناصر متآلفة تتمثل في انتهاء العمران الافـريقي به من الناحيـة الجنوبية ، وفي طبيعته الصحراوية الممتدة ، وفي واحتـه الغناء ، فاتسع الجريد لوفادة وفرة من الثائرين ودعاة المذاهب المناهضـة للمذهب الرسمي ، ينشدون لهم اتباعا يعتنقون مذاهبهم بمناى عن العاصمة السنية ، فانضم لهم الاهلون في فترة مبكرة ، ومن ثم غدت بلاد الجريد مسرحا للمذاهب المختلفة من القرن الثاني للهجرة الى القرن السابع وهو القرن الذي كتبت فيه الغلبة نهائيا للمذهب المالكي . يرفد هذا الانضمام ذكاء وقاد ، وشغف بالبحث وجراة فكرية وتوثب خيال .

لذلك عرف الجريد منذ وقت مبكر بالانفتاح . وحسب ابن الشباط في صلة السمط فتوزر شبيهة ببغداد ، كما وسمت نفطة حسب البكري بالكوفة الصغرى نظرا للمذاهب المختلفة التي كانت تموج بها وللجدل في شؤون العقيدة الذي كان يتصدر حياتها الفكرية .

وادركت حمة البهاليل (الحامة) وتقيوس وسدادة ضروبا من النشاط المذهبي اخصبت الفكر وامدت ثقافة الاسلام بزاد لا ينفد . ولم تكتف هذه المنطقة باستيعاب المذاهب السائدة في الشرق الاسلامي وقتئذ ، الغالية منها والمعتدلـة ، كالتشجيع الكيسـاني والمذهب المـالكي ، والاعتزال ، بل انهـا احتضنت الى ذلك الكثير من الآراء لتنضاف الى بقية المذاهب فروع فقهيـة

وتنشعب عنها شعب مستحدثة نقلها الدعاة من اهل الجريد انفسهم الى بلاد مختلفة .

بيد ان الغلبة كانت في اغلب هذه الفترة للمذهب الاباضي وما تفرع عنه ، وذلك للتوزع الديمغرافي الذي عرفته المنطقة ابتداء من القرن الثاني ، فقد استقرت نفوسة بقنطرار بنفطة ، وبنو درجين بدرجين بنفطة ، وكزينة من مزاتة بين توزر والحامة ، وبنو وسيان من زناتة بتوزر وغيرها ، وبنو يفرن النكارية بزناتة بسدادة . واتخذ الاباضيون قنطرار بنفطة عاصمة لهم ، ومارسوا نشاطهم لتوضيح عقيدتهم والمنافحة عنها ، فغمر الجدل هذه العاصمة مما نتج عنه ظهور فرقة اباضية متطرفة اسسها عبد الله السكاك وانقداح الحجاج بينهم وبين اصحاب المذاهب الاخرى وفي مقدمتهم المعتزلة . وبسبب ان الاباضية يوافقون المعتزلة في بعض اصولهم فان المناهضة الاباضية لهؤلاء كانت بادية في انكار الاصلين الاعتزاليين : المنزلة بين المنزلتين ، والعدل الالهي مفهومه وما ينجر عنه من اقرار الحرية للانسان في افعاله الاختيارية المباشرة . وتملىء كتب الاباضية وخاصة كتاب الطبقات للدرجيني النفطي باخبار المناظرات التي دارت حول هذين الاصلين بين الاباضية والمعتزلة . من وراء ذلك كله كسبت الثقافة الاسلامية تعدد الانظار وتنوع الآراء ، واسهم الجريد على هذا النسق في اثراء المباحث العقدية وفي ايجاد حلول فقهية منطبعة بالطابع البيئي .

لقد جلى السيد صالح باجية ـ وهو اصيل نفطة ـ تاريخ الاباضية وعقيدتهم بالجريد في العصور الاسلامية الاولى خير تجلية ، وافاد من المصادر الاساسية ومن المراجع الحديثة في يقظة عقلية ، ونقد للروايات ومقابلة للنصوص بعضها ببعض اعطت لعمله اهمية خاصة باعتبار ان هذا الموضوع بكر لم يتناوله الباحثون ، وحتى « ليفستكي » المتخصص في تاريخ الاباضية في المغرب العربي ، لم يكن تعرضه لامر الاباضيين في الجريد الا لماما ، ومع ذلك فقد وقع في اخطاء تتصل خاصة بتحديده لمواقع القبائل وللقرى الاباضية

بنفطة وببلاد الجريد عامة . وقد وفق السيد صالح باجية في تصويبه هذه الاخطاء وفي الكشف عن نشاط الاباضية في تلك المنطقة وعن صلاتهم بالدولة الرستمية وبالقوى المناهضة ، فبدت الصورة الاباضية للجريد جلية لاول مرة .

لقد خفف من اشفاقي على المؤلف حين انصرف لاعداد هذا البحث بغية الحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي من الكلية الزيتونية ثقتي فيما عرفته عنه من شغف بالعلم وكلف بالبحث فاقتضى منه هذا ، بعد الوقوف على الوثائق المتاحة ، الارتحال الى المواطن الاباضية بتونس والجزائر للاستزادة ، ففعل بهمة العالم وتبصر الباحث الثبت .

والمؤلف بكتابه هذا قد فتح للدارسين باب البحث المتخصص في التاريخ الاباضي لعدد من المدن والمناطق التونسية ، وافاد الدراسات التاريخية والمذهبية التونسية افادة بينة .

نرجو الله ان يوفقه في خدمة الثقافة الاسلامية وان يسدد خطاه انه سميع مجيب .

تونس في 20 ماي 1976

علي الشابي

كلية الشريعة واصول الدين

مقدمة

(الجريد) يحتل مركزا حضاريا هاما ، حيث كان معبرا صحراويا بين المشرق والمغرب وبلاد السودان ، والطبيعة الجغرافية والبشرية لذلك الموطن اهلته ليكون مركزا للتفتح والاخذ والعطاء ، مما سمح في العهد الاول الاسلامي ان تظهر به جميع التيارات الفكرية والمذهبية ، من سنية واباضية وشيعية ، في قوة وحيوية وحماس . وان ما كان من تعاشر بين مختلف الفرق ومختلف النزعات في حرية وتنوع ، يرجع الى طبيعة سكان منطقة (قسطيلية) ، وما جبلوا عليه من تشبع بالحرية في المعتقد والتصرف وعدم التدخل في شؤون الغير ، ولما عرفوا به وامتازوا به من خيال واسع خصب وذكاء مفرط حاد .. ولعل الطبيعة في جهة (الجريد) كان لها الاثر الحسن في صقل وتثبيت تلك الصفات في اهله الذين يشعرون باستقلالهم الذاتي ، لما توفره لهم واحاتهم من امن وخير وسط صحراء مقفرة قاحلة . فالواحات ومياهها العذبة الجارية المنسكبة كاللجين في خرير لطيف مهدهد والحدائق الغناء وما يتوفر فيها من ظل ممدود ونعيم غير محدود وصفاء سماء ورقة هواء مع هدوء مريح للنفس لا يقطعه الا شدو البلابل الجميلة وترديد هديل اليمام او موجات الالوان المتناسقة من الاشجار المثمرة والزهور الجميلة والرياحين العابقة المتنوعة الملتفة تحت اشجار النخل الباسقات التي ترتفع في سمو واعتداد . تلك الجنات يسرح فيها النظر فيتيه في هذا التناسق والتشابك الغير المتناهي ويشعر الانسان انه الانسان يعيش بطبيعته

في احضان الطبيعة . وانه وسط الجنات التي وعد الله عباده المتقين . هذا الجمال والسحر اللذان يحيط بهما اطار الصحراء الشاسعة المترامية بصمتها وصفائها وعدم تناهي حدودها ، لمما يبعث في النفس الاطمئنان والصفاء ويمكنها من التامل والسمو والاعتدال والقناعة والرضا .

لذلك كان (الجريد) على مر العصور معدنا كريما وتربة خصبة لانجاب العلماء والشعراء الذين اسهموا بقسط وافر في تغذية روافد التراث العربي الاسلامي في مختلف المواضيع والتيارات .

واثناء دراستي بالجامعة وعند مطالعاتي استرعى انتباهي ظهور النزعات المختلفة (ببلاد الجريد) من سنية وشيعية وخاصة (الاباضية) الذين اهتممت بالبحث عن امرهم لانهم لعبوا دورا هاما (مجهولا) بتلك الربوع . وكانت المعلومات على تلك الفرقة ، قليلة نادرة ، تذكر في كثير من الغموض والاجمال لا يعطي عليها اية صورة تقر بها من الحقيقة ، بل تقدم في اقتضاب مجحف مقرون بالشتم احيانا . وفي ذلك غمط لفرقة كانت لها نواح ايجابية لا شك فيها وارتبطت احقابا بحياة (الجريد) وتاريخه .

واذا كان علماء اهل السنة بهذه الجهة ، قد بقوا الى الآن في طي النسيان والاهمال ، والمراجع السنية متوفرة وفرص المحافظة عليها والتعريف بها متعددة ، فما بالك في التعريف بغيرهم من الفرق وخاصة اهل نحلة انقرضت وتوافرت العوامل الكثيرة المتنوعة على اخفاء آثارهم والعمل على طمس معالمهم الا وهم (الاباضية) الذين يمثلون جزءا هاما من تاريخ منطقة (الجريد) .

وقد تطوعت ان ابدا باشق عمل ـ فيما اعتقد ـ للتعريف بالجريد وكانت محاولتي هذه شبه مغامرة في الانطلاق نحو المجهول لقلة المراجع المطبوعة فضلا عن المخطوطة في هذا المجال .

ولكن توجيه استاذي الدكتور علي الشابي ، الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث ، وما وفره لي من مراجع من « مكتبته الخاصة » او بادلالي على مظان ما يفيدني في هذا البحث ، وما بذله من وقت ثمين بسخاء وبلا حساب ، مما جعلني اثبت امام الصعوبات ، بعد ان كدت اتيه في الموضوع واياس منه . فله امتناني وجازاه الله عن العلم خيرا . كما اتوجه بالشكر لكل من اعانني على اتمام عملي هذا .

وفي اعتقادي اني بهذا المجهود المتواضع اسهم في وضع لبنة لبناء تاريخ (بلاد الجريد) الجديرة بالعناية .

وبالبحث عن اخبار (الاباضية) واستقصائها امكنني ان اجمع ما يفيد في اعادة ملامح ذلك (المجتمع الخارجي) الذي كان في اعتناقه للاباضية ستار لنزعة قومية وصراع مصيرى ومحاولة لتطبيق حرفي للمبادىء الاسلامية « حسب فهم ذلك المجتمع الذي كان على جانب من التفتح ومن البساطة ايضا » رغم شدة المذهب الاباضي وتزمت عموم من انتسب اليه . فنرى في اباضية الجريد المجتهد المجدد مثل (نفات بن نصر القنطراري) الذي احرج (الدولة الرستمية) . وصاحب المذهب المتطرف مثل (عبد الله الزقاق النفطي) والعالم الفاضل المعتدل مثل (ابي القاسم يزيد بن مخلد الحامي) الذي كان ينفق بسخاء من عمله وماله في سبيل نشر المعرفة . كما كان منهم الثائر العنيف والناقم المغالي مثل (ابي يزيد مخلد بن كيداد السدادي) الذي تجاوز في دوسه

القيم ما فعله «نافع بن الازرق» وزعزع بثورته اركان الدولة الفاطمية بافريقية وعجل بانتقالها الى المشرق حيث وجدت تربة انسب ومستقرا اكثر أمنا مما وجدته من هزات وتململ بالمغرب الاسلامي.

والمجتمع الاباضي ببلاد الجريد ساده «في حقب متعددة» كثير من الاخلاق الرفيعة وشيء من التسامح والتعايش السلمي بين (الاباضية واخوانهم من اهل السنة ، من البربر والعرب على السواء .

وحاولت في هذا البحث ان اصور ذلك المجتمع الاباضي ، في سلمه وحربه ، في شدته ورخائه ، في تعصبه وتسامحه القليل ، في سموه واسفافه ، في عاداته وتقاليده ونظام تعليمه وحلقات ذكره . وترجمت لبعض الشخصيات الاباضية وحللت مناهج التفكير عند بعضهم .

واعتمدت في هذا الموضوع ، مصادر اولية ، منها المخطوط النادر ، ككتاب (كشف الغمة) لسرحان بن سعيد العماني ، وكتاب (طبقات المشايخ) لابي العباس الدرجيني ، الذي يعتبر أهم مرجع في هذا البحث ، لان صاحبه اباضي ومن بلاد الجريد ، ذكر تفاصيل عن مجتمعه سجلها مباشرة في (القرن السابع الهجري) او جمعها متواترة قبل نسيانها او نقلها من كتب اباضية قبل ضياعها.

وكتتمة للبحث رايت من المفيد ان اضيف بالملحق : (رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب) في الرد على : (نفات بن نصر القنطراري) ، لما لهذه الرسائل من قيمة في الكشف على بعض جوانب شخصية (نفات) ولما لتلك المكاتبات من قيمة ادبية وسياسية في بيان مدى ارتباط منطقة الجريد ونواحيها بالدولة الرستمية ومدى تاثير بعض رجال

الجريد على تلك الدولة . كما اثبت (نظام سيرة الحلقة) البالغ الاهمية حسب ما دونه (ابو عبد الله محمد بن بكر) في القرن الخامس (الهجري) ، بعد تقديم لذلك النظام وتحليله وعنونته تيسيرا لضبطه معتمدا النص الذي اورده (ابراهيم البرادي) في كتابه (الجواهر المنتقاة) المطبوع طبعة حجرية بـ (قسنطينة) سنة 1302 هجري والذي يمكن اعتباره في عداد المخطوطات .

واثبت (خرائط) ووضعت اخرى ضبطت عليها اسماء بلدان او مواقع لـ (لاباضية بالجريد) ، لم تكن معروفة من قبل ، او وقع تحديد مواقعها - خطا - من بعض المؤلفين . مثل : (قنطرارا) التي كانت العاصمة الاباضية لبلاد الجريد و (نفطرار السفلى) و (دربجين) ودرجين السفلى الجديدة) وبلدة (كنومة) و (صحراء سماطة) وبلدة (تين زرارين) .

ولعلي اكون قد وفقت بعض التوفيق في ذلك ، مما يجعلني اتسلى وانسى ما لقيني في هذا البحث من عناء وعنت احيانا ، مع الاعتذار عما اكون قصرت فيه من نقاط او جوانب ما زالت قابلة للتوسع والتكميل والله ولي التوفيق .

تونس في 30 جوان 1972

صالح باجيه

الفصـــل الاول

بــلاد الجريد والتسرب الاباضي

« الجــريد » الذي هو موضوع هذا البحــث هــو بــالمعنى المــتعــارف الآن والــذي ينحصــر في (قسطيليــة) في العصور الاسلاميــة الاولى والــذي يشمــل بالخصوص : توزر وضواحيها ، نفطة وضواحيها ، قنطرار ، الحامة ، سدادة وتقيوس، وهو تقريبا المفهوم الذي يطلقه البكري على (قسطيلية) (1) .

وسأحاول تقديم الجريد حسب وصف المؤرخين والرحالــة العــرب القــدامى وحسب ما كان عليه في الزمن الذي يعنينا في هذا البحث وهو العصور الاسلامــيــة الاولى وهــذه المنطقة باقية الى الآن في اغلبها على مــا كانت عليــه في الــعصــور الغـــابرة .

ويوجد الجريد في سهل مستطيل بين شط الجريد (سبخــة تاكمــرت) وشــط الغرسة . وهو مجموعة من الواحــات الجميلــة يسميها الاباضية (القصــور) (2) او بلاد قسطيلية وكانت عاصمتها الاباضية تسمى (قنطرار) او (قنطرارة).

---

1) البكري (ابــو عبــد اللــه) : المسالــك والممــالك ص 38 ، 39 ، و 74 ، 75 تحقيــق ديســلان (الجزائر 1857)

2) الشماخي : كتاب السير ص : 411

أمـــا العاصمة السنيــة فهي تــوزر . وابن خلــدون يحــدد مفهــوم الجــريــد باكثــر شمــولا فهــو عنــده يشمــل نفطــة وتــوزر وقفصــة وبــلاد نفــزاوة وكلهــا تسمى بلد قسطيليــة وهي كثيرة العمران مستحكمة الحضارة بهــا كثيــر من النخــل والانهـــار (I)

وابــن حــوقل يطلق اسـم قسطيليــة على مــدينة تـوزر خــاصــة . ويحــدد البكــري منطقــة قسطيلية بمــا يفصلهــا عــن غيرها بــالمسافــة . ففي الــحــديث عن طريق (وهران الى القيروان عن قسطيلية يقول : «ومن باديس (2) يتوجه الى «قيطون بياضة» حيث تبدا منطقة « سماطة » (4) وهناك يتفرع الطــريق الى ثــلاث شعــاب : طريق يؤدي الى بلد السودان والثاني الى طرابلس والثالث الى القيــروان . وبعــد مسيرة يومين (5) نجد مدينة نفطة ومنها يقع المرور الى توزر التي تحتل اقصى الشرق من المنطقة المسماة بقسطيلية وبين توزر وبسكرة مسيرة خمسة ايــام . ومــن تــوزر يتجه المسافر الى قفصة التي تفصلها عنها مسيرة يومين (5).

I) تاريخ ابن خلدون ج I ص I22 نشــر ديسلان

2) ما زالت بعض الاماكن بالجريد تسمى بهذه الاسماء : جالــي باديس : جنــة بواحــة نفطــة باديس وتهودة من اكبر بلدان المغرب زمن عقبة ابن نافع (ابن الشباط : صلة السمط ج 2 ورقة I4 ب) .

3) البياضة : اسم لسوق المنطقة الغربية بنفطة ـ ابن الشباط يذكر ان قيطون بياضــة كان بقرب نفطة وانه الآن خراب (صلة السمط ج 2 ورقة 78 أ) .

4) بداية منطقة صحراء سماطة مسيرة يوميــن غربي نفطــة (ستــون كلمتــرا تقــريبا) وتمتد الى المنطقة الشرقيــة من قسطيليــة (ثلاثون كلمترا اخرى) . وهي المنطقــة التــي بقي بها ابو يــزيد النكــاري مختفيا بعد فــراره من سجن توزر وقبل توجهه الى جبال الاوراس (انظر لتحديد سماطة (الدرجيني كتاب الطبقات ج I ورقة II6) .

ان صحراء (شمسة) الحالية الواقعة بين الحامــة ونفطة جــزء من صحـــراء سماطة التي يكون كامل امتدادها من الشرق الى مسافة تسعين كلمترا تقريبا.

5) ابن الشباط في صلة السمط ج 2 ورقة 2I يرى مرحلة واحدة .

6) المسالك والممالك للبكري ص I46 ، I5I ، I53 ترجمة ديسلان الجزائر I9I3 م

وكان الجريد يعتبر خامس ولاية بالمغرب الاسلامي (من طرابلس الى المغـرب الاقصى (I)

واتعرض بالحديث لاهم بلدان الجريد في العصور الاسلامية الاولـى والتي من اهمها توزر ونفطة وقنطرار .

ان صحراء (شمسة) الحالية الواقعة بين الحامـة ونفطة جـزء من صحـــراء سماطة التي يكون كامل امتدادها من الشرق الى مسافة تسعين كلمترا تقريبا.

---

2)حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ، ص 60/61 ط تونس 1373 هـ

تــــوزر

توزر هي العاصمة السنية لبلاد الجريد وهي مدينة في اقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير من اعمال الجريد . وهي معمورة بينها وبين نفطة عشرة فراسخ (اربعة وعشرون كلمترا) وارضها سبخة بها نخل كثير وعليها سور مبني بالحجر والطوب ولها جامع محكم البناء واسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة وهي مدينــة حصينــة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبساتين وهي اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منهــا في اكثر الايام الف بعير موقــورة تمرا وشربها من ثــلاثة انهار تخــرج من زقــاق كالدمك (1) بياضا ويسمى ذلك الموضع بلسانهم (تبرسى) . وانمــا تنقســم هــذه الثلاثة انهار بعد اجتماع تلك المياه بموضع يسمى « وادي الجمال » يكون قعر النهر هناك نحو مائتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الانهار على ستة جداول وتتشعب من تلك الجداول سواقي كثيرة تجري في قنوات مبنية بالصخر على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا كل ساقية سعة شبرين في ارتفاع فتر (2) يلزم كل من يــسقي منها اربعة اقداس مثقال في العام وبحساب ذلــك في الاكثــر والاقل وهــو ان يعمــد الذي له دونة السقي الى قدس في اسفله ثقبة مقدار ما يسعها وترقوس النداف فيملؤه مــاء ويعلقه ويسقى الحائط او البستان من تلك الجداول حتى يفنى ماء القدس ثم يملا ثانيا هكذا وقد قدروا ان اسقى اليوم الكامل مائة واثنــان وتسعون قدسا (3) . لا يعلم في بلاد مثل اترنجها جلالا وحلاوة وعظما وكان يجبى من قسطيلية مائتا الف دينــار .

وتلي بلدة توزر في الاهمية نفطة :

1) الــدقيــق الابــيــض
2) ما بين طرف الابهام وطرف السبابة اذا فتحتهما
3) ما يقابل يوما طوله ست عشرة ساعة وهو طول ايام الصيف في جهة الجريد وباعتبار [illegible] ...دوس) بتوزر اربع دقائق وهو يقابل ما به انعمل لحد الان (بنديوس ـ ندماش؛ اما بنفطة فان حساب القادوس ثلاث دقائق فقط .

نفطـــة

وتلي بلدة توزر في الاهمية نفطة :

نفطـة كانت تعـرف بثغـر الصحـراء . وهـي مدينـة بافـريقـة من اعمـال الزاب الكبير واهلها شراة اباضية ووهبية متمردون (1) .

وبين نفطـة ومـدينة تـوزر مرحلـة والى مدينـة نفـزاوة مرحلـة وبينهـا وبـــين قفصـــة مرحلتـان .

وقـد عـرفت نفطـة في اول عهـدها الاسـلامي المـذاهب المختلفـة وعـاش على صعيدها علمـاء بروزا كـل في ما انتمى اليـه وقـد طغـى المـذهب الابـاضي في الـعصور الاسـلاميـة الاولى . فمن علمـائهـا عبد الـرحمـان بـن محمـد بـن احمـد ابـو القاسـم النفطـي يعـرف (بـابن الصـائغ) سمـع بالمغـرب الفقيـه الحـافظ ابـا علي الحسيـن بن محمد الصـدفي وابـا عبـد الله بن شيـرين الفقيـه القـاضي ورحل الى العـراق وسمـع ابـا الحسن محمـد بن مـرزوق الزعفـراني وابـا بكـر محمـد بن طـرخان بن بلتكين بـن بجكـم التـركي ، واقـام بدمشق ثـم تـوجه الى مصر قاصـدا بـلده واجـاز للحافظ ابـي القـاسم جميع مسمـوعاتـه فـي ربيـع الاول سنـة (518 هـ/1124م) (2) .

---

1) معجم البلدان ياقوت الحموي ج 8 ص 304 ط مصر 1906 م . وفي قول الحمـوي تغليب للمذهب الاباضي .

(والشرارة) في اصطلاح الاباضية لفظ يطلق ويراد به جماعة تتركب من اربعـين رجلا فما فوق ذلك انهم اشتروا آخرتهم بدنياهم بمعنى انهم تخلـوا عن الدنيـا وعاهـدوا الله على انكار المنكر والامر بالمعروف بدون مبالاة ولا خوف من الموت ولو ادى بهم ذلك الى القتال . وهم دائما يمتحنون الايمة والعمال بما يستدلون به على سرائرهم وخفايا مقاصدهم واعمالهم ويحمدون سيرتهم او يذمونها وعلى ذلك يكون مـدار اقـوال النـاس فيهم ولذلك تجعل الايمة والحكام مراشدهم نصب اعينهم لعلم الجميع باخلاصهم العمل للـه في اصلاح الامة واقامة الدين) . (الازهـار الرياضية للباروني ج 2 ص 210) .

2) علماء السنة كانوا اكثر تبحرا في العلوم من علماء الاباضية بنفطة فـي القـرنين الخـامس والسـادس للهجـرة .

ومن نفطة ابو عبد الله محمد بن الحسن سكن القيروان وكان له بها سماع من محمد بن بشر الوراق ومن سفيان بن بشر الكوفي وكان فيه تشيع ويقول ابو العرب ما سمعته يذكر احدا من الصحابة بسوء . ومات بنفطة سنة (294 هـ/887م) (1) .

وحسب البكري فان مدينة نفطة كانت مبنية بالصخر عامرة بها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وهي غزيرة المياه السائحة وشرب جميع بلاد قسطيلية بالوزن الا نفطة فان شربها جزاف وتسمى (الكوفة الصغرى) (2) .

واما فرشانة فكانت من عمل نفطة وهي اليوم خراب وخرب معها من عملها غيرها ولم يبق بها الا (درجين) . ومن فرشانة ابو الحسن ابن اسماعيل . كان قديم السماع من سحنون سمع عنه سنة (217 هـ 832م) وسمع من اصبغ بن الفرج ومن سعيد بن اسد بن موسى وغيرهما وسمع منه احمد بن سليمان وموسى بن عبد الرحمان وجماعة غيرهما من اصحاب سحنون وغيره . توفي في رجوعه من الحج سنة (263 هـ 878م) (3) .

وعاصمة الجريد الاباضية (قنطرار) او (قنطراره) :

---

1) مما يدل على وجود نزعات مذهبية مختلفة بنفطة .

2) لانتشار دعاة الشيعة منها ولكثرة من تشيع من اهلها كالبغلي الذي وضع مذهبا شيعيا تبل انبعاث الدولة الفاطمية ومحمد بن رمضان الشاعر الشيعي . فهي الكوفة الصغرى التي كثر فيها انصار علي مثل ما كانت الكوفة منطلق الشيعة . (محمد الطالبي : الامارة الاغلبية ص 750-571) ط (باريس 1966) و (القاضي النعمان: رسالة افتتاح الدعوة) تحقيق : ودار القاضي - ص 54-55 ط لبنان 1970 .

3) ضريحه موجود الآن جنوب واحة نفطة على حافة شط الجريد ويعرف بسيدي حسن عياد نسبة الى العيد حيث يزار خاصة في عيدي الفطر والاضحى .

قنطـــرار

هـي بنفطـة (شـرقي درجـين) . وبعـد ان هـزم الاغـالبـة الابـاضيين بجبـل نفـوسة يهـر ان اهـم عـدد من اولئـك المهـاجـريـن في القـرنين الثانـي والثـالث للهجـرة اتجهـوا نحـو بـلاد الجـريد حيث احتـلوا مـدينـة قنطنـار (قنطنـارة ـ قنطـرارة) والتـي اصبحـت تحت الامـام افلـح بن عبـد الوهـاب ابن عبـد الـرحمـان بن رستـم (168 ـ 208 هـ/823 ـ 871 م) عـاصـمـة لمقـاطعـة جـديـدة تابعـة لتـاهرت (1) .

وقـد كانت مركـزا للدعوة الابـاضيـة كثـر فيهـا المشايـخ والـطلبـة وازدهـرت فيهـا حركـة العلـم وبقيت مقصـد علمـاء الابـاضية الى اواسط القرن الخـامس الهجـري وكانت مساجدها قـائمـة الى ذلـك العـهـد اذ حـول مسجـد قنطـرار الفـوقيـة بنفطـة اجـرى ابـو عبـد الله محمـد بن بكـر الصلـح بيـن المتخـاصمين لتسـوية فتنـة بنـي درجـين باعـانة من عـزابة نفطـة (2) .

وتـوجد الآن عين مـاء بالشمـال الغـربي من منـابع الميـاه بـواحة نفطـة على مقـربة من نـزل الصحـراء الآن تعـرف (بعيـن قطـارة) ولعلـه تحـريف (قنطرارة). انـظـر مـوقع قنطرارة مـن الـخـريطـة ص 223 من هـذا الـبـحـث

وحسب البـاروني فـان (قنطـرار) هـي (تيجـي) . وقـد كان ابـو يونس وسيـم النفـوسي منهـا وقـد ولاه امـام تاهـرت عليهـا . وكـانت ذات عمـارة واسعـة وثمـار متنـوعة وعيـون جـارية في ذلـك العهـد وان لـم يبق فيهـا الآن

---

1) الدرجيني : كتاب الطبقات ج 2 ورقة 402 و 515 وهو يشير الى وجود قنطرار السفلي

2) كشف الغمة : ص 282 والدرجيني الطبقات : ج 2 ورقة 517

Folia orientaiia (Fascicule 2 P. 176 1959)

KANTARA : Voir T. lewiki (une langue roumaine oubliée de l'Afrique du Nord p. 466, n° 66.

الا شيء قليل من النخيل وعيونها تسيل على وجه الارض لارتفاع كثير من منابعها ولا ينتفع بها احد بشيء. (1)

اهمية موقع الجريد :

ان الاضطهاد الذي سلط على الاباضية جعل هؤلاء يقصدون الاماكن النائية الحصينة في المملكة الاسلامية فكانت تجمعهم بعمان والتجاؤهم الى جبال نفوسة بطرابلس وجبال دمر بالجنوب التونسى وواحات الجريد ونفزاوة وواحات الجنوب الجزائري : ورجلان ، تقورت غرداية . كي تكون كلها امتدادا (للدولة الرستمية) التي تحصنت بجبال الاطلس جنوب وهران

فواحات (الجريد) وما امتازت به من وفرة المياه وكثرة الخصب وقربها من الاطلس الصحراوي الذي يحدها شمالا وقربها من الصحراء التي يحدها جنوبا وغربا تجعلها مركزا هاما لازدهار المذهب الاباضي وملجا يجد به الانصار الراحة والفراغ للتامل وتطوير المذهب . كما ان هذا الموقع ضروري للدولة الاباضية حتى يكون جسر الربط بين العاصمة تاهرت حيث القيادة وجبل نفوسة حيث الجنود والانصار المتحمسون اذا دعت الحاجة اليهم . فكان الجنوب التونسي ومن بينه الجريد في جزء هام من سكانه البربر على ولاء مستمر للدولة الاباضية اثناء الحكم الاغلبي وحتى عند قيام الدولة الشيعية التي خربت تاهرت وقضت على الدولة الاباضية فان الدولة المعادية كادت لا تفلت من براثن الثائر ابي يزيد مخلد بن كداد النكاري الذي هدد كيان الدولة الفاطمية وكان منطلقه

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 196 و 197 وانظر تعليق (ايميل مسكراي) « Emile Masqueray » في ترجمته لكتاب ابي زكريا.

Chronique d'abu Zakaria pages 287 / 288 Edition d'Alger 1879

الجـريد واستمر الاباضيـة بالجـريد قـوة مخيفـة حتى اثنـاء الدولة الصنهاجيـة التـي سـددت لهـم اقصى الضـربات وذلـك بتخـريبها لقلعـة (بنـي درجيـن) بنفطـة سنـة (410 هـ / 1048 م) . ورغـم ذلك فقـد بقـي المـذهب الابـاضي قائما فـي فتـور وفي تـراجع الى ان صفي فـي عهـد الدولـة الموحـدية (القـرن 6هـ) وخـاصة بمـا بـذله الداعيـة والعـالم الصـوفي ابـو علي السنـي النفطـي .

مـن سكـن بالجـريـد من البـربـر :

من سكن الجريد من البربـر

مـن الصعب تحـديـد قبيلـة معينـة في مكـان معيـن لهـا استقـرار دائـم نهـائي بالشمـال الافريقـي قبـل الفتـح الاسـلامي وحتي في العصـور الاسـلامية الاولـى وذلك لان القبـائل كانت تنتقـل وتتـداخل وتسكـن القبيلـة الواحـد مقسمة في اجـزاء مختلفـة من المغـرب الاسـلامي (انظـر الخـريطـة ص 190 و 194) . وانمـا تسمـى المنـاطق باسـم القبـائل التي غلب عليهـا الاستقـرار بهـا .

واغـلب سكان الجـريد البـربر يـرجعـون الى قبيـلة نفـزاوة (1) الراجعـة الى مـادغس الابتـر والتـي تشمـل : ولهاصـة ، غساسة ، زهيلـة ، سوماتـة (2) ورسيف ، مرنيزة ، زاتيمة ، وركـول (3) مرنيسـه ، وردغـروس ، ورديـن .

---

1) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 107 ، 108 و 109 نشر ديسلان

2) صحراء سوماطة (ما بين الحامة ونفطة : الدرجيني كتاب الطبقات ج 1 ورقة 116

3) وحنين بن ورريفـول مقدم بني (درجين) ممن يفـد على المنصور بن بلكيـن بـن زيـري الصنهاجي (لعله نسبة الى وركول) . الدرجيني : كتاب الطبقات ج 1 ورقة 168

ويشير الدرجيني الى اتصال بعض علماء الجريد بقبيلة (مزاتة) التي كان بعضها يقطن بالجريد وكانت تمتاز بقوة قوامها اثنا عشر الف فارس (1) .

وفي القرن الثالث الهجري كان العرب بقسطيلية قلة والبدو من (لواتة) و (زوارة) و (مكناسة) موجودين بالواحات (2)

كما يوجد من (نفوسة) عدد هام كانوا يقطنون (قنطرارة) وقد لعبت هذه القبيلة دورا سياسيا وحربيا في الجنوب الشرقي في العصور الاسلامية الاولى (3) .

واكثر سكان الجريد من البربر ينتسبون الى قبيلة نفزاوة التي هددت القيروان سنة (140هـ/757م) (4) .

كما توجد قبيلة بني يفرن التي ينسب اليها ابو يزيد مخلد بن كداد اليفرني نسبة الى يفرن التي ترجع الى زناتة والراجعة الى مطماط) وقد انغرست زناتة ببلد قيطون الذي ينسب اليها (5) .

ونجد (بني درجين) و (بني ورغول) الذين منهم وحنين بن ورغول الذي كان مقدم (بني درجين) . ووركول مع وترجين من فروع مطماط (6) ونجد بني ويليل من قنطرار (7) وبني برويتن من قنطرار أيضا (8) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 والشماخي : السير ص 348 . (موقع مزاتة حسب خريطة الشيخ البكري جنوب شرقي سطيف) انظر ص 190 من هذا البحث -
2) دائرة المعارف الاسلامية ط 1965 مادة جريد .
3) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 138 نشر ديسلان .
4) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 139 نشر ديسلان
5) لعله ما يسمى الان باليقظة من بلد توزر وانظر الخريطة ص 192 من هذا البحث
6) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 156 و 157 نشر ديسلان ، وانظر الدرجيني الطبقات ج 1 ورقة 168 .
7) الشماخي : السير ص 466 .
8) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498 .

(وبني ميدول) من (بني واسين) (1) . وقد انفردت الصامة وتقيوس ببني تيجرت (2) .

والملاحظ ان هذه القبائل البربرية التي توطنت بالجريد قد امتازت بالصيولة وقوة الشيوكة لذلك توافر زعماؤها وقوادها الحربيون الذين لعبوا دورا تاريخيا هاما لا في هذه المنطقة فحسب بل بالمنطقة الشاسعة الممتدة من جبال الاوراس الى اريغ وورارجلان ومن افريقية التونسية الى جبال نفوسة وتلك مناطق تغطي نصف المغرب الاسلامي تقريبا كانت مسرحا لعب فيه اباضية الجريد ادوارا ثقافية وحربية **هامة** .

ونظرا لارتباط مذهب الاباضية بالمغرب الاسلامي بالبربر اورد تفصيلا للشجرة النسبية البربرية حتى يمكن ارجاع ما تداخل من فروعها الى اصولها وفيها اسماء لبعض قبائل وبلدان ما تزال موجودة لحد الآن بالجنوب التونسي .

الشجرة النسبية للبربر (3)

1 ـ البتر :

مادغس الابتر

اداسة : كلهم في (هوارة) : (سفارة ، انداره ، **هنزونة** صنبرة ، هراغة ، اوطيطة ، ترهنة)

نفوسة : بنوزمور ، بنومسكور ، وماطوسة (مواطن جمهورهم بجهة طرابلس)

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430 .

2) كشف الغمة ص 743 مكرر (وهي بعد ص 375 ، هكذا الترقيم) .

3) ابن خلدون ج 1 ص 107 ، 108 و 109 نشر ديسلان ، وقد قمت بتنظيم هذه الشجرة **النسبية اعتمادا على المرجع المذكور .**

ضريســـــــة :

بنـــو لـــوا الاكبـــر

نفـــزاوة (ولهـاصـة ، غسـاسـة ، زهيلـة ، سـوماتـة ، ورسيـف ، مـرنيـزة ، زاتيمـة ، **وركـول** ، مرنيسـة ورد غـروس ، ورديـن)

لـــواتـه (اكـورة ، عتـروزة ، بنـوماصلة ، مزاتـة ، مفاغـة جـدانـة ، سـدراتـة)

2 ـ البـــــــرانس :

ازداجـــــة

مصمـــــودة مـن مصمـودة (غمـارة)

أوربـــــة

عجيســـة

كـتامـــــة

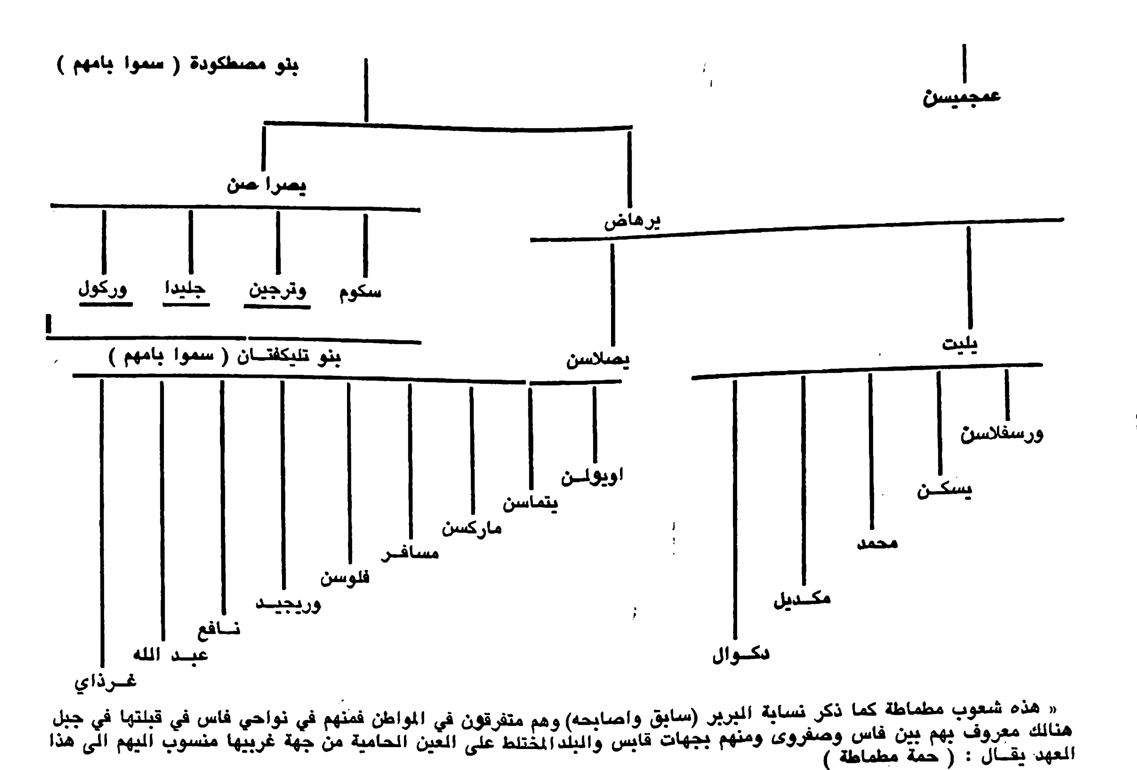
صنهـاجـــة

اوريغـــــة منهـا : (هـوارة) وملـد ومغـر وقلـدن

سـومـاتـة : قد تكون باسمها سميت صحراء : سماطة (وتبتـدىء بيـن الحامـة ونفطة : صحراء شمسـة الان) .

وريكـــــول : (انظر الصحيفة الموالية) .

مـــزاتـــة : كان كثير منهم بمنطقة الجريد (القرن الـرابع والخـامس الهجـري : انظر الشماخي كتاب السير ص 348 والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138



« هذه شعوب مطماطة كما ذكر نسابة البربر (سابق واصابحه) وهم متفرقون في المواطن فمنهم في نواحي فاس في قبلتها في جبل هنالك معروف بهم بين فاس وصفروى ومنهم بجهات قابس والبلد المختلط على العين الحامية من جهة غربيها منسوب اليهم الى هذا العهد يقال : (حمة مطماطة)

وضعت هذه الشجرة اعتمادا على :

I) تاريخ ابن خلدون ج I ص I56 و I57 نشر ديسلان

نلاحظ بعض أسماء لهذه القبائل ما زالت بمنطقة الجريد او قربها : وريكول (ابن وريغول مقدم بني درجين ، نفطة) يفرن : (جهة سدادة ، قبيلة منهم ابو يزيد صاحب الحمار) مقرين : (نقرين الان : بلدة شمال نفطة) قطار : (بلدة شرقي قفصة) ، غرذاي : (غردقاية منطقة احياء ستة اميال شرقي نفطة) .

مطماطـة (ɪ)

« مطماطة » وهم اخوة مطغرة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت شعوبهم كلها من لوا بن مطماط .

- مطماط
  - وزنشيط (لم يذكروا له عقبا)
  - لوا
    - يليصن (لم يعقب)
    - وريكول
      - مسيدة (لم يعقب)
      - فيدن (لم يعقب)
      - كلثام
        - عصفراصن
        - سليايان
          - عبان
          - وريغني
          - وصدى
          - نطسايان
          - عمرو
        - بنو مصكودة (سموا بامهم)
    - يلاغف
      - تابتة
        - ماجرسن
          - ماكور
          - لشكول
          - كيلان
          - مزكون
          - قطار
          - ايورة
        - ريغ
        - عجلان
        - ينام
        - قرة
      - دهيا
        - مجلين
        - وترجي
          - مقرين
          - تور
          - سكم
          - عجميسن
    - ورماكسن
      - مصمود
      - يونس
      - يفرن

من استقر بالجريد من العرب في العصور الاسلامية الاولى

ان بلاد الجريد كانت من المناطق الاولى بشمال افريقيا التي شملها الفتح الاسلامي حيث كانت متاخمة للصحراء وهي الطريق الذي سلكه عقبة ابن نافع والجيوش الاسلامية الاولى اتقاء للتصادم مع جيوش الروم المتحرمين بالحصون الكثيرة المبنية على السواحل .

فابن الشباط يعقد فصلا لـ (ذكر فتح ودان ثانية وفزان وقفصة وقسطيلية) على يد عقبة بن نافع وكلها يشملها الطريق الصحراوي (1) فكان من الطبيعي ان تكون منطقة الجريد من الجهات الاولى بافريقية التي احتكت بجنود الفتح العربي ولا تشير المصادر الى استقرار طوائف عربية بالمنطقة في العصر الاول الاسلامي الا ان يكونوا من نوع الحكام او الحامية العسكرية او العلماء الذين تطوعوا للتثقيف ولتوطين البربر على دين الاسلام وهذا ما يبرر وجود علماء وفقهاء في القرن الثاني الهجري بهذه المنطقة . ويتفق ابن الاثير وابن عذاري على القول بان معاوية ولي عقبة امر افريقية في سنة خمسين هجري (2). وسار عقبة متنقلا بين اقاليم الواحات التي لقيها في طريقه مثل غدامس وقسطيلية ومن ثم افضى الى افريقية فاتجه راسا الى موضع قمونية الذي كان معاوية ابن حديج قد عسكر فيه قبله . وقد كان مرور حسان بن النعمان قبل قتاله للكاهنة بنفزاوة وقسطيلية وقفصة سالكا ايضا الطريق الصحراوي (3)

---

1) ابن الشباط (صلة السمط) ج 2 ورقة 194 (أ) .
2) ابن الاثير : الكامل ج 3 صحيفة 230 ط ـ مصر 1306 هـ .
ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 11 و 12 .
3) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 62.

ولا تشير المصادر الى استقرار جماعي للعرب بالجريد الا عند زحف بني هلال وانقضاضهم على الدولة الصنهاجية ولعل هذا ما يفسر ضعف المذهب الاباضي بمنطقة الجريد في القرن الخامس الهجري عندما استقرت به بعض القبائل العربية وكانت مما اعان على التضييق على البربر الذين فيهم الكثير من معتنقي المذهب الاباضي . ومنذ (445هـ 1053م) وقع نهب قسطيلية من طرف (رياح) وهم طلائع بني هلال وكان يقودهم عبيد بن ابى الريث (1) واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة (446 هـ 1054م) (2) فكان :

لزغبة : طرابلس وما يليها .

ولمرداس : من رياح ، باجة وما يليها ثم اقتسموا ثانية فكان :

لهلال : من قابس الى الغرب . وهم : رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والاثبج وشداد (3) والخلط وسفيان .

فيغلب على الظن ان اغلب العرب الذين استقروا بالجريد ينتسبون الى (بني هلال) وان بني سليم (4) الذين ايدوا علي ابن غانية ـ في حربه ضد الموحدين ـ والذي افتتح بلاد الجريد وملك قفصة وتوزر ونفطة لم يطل وقتهم حيث نهض اليهم المنصور من مراكش يجر امم المغرب من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الاثبج فاوقعوا بمقدمته بفحص عمرة من جهات قفصة . ثم زحف اليهم من تونس فكانت له الكثرة

---

1) دائرة المعارف الاسلامية ط ـ 1965 م (مادة : جريد) .
2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 20 نشر ديسلان
3) لعل (سدادة) بالجريد نسبة الى (شداد) واصلها (شدادة) .
4)تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 28 نشر ديسلان

وفـل جمعهـم واتبـع آثارهم الى ان شـردهم الى صحـاري بـرقة وانتـزع بـلاد قسطيليـة وقـابس وقفصـة من ايـديهـم .

وراجعت قبـائل جشـم وريـاح من الهـلاليين طـاعتـه وتعلقـوا بدعـوتـه فنقلهـم الى المغرب الاقـصى وانـزل جشم ببـلاد تـامسنـا ورياحـا ببلاد الـهبط وازغـار ممـا يـلي سـواحل طنجـة الى سـلا .

وقـد وقع اجـلاء ريـاح تدريجيا مـن الجـريد فـي غضون القـرن السادس الهجـري الثاني عـشر مسيحي وعـوضهم في القـرن المـوالي قبـائل من (سليـم) الكعوب ومرداس الذين استقر بعضهم بتـوزر بعد ان امتلكـوا بـعض الاراضي (1)

---

1) دائرة المعارف الاسلامية ط ـ 1965 م (مادة ـ جريد)

الخوارج الذين تسربوا الى شمال افريقيا

من الصعب تحديد بداية مضبوطة لظهور المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي حيث ان المصادر لم تشر الى ذلك وربما لا يمكنها ان تحدد تلك البداية حيث ان هذه الحركة كانت مضطهدة من طرف الدولة الاموية بالمشرق وولاتها لا ينامون على ظهور هذه الحركة بصفة علنية بالمغرب الاسلامي . وان الشدة التي قوبل بها الخوارج من طرف عبد الله بن الزبير ومن الحجاج من بعده (78هـ/697م) (1) تكون سببا كافيا لتشردهم في الافاق وبحثهم عن اماكن نائية عن عاصمة الخلافة تكون صعبة المنال من حيث طبيعة الارض واذا توفر في تلك الجهة منعة اهلها وعصبيتهم ونقمتهم على الحكومة المركزية تكون خير مكمن لهذه الدعوة الجديدة وهذه الشروط متوفرة في المغرب الاسلامي لذلك يرجح ان يكون تسرب الخوارج الى الشمال الافريقي في نهاية القرن الاول الهجري عن طريق جنود البعثات العربية وعن طريق الدعاة الذين فروا من الاضطهاد بالمشرق فوجدوا البربر ـ ولم يتمكن الايمان من قلوبهم وقد هالهم تصرف بعض الولاة الامويين الذين كانوا يعاملونهم معاملة سيئة في عهدي يزيد بن مسلم الثقفي وعبد الله بن الحبحاب ـ تربة خصبة لهذه الدعوة . والبربر موتورون في قوميتهم وكرامتهم فوجدوا في المذهب الخارجي الذي يتسم بالبساطة في العقيدة ويعتمد العمل ما يناسب مزاجهم الفكري الذي لم ينضج بعد الى التفلسف في العقيدة فاعتنقوا اراء الخوارج الثورية

---

1) الدكتور علي الشابي (نشوء المذهب الخارجي بافريقية والمغرب)
نشرة (القيروان) ص 35 : الدار التونسية للنشر .

والديمقراطية وشاركوهم امالهم الخيالية في المساواة المطلقة بين الناس وان اقل بربري يمكنه ان يصل الى منصب الخلافة بفضل الانتخاب العام (1) وقد وجد البربر في هذه المبادىء خير سلاح ليقاوموا الظلم باسم الدين الاسلامي ومبادئه . لذلك اصبحت النحلة الخارجية طيلة القرن الثاني للهجرة مذهب اغلب البربر الذين وجدوا فيها درعا يدافعون به عن قوميتهم باسم الاسلام وقد فشلوا في رد غزوات الفتوح الحربية في القرن الاول الهجري . وقد ارتد البربر اثنتي عشرة مرة من طرابلس الى طنجة (2) ولم يستقر اسلامهم حتى اجاز موسى بن نصير طارق بن زياد الى الاندلس بعد ان دوخ المغرب واجاز معه كثيرا من رجالات البربر وامرائهم للجهاد (3) وقد اسلم كثير منهم رغبة او رهبة اثر مقتل الكاهنة واصبح اثنا عشر الفا منهم يقاتلون البربر والروم بقيادة ابني الكاهنة منذ سنة (74هـ/693م) (4) .

ثم انتشرت الدعوة الخارجية في البربر فدانوا بها واخذوها من العرب الذين نقلوا مبادئها من العراق وكان بذلك انتشار الصفرية والاباضية بالمغرب الاسلامي (5) .

وترى المصادر الاباضية ان اول من جاء يدعو الى مذهب الاباضية : سلامة بن سعيد . فقد قدم من ارض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عباس على بعير واحد . فسلامة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو الى مذهب الصفرية . وكان سلامة يقول : (وددت ان لو ظهر هذا الامر يوما

---

1) دوزي (تاريخ المتلفنين في اسبانيا) ص 146 ط 1932 م
2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 136 نشر ديسلان.
3) اثنا عشر الفا من البربر وسبعة وعشرين الفا من العرب امرهم موسى جميعا (ان يعلموا البربر القرآن والفقه) : الدكتور علي الشابي (نشرة القيروان) ص 146
4) ابراهيم الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 64
5) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 136 نشر ديسلان.

واحدا من اول النهار الى آخره فلا اسف على الحياة بعده) . وقد تشبع جماعة بالمذهب الاباضي ثم توجهوا الى العراق حيث درسوا على ابي عبيدة مسلم بن كريمة التميمي وكان ذلك ثمرة دعوة سلامة بن سعيد التي نجحت (1) فهو يجمع بعض الطلبة من جهات مختلفة ويكون منهم بعثة يشرف على سفرها الى البصرة وكان عددهم خمسة وسموا فيما بعد : (حملة العلم الى افريقية). وهم : (عبد الرحمان بن رستم ، وعاصم بن جميل السدراتي واسماعيل بن درار الغدامسي وابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري وابو داوود النفزاوي) .

فهل من باب الصدفة ان يكون دعاة الخوارج بالمغرب الاسلامي في اغلبهم من البربر وفيهم من اصله فارسي - عبد الرحمان بن رستم ومن اصله رومي : عبد الاعلى بن خديج الافريقي - مولى العرب - وكان مقدم الصفرية (2) ؟ هل هي شعوبية وقومية شمال افريقية تعاونتا للنيل من شوكة الخلافة الاسلامية ؟ ام هو الاسراف في الجد والاخذ بالحياة البسيطة والنفرة من تحريف المبادىء - كجور الولاة - هو الذي وحد بين تلك العناصر المختلفة الاصل والجنس في الدعوة للمبادىء الخارجية ؟ . لعل الشعوبية والقومية والبساطة في اخذ الحياة كلها تظافرت لانتشار المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي بسرعة فائقة .

وقد كان ينضم للخوارج الساخطون والذين سلبوا اموالهم بسبب نزاعهم مع الحكومة القائمة وبسبب نضالهم ضد الثراء الذى نعم به آلامويون وكذلك انضم اليهم اهل الورع والتقوى لزهدهم وتشددهم في الدين وكذلك ابناء الطبقات الشعبية في المجتمع عملا بارائهم في المساواة (3)

---

1) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 227 ط قسنطينة 1969 م
2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 137 نشر ديسلان
3) الفريد بل : الفرق السلامية في الشمال الافريقي . (ترجمة عبد الرحمان بدوي) ص 145 ط بنغازي 1969 م

وتفشى المذهب الخارجي وقد اتخذه بعض العرب والمتزعمون من البربر ذريعة الى الانقضاض على الحكم فانبثوا في كل جهة ودعوا الى عقائدهم عوام البربر يعلمونهم مبادىء المذهب الى ان رسخت فيهم مبادية (1) ثم تطاول البربر الى الفتك بامراء العرب فقتلوا يزيد بن مسلم سنة (122هـ/739م) في ولاية عبد الله بن الحبحاب ايام هشام ابن عبد الملك لما غزا بلاد السوس واثخن في البربر وسبى وغنم وانتهى الى (مسوفة) فقتل وسبى وداخل البربر منه رعب وكان يخمس البربر بانهم فيء للمسلمين وهو ما لم يرتكبه عامل قبله وانما كان الولاة يخمسون من لم يؤمن منهم (*) وذلك ما كان سببا في ثورة ميسرة المدغري على عمر بن عبيد المرادي وقتله (2) .

ولعل مثل هذا التصرف من بعض الولاة ازاء البربر مما شجع على الثورات وانتشار المذهب الخارجي الذى اغتنم دعاته ضعف وهرم الدولة الاموية وجدة وعدم تمركز الدولة العباسية لذلك نجد المغرب الاسلامي منذ (122هـ/739م) الى 171هـ/787م) في شبه ثورة مستمرة (3). وقد كانت مسؤولية الخليفة الاموي لا تقل اهمية عن مسؤولية بعض ولاته الظالمين بقبوله الهدايا والسبايا من الجميلات البربريات وطلبهم الجلود العسلية التي كان يتلف في سبيل الحصول عليها الكثير من غنم البربر . هل اعتبر اسلام البربر اذاك مضر باقتصاد الدولة العربية ومنقصة لمتع

---

1) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 137 نشر ديسلان.
2) ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 46 .
3) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 141 نشر ديسلان اذ يقول : (ورغب عبد الوهاب بن رستم صاحب تاهرت سنة (171 هـ / 787 م) في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم ابن قبيصة ابن المهلب فوادعه وانخضدت شوكة البربر).
* الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109

الامـراء والـخلفـاء حيـادا عن المبـادىء الاسـلامية النـزيهة التي لا تعتبـر فضـلا لعربي على اعجمي الا بالتقوى (I) .

ويـــورد ابن الاثيـر نصـا هـاما يكشف عن الاسباب التـي دعت البـربـر للقيـام بثـــوراتهـم :

I) انظر الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص I33 و I34.
الرقيـق : تاريخ افريقية والمغرب ص I09 .

اسباب ظهور الحـركة الخارجية في المغرب (1)

« لم يزل اهل افريقية ، من اطوع اهل البلد ، واسمعهم الى زمان هشام ، حيث دب اليهم اهل العراق ، فاستثاروهم ، وشقوا العصا ، وفرقوا بينهم الى اليوم ، وكانوا يقولون : لا نخالف الايمة بما تجني العمال . فقال لهم : انما يعمل هؤلاء بامر اولئك . فقالوا : حتى نخبرهم . فخرج ميسرة في تسعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام ، فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا : ابلغ امير المؤمنين ان اميرنا يغزو بنا وبجنده ، فاذا غنمنا نفلهم . ويقول : هذا اخلص لجهادكم ، واذا حاصرنا مدينة قدمنا واخرهم : يقول هذا ازدياد في الاجر ، ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها ويطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة في جلد ، فاحتملنا ذلك ، ثم انهم سامونا ، ان ياخذوا كل جميلة من بناتنافقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن راى امير المؤمنين هذا ام لا ؟ فطال عليهم المقام ، ونفذت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرائه ، وقالوا : ان سال امير المؤمنين فاخبروه ، ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام وقتلوه ، واستولوا على افريقية ، وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف اسماءهم فاذاهم الذين صنعوا ذلك » .

---

1) ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 45

الفصل الثاني

الصفرية والاباضية بشمال افريقيا

في اواسط القرن الثاني الهجري حول البربر ثورتهم الاجتماعية والوطنية الى الناحية الدينية فاعتنقوا المذهب الخارجي الداعي الى المساواة وذلك احتجاجا على تصرف بعض الولاة ، فاعتنقوا مذهبين : المذهب الصفري الذي يمثل النزعة اليسارية والاباضية التي هي اكثر اعتدالا .

وبداية من (124هـ/743م) انتشرت الصفرية من طرابلس الى طنجة ولكن تفوقهم لم يدم طويلا فانهم انهكوا بالحروب التي خاضوها ضد العرب او ضد الاباضية فسلموا البلاد الى الاخيرين وقد ذاب اغلب الصفرية في الاباضية واجبر البقية على ان يتجمعوا حول امامة (سجلماسة) الصغيرة اين بقي اواخيرهم الى اواسط القرن الرابع هـ (العاشرم) (1) .

وقدارسلت حكومة القيروان جيشا الى صقلية يتركب من خيرة جنودها وبهذا ضعفت الحامية العسكرية فاختار الثوار منطقة المغرب البعيدة عن المدد وبذلك كانت ثورة ميسرة المطغري (122هـ/740م) وانتصرت الخارجية على الجيوش العربية في اغلب المعارك واصبح الشمال الافريقي وكانه في ثورة عامة بقيادة زعماء البربر (2) .

---

1) تيدوز ليفيتشكي : الاباضيون بتونس في (العصور الوسطى) ص 4 و5 .

2) الفريد بل : كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ترجمة عبد الرحمان بدوي ص 147 148 و 149 ـ والرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109 وقد اورد تفاصيل لم يوردها غيره من المؤرخين عن غزوة الاصنام التي قتل فيها من الصفرية مائة وثمانون الفا (انظر ص 118 الى 122) .

وكثمـرة لهذه الانتصـارات فقد تكـونـت دويـلات بربريـة خـارجيـة :

1) دولة ابي قـرة : (بتلمسان وملويـة) وهي دويلـة صفـريـة لم تعمـر الا اربعين سنـة (122 ـ 162هـ/740 ـ 780م) .

2) دولـة بنـي مـدرار : في سجلمـاسة (بتـافيلالت) استمـرت اكثـر من قرنين (140 ـ 366هـ/757 ـ 976م). وكانت صفريـة علاقتهـا حسنـة مع الاباضيـة فقـد تـزوج مـدرار بن اليسـع من بنت عبـد الرحمـان بن رستـم صـاحب تاهرت واسمهـا اروى . وقـد كـانت هذه الدولـة على ولاء العباسيين فيخطبون للخليفة العباسي : المنصور والمهدي كمـا اعلنـوا استقلالهم عـن الفاطميـن عنـد ثـورة ابي يزيد مخلد بن كداد وبقوا على ولائهم للعباسيين السنيين .

3) دولـة بنـي رستـم : (الابـاضيـة)

وقـد دامت قـرابة مـائة وخمسيـن سنـة من (144 ـ 296هـ/761 ـ 909م) وقـد استطـاع الايمـة الرستميـون بفضـل بسـاطتهم وتقـواهم وعملهـم وبمـن كـان مقـربا اليهـم مـن اناس طيبيـن ومـن علمـاء وفقهـاء ان يكسبـوا ثـقـة البـربـر واحتـرامهم فـالتف حـولهم هـؤلاء وتعلقـوا بـدعـواهم الـدينيـة المتشـددة . واصبحت تـاهرت مركـزا مهمـا للدراسـات الاسـلامية وفقـا للمذهب الابـاضـي

وبفضـل تسـامح الايمـة الرستميين استطـاع العلمـاء السنيـون ان يفـدوا على تاهـرت لجـدال علمـاء الاباضيـة في مسـائل العقيـدة والشـريعـة ، ولعـل الاباضيـة كانـوا يطمعون فـي ان يقنعوا علمـاء اهل السنـة باعتنـاق النـحلـة الابـاضية وقد كانت تاهـرت مثيلـة القيـروان حاضرة العـلم السنـي (1) .

---

1) الفريد بل : كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ص 146/150

وبفضل تنشيط الزراعة والتبادل التجاري اصبحت عاصمة الرستميين من اكبر اسواق المغرب الاسلامي وفي وسط الرخاء الذي ساد المملكة وفي الاستغراق في علوم الدين لم يصبح الايمة الرستميون بتاهرت يعدون للحروب واهملوا العناية بالجيش للدفاع عن بلادهم ولذلك انهارت تاهرت حين هاجمها الشيعة سنة (296هـ/909م) .

وفر الاباضية نحو الجنوب وكانوا يكرهون الشيعة كراهيتهم لاهل السنة وتوقف معظمهم في مزاب حيث احتفظوا الى الآن بالمذهب (الاباضي) في مجتمع مغلق وهم على اتصال بالجماعات الخارجية : بجربة وجبل نفوسة وعمان (مسقط) وزنجبار وسيوة .

الصفريون :

وهم اتباع زياد بن الاصفر ، وموطنهم الاقليم الشرقي من الجزيرة ، وهم اقل تطرفا من الازارقة واشد غلوا من الاباضية . ومن آرائهم : عدم تكفير القعدة عن القتال اذا كانوا على نفس عقيدتهم ، وعدم جواز قتل اطفال المشركين ، وتمسكوا بالتقية في القول دون العمل . وقد دعا لارائهم بالمغرب بالخصرص عركمة مولى ابن عباس ، وميسرة المطغري ، وعبد الاعلى بن جريج (1). وبعد الدعوة والاقناع التجاوا الى الثورة والعصيان في منطقة طنجة والمغرب ثم انتقل نشاطهم الى المغرب الاوسط والادنى ويمكن تلخيص نشاطهم الثوري في مايلي (2) .

---

1) الشهرستاني : الملل والنحل ج 1 ص 137 .
2) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 217

1) ثورة ميسرة المطغري : التي اتمها خالد بن حميد الزناتي والتي انتهت بهزيمة العرب الذين كانوا يقودهم خالد بن حبيب قرب طنجة سنة (122هـ/739م) . وسميت نظرا لعلو مكان من فقد فيها معركة الاشراف .

2) معركة سبو : وقادها ايضا خالد بن حميد الزناتي قتل فيها من القادة العرب : كلثوم بن عياض القشيري وبلج بن بشر القشيري وسليمان ابن ابي المهاجر (124 هـ /741) (1) .

3) وقد شجعت المعركتان السابقتان جمهور المترددين على انتحال الصفرية والمبادرة بالثورة فنشبت اول ثورة صفرية بافريقية تزعمها عكاشة ابن ايوب الفزاري الذي انطلق من منطقة قابس تجاه القيروان وانسحب الى الصحراء عند انهزامه ليعيد الكرة .

وعين هشام بن عبد المالك امير مصر حنظلة بن صفوان واليا على افريقية سنة (125هـ / 742م) وقد توضح هدف الصفرية في احتلال القيروان وفي الاستيلاء على افريقية وحاول عكاشة بن ايوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الهواري (المدغمي) تنفيذ هذه الخطة انطلاقا من الزاب وكان اللقاء بين حنظلة وعكاشة حاسما انهزم اثره الصفرية في (معركة القرن) التي قتل فيها عكاشة .

اما عبد الواحد فقد اناخ (بالاصنام) قرب القيروان التي شدد عليها الخناق ولكن تعبئة اهل القيروان وحماسهم جعل النصر يكون حليف السنيين في معركة (الاصنام) الذين تتبعوا فلول الصفرية حتى حصن

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 57 وانظر بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص 192 و 193 ط - بيروت 1948 .

جلـولاء وتذكـر النصوص ان عـــدد القتلـى من الاباضيــة بلــغ مــائة وثمانيــن الف قتيل . ومن ثم لم تقم قائمة للصفرية في افريقية (1) .

ويظهـر ان فـريقـا من الصفـرية التجـا الى الصحراء وعمـل هناك علـى نشـر الدعـوة الصفرية بـين البتـر ، في منطقـة نفـزاوة ـ وان ورفجومـة ـ (2) وهـي احـدى بطـون قبيلـة نفـزاوة كانت صفـرية ، وتمكنت تحت قيـادة عاصم ابن جميل من السيطرة على القيروان (3) مـدة وطـرد واليهـا حبيـب بـن عبـد الـرحمان الفهـري وقـد التجـا عبـد الـوراث بن حبيـب الى ورفجـومـة بعـد المسـاهمة في قـتل اخيـه عبـد الـرحمان بن حبيب (138هـ/755م) وقـد استغـل البـربـر اعـانة بعض العـرب وهاجمـوا القيـروان التـي اصبحت لاول مـرة في قبضة زعماء الصفرية وبقتـل حبيب بن عبد الرحمـان سنـة (140هـ / 757م) انتـهى حكم اسرة الفهريين في افريقية (4) .

وامـر قبيلـة ورفجـومة الـتي ترجـع الى نفـزاوة يهـم بحثنا (الاباضيـة) بالجـريـد) بالدرجـة الاولـى حيث ان سكـان الجـريـد البـربر هـم من قبيلـة نفـزاوة وعمـل ورفجـومة هذا يـدل على تمكـن المـــذهـب الابـاضي بالجـــريد ونفـزاوة من زمن مبكـر (5) ولعل بـربـر الجريد ساهمـوا بـدورهم في احتـلال القيـروان ومـا المـانع من ذلك وهـم في طريق نفـزاوة عبـر القيـران وقد شملت الجـريد حملـة ابـي الخطـاب عبـد الاعلـى بن السمح المعـافري الابـاضـي اذ احتلت (قنطرار) من طـرف النفوسيين (6) . وهـل من صلـة في طبيعـة الفتـك

---

1) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 118 ـ 122.
2) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 224 و 225.
3) الرقيق : تاريخ افرقية والمغرب من ص 123 الى 141.
4) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81.
5) يذهب بعض المؤرخين الى ان ورفجومة كانت اباضية الا انها تخالف اباضية نفـوسة بـدليل اصطدامها معهم (المغرب الاسلامي : لقبال موسى ص 225) .
6) فتح مدينة (قنطرارة) بنفطة من طرف الاباضيين كان سنة 168 هـ.

Folia orientalia
(Fascicule 2 p. 176 / 1959)

والتخريب بين ثورة ورفجومة وثورة ابي يزيد النكاري الذي كان دوره فضيعا في الفتك والتخريب وتجاوز في ذلك الحدود عند ثورته على الدولة الفاطمية ؟ هل قسم من بربر الجريد يتصفون بالقسوة بقيت فيهم عروق الصفرية رغم تغلب الاباضية بالمنطقة ، وترجم هذا الغلو في اعتناق جزء هام من بربر الجريد المذهب (النكاري) الذي يقابله المذهب (الوهبي) اللذان تفرعا عن المذهب الاباضي ؟ ارجح ان يكون غلاة (النكار) هم بقايا عروق الصفرية بالجريد .

واستحل عبد الملك (1) ورجاله ، المحارم - في فتحهم القيروان - وهتكوا الاعراض وداسوا المقدسات الدينية بربطهم دوابهم في مسجد عقبة وفعلوا المناكر فيه وكانهم في حنق على العرب ودينهم الاسلام ، فضجر الناس ولما سرت اخبار ظلم ورفجومة وجورها وترقب الناس لمنقذ اغتنمها ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فرصة ليركز المذهب الاباضي وليوسع رقعة نفوذه من طرابلس الى القيروان فزحف على ورفجومة في القيروان ولسان مقاله امام اتباعه : (بيتك اللهم بيتك). فاخرجها وشردها وعين خلفا عنه بالقيروان زميله في الدراسة واحد حملة العلم الى افريقية عبد الرحمان بن رستم ابتداء من سنة 141 هـ 758م) .

الاباضيـــــــة :

وقد سبقت الاشارة الى نسبتهم وان اول من جاء داعيا الى هذا المذهب بشمال افريقيا هو سلمة بن سعيد وقد كون (حملة العلم الى

---

1) عبد الملك بن الجعد اليفرني (ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81

افـريقيـة) بالاشـراف على بعثتهـم الى العـراق للتخـرج في المـذهب .

ويظهر ان الاباضيـة استطاعت ان يكـون عملهـا ادوم حـيث اعتمـدت على ثقـافة الدعـاة وقد استغلت ضعف الصفـرية التي انهكتهـا الحـروب والمصادمـات الاولـى مـع الجيـوش العـربيـة كمـا ان انقـاذ القيـروان من عبث ورفجـومـة الصفـرية قـد استفـادت منـه الحـركة الابـاضية ايمـا استفـادة . فقـد اطمـان الناس في افـريقيـة كلهـا واسلمـوا القيـادة لابي الخطـاب وابـن رستـم وقـد اصبحت منطقـة الجـريد بعـد تكـوين الدولـة الرستميـة بتـاهرت همـزة وصل ضـرورية ومعبرا محتـوما يـربط بين جبـل نفـوسة وخـوارج طـرابلس واخوانهم بالمغـرب الاوسط حيث اكتفـى الابـاضية بتاهـرت وقـد ايسوا من الاستيـلاء على القيـروان وعلـى كـامل افـريقيـة .

والاباضيـة هـم اقـل فـرق الخـوارج تطـرفا واقـربهم الـى اهـل السنـة وكـانت نزعتهـم الى السـلم اميـل فلـم يتغـالوا في الحكـم . وعنـدهم ان مرتكب الكبيرة مـوحد ولـيس بمؤمـن ولا يعتبـرون مخـالفيهم مشركيـن وانمـا كـفارا للنعـم ومـوارثتهـم ومنـاكحتهم والاقامـة معهـم حـل وقتالهـم غيـر جائـز الا بعـد اقـامة الحجـة عليهـم ودارهـم دار اسـلام الا معسكـر السلطـان . وان اعتدالهم هـذا هـو الذي مكـن لهـم من البقـاء الى يـومنا هـذا دون سائـر فرق الخـوارج الـتي اندثرت لانها تـحمل سبب فنـائهـا ضمنهـا : وهـو الانـغـلاق والغلـو والتسـرع الى الانقـسام والخـلاف لاقل الاسباب السياسيـة والمـذهبيـة وحتـى الفـروع الفقهيـة .

والابـاضيـة نفسهـا لـم تسـلم من اسبـاب التفرق والانقسام . ففي جربة (1) نـراهـم دائمـا في اخـتـلاف ولم تظهـر حـدة الخـلافات بيـنهـم في اى مكـان مثلما ظهـرت بالجـريد اين كانـوا يتقـاسمـون بعض القـرى . وقـد كان الجـريد من اهـم مقـاطعـاتهـم وهـو منطقـة متفتحـة لانـه معبـر فلـم ياخـذ صبغـة

---

1) جزيرة في الجنوب الشرقي التونسي يسكنها حوالي 70،000 ساكنا .

الجزيرة المنقطعة او الجبال النائية المنعزلة لذلك كان الجريد عرضة للتاثر والتطور حسب التيارات الخارجية .

انقسام الاباضية :

ان الاباضية بالمغرب الاسلامي انقسمت الى عدة فرق ترجع اصولها الى خلافات سياسية ودينية من وقت الدولة الرستمية وقد بقي من هذه الفرق فرقتان :

الوهبيون :

الذين هم في العصور الاسلامية الاولى اكثر اعتدالا من بقية الفرق الخارجية . وقد اقروا بوراثة الامامة (بتاهرت) كما اقروا امامة عبد الوهاب بن رستم (I) .

النكارية :

الذين منهم ابو يزيد مخلد بن كداد والذين هم اشد تعصبا من الوهبية وقد انكروا امامة عبد الوهاب بن رستم ، وبين هذين الفرقتين : (الوهبية والنكارية) رغم ما يجمع بينهما من نقاط مذهبية كثيرة ، خلافات ومنازعات وكثيرا ما يكونون متساكنين في البلدة الواحدة .

ويرى (ابن الصغير) وجه تسمية الفرقة الاولى لاعترافها بامامة عبد الوهاب ابن رستم وتسمية الفرقة الثانية لانكارها تلك الامامة كما

I) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص I73 يرى ان الوهبية تنسب الى عبد الوهاب بن رستم الاباضي وهو الراجح بخلاف ما ذهب اليه البرادي في كتابه : الجواهر ص I74 فهو يرى ان الوهبية سموا بذلك لاتباعهم عبد الله بن وهب الراسبي ويقول : وهو كذلك عندنا . فلو نسبت الى عبد الوهاب لكانت (الوهابية) . فان قيل الالف في الوهاب زائدة والحروف الزوائد تسقط عند النسب من الاسم . قلنا : ولو كان كذلك فاين التضعيف الذي في الهاء . فاذا الاسم من الوهبية بالتشديد وهذا افساد ،وانما هو الوهبية ، قال الشاعر :
مالي ارى مذهب الوهبي منقرضا

ذكر عـدة فـرق اخـرى : **كـاليـزيـديـة والمعمريـة والخلفيـة** (اصحاب خلـف ابن السمح الـذي ولاه اصحابـه على حيز طـرابلس دون رضا عبـد الـوهـاب ابن عبد الرحمان ابن رستم) .

والشمـاخي يعرف **الواصليـة** بانهم **النكـار** (1) . فيكـون الـخـوارج وان اتفقـوا مـع المعتـزلة في مسـائل عقـائديـة ففيهـم فـريق النكار كان يعتمـد في العقيـدة فـرعا خاصـا من فـروع الاعتـزال وهـو مـذهب (واصـل بن عطـاء) وسيـاتي تفصيـل لذلك . **والعسكـريـة** : وهم اهـل العسكر وجـل من كـان فـي البلـد من نفـوسة يتسمـون بهـذا الاسـم .

ويرجح ابـن الصغير اعتمـادا على روايـة شفوية نسبة الوهبيـة الى عبـد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (2) .

وتطلب الامـر من عبـد الـوهاب ان يحـارب خصـومه بنفس اسلحتهم فلمـا راى شـدة شوكتهـم وكثرة عـددهم طلب المـعـونـة الـعسكريـة من اهـل جـبـل نفوسة ولـمـا كـان الخـارجـون عليـه واصليـة اي معتزلـة متكلمـون طلـب من النفوسيين ان يمدوه بعلماء التفسير والمناظرين (3) .

---

1) الشماخي : السير ص 154.
2) ابن الصغير : اخبار الايمة الرستمية ص 16
3) الشماخي : السير ص 154.

فرقة اباضية متطرفة انبعثت وانقرضت بالجريد

عبد الله السكاك كان صاحب مذهب وآليه تنسب الفرقة (الزقاقية) فرع اباضي ، اسمها مشتق من مؤسسها (السقاق) و (الزقاق) ايضا ، والدرجيني يسميه ابد الله السكاك (1) وهو شخصية هامة من (قنطرار) من بلاد الجريد لا يعلم شيء عن الفترة التي لمع فيها وهو لا يقول : بصلاة الجماعة ولا بالآذان ولا يقول : بالعمل بالسنة لذلك وصفهم الوهبية بالمشركين وقد بقي اتباع (الزقاق) منحصرين في (قنطرار) وقد انتهى ذكرهم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر مسيحي) .

ويفسر الاباضيون ان ابد الله لا عبد الله من (ابد) : شرد وفر ويزعمون ان ابا الزقاق وكان تقيا ذهب ليحج فرأى في المنام ان ولد له شيطان وعند عودته سمى المولود ابد الله اي الفار من الله . ولا اظنها الاخرافة لفقها خصوم عبد الله الزقاق (2) . وكان اذا قرب وقت الصلاة خرج اتباع عبد الله الزقاق متنحين عن الناس الى مفاحص قد هيؤوها لانفسهم كي يصلوا فيها فرادي وقد صادف ابو يعقوب يوسف بن نفاث جماعة الشيوخ بقسطيلية يصلون على جميع موتى اهل القبلة كلهم من المخالفين الا اصحاب السكاك فانهم اذا مات لهم ميت جعلوا في رجله مرابط وجروه بها الى موضع يوارونه فيه وكان من الشيوخ من يصفهم بالشرك وفيهم من يصفهم بالنفاق (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

2) انظر مسكراي في ترجمته لكتاب ابي زكريا ص 284 و 287 ط ـ الجزائر 1878

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

T. Lewichi :
La répartition géographique des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen âge - Rocznik orientalistyczny, t. XXI p.p. 307 - 311.

فنرى مشكل الامامة الذي كان اكبر عنصر في خلافات المسلمين من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم الى اليوم قد لعب دوره في خلافات الاباضية وانقسامهم بالمغرب الاسلامي ، بتاهرت وبما تبعها من مقاطعات وان مذهب عبد الله السكاك قد ظهر مبكرا اذ هناك قول لمشائخ السلف الاباضية فيه . ولعله كان لا يرى توفر شروط الامامة في اي احد حتى في الصلاة لذلك لم يقل بصلاة الجماعة ولعله كان يقول بعدم لزوم الامامة للمسلمين على راي فرقة من فرق الخوارج التي شذت عن جميع الفرق الاسلامية والتي تقول جميعا : بضرورة نصب الامام . ونرى من موقف الاباضية بالجريد من مذهب السكاك واتباعه غلوا كبيرا فبينما يتسامحون مع الفرق الاخرى المخالفة ويصلون على موتاهم وهذا نوع من التعايش السلمي نراهم يتغالون في اتباع السكاك ويجرونهم الى حفر جر الكلاب ولا يصلون عليهم ولا يدفنونهم بمقابر المسلمين . ويمكن الحكم بصفة قطعية على هذا المذهب الذي وردت لنا منه متفرقات من خصومه ولعلها خلافات جزئية كبرها التعصب والغلو فنسب صاحب ذلك المذهب الى الكفر والصاق هذه الصفة ليس بعسير في المذهب الخارجي .

الاباضية بالجريد حسب القبائل والمذاهب

ان البربر بالجريد اعتنقوا مبكرا المذهب الخاجي وقد اصبحوا تابعين لايمة تاهرت بعد تاسيس الدولة الرستمية وكانت العاصمة الاباضية لبلاد قسطيلية في ذلك العهد مدينة (قنطرارة) (1) التي هي ملاصقة لنفطة وقد اقام الرستميون بـ (قنطرارة) مستعمرة من نفوسة القبيلة البربرية التي اخلصت بالخصوص للمذهب الوهبي (2) . والى هذه القبيلة ينتسب اول وال رستمي على قسطيلية : ابو يونس وسيم بن سعيد الذي كان موجودا في ولاية الامام عبد الوهاب (3) وان ابنه وخلفه سعيد بن ابي يونس والي قسطيلية من طرف الامام افلح بن عبد الوهاب كان ما يزال بقيد الحياة سنة (283 هـ/896م) (4) وزيادة عن قبيلة نفوسة فقد كان هناك بقسطيلية قبائل بربرية اخرى من بينها قبيلة بني درجين الوهبية التي كانت تعد في النصف الاول من القرن الرابع الهجري ثمانية عشر الف فارس وكانت تحتل المنطقة التي تمتد غربي توزر . والى هذه القبيلة ينسب تاسيس بلدة (درجين) (5) موطن المؤلف الاباضي الشهير ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (القرن السادس الهجري الثالث عشر مسيحي). وان

---

1) انظر الخريطة ص 195 وتدوز ليفتشكي T. Lewicki يحدد موقع قنطرار بانها غير بعيدة عن الحامة وهو خطا (انظر الاباضية بتونس في العصور الوسطى ص 12 روما 1958) .
2) نفس المرجع اعلاه
3) الشماخي : السير ص 195 ، 219.
4) الشماخي : السير ص 214 ، 215 و 218.
5) الكائنة : غربي نفطة وما زالت بعض اثار خرائبها قائمة ، واسماء جنات باسمها (باب درجين) وقد حددها تدوز ليفيتشكي خطا بانها بين توزر ونفطة . (انظر الاباضية بتونس في العصور الوسطى ص 12) .

القبيلة البربرية الاباضية (**كزينة**) فرع مزاتة كانت تسكن بين توزر والحامة (1) . وبتوزر وبكنومة وفي اماكن اخرى من قسطيلية توجد قبيلة **بني وسيان** او (**بني واسين**) الوهبية والتي ترجع الى قبيلة زناتة الكبيرة (2) وهناك قبيلة اخرى زناتية وقسطيلية تسمى **بنويفرن** تعيش بسدادة (سدادة حاليا) يدينون بمذهب النكار . والزعيم الاباضي المشهور ابو يزيد مخلد بن كداد اصيل تلك القبيلة (3).

واغلب النكار كانوا بمنطقة تقيوس وان كانت توجد مجموعات منهم ببقية مناطق الجريد : كتوزر ونفطة .

---

1) يحدثنا الشماخي في كتاب السير ص 350 ، 362 ، 412 ، 532 عن بعض الشخصيات الاباضية المشهورين اصيلي هذه القبيلة – ط – الجزائر 1878 .

2) يراجع مسكراي : كتاب ابي زكريا ص 288 – والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 53 ، 115 و 355

3) تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 197 ، 201 ، 205 ، 301 و 330 – والشماخي : السير ص 355

الصلة بين المعتزلة والاباضية بشمال افريقيا

باستثناء (المنزلة بين المنزلتين) فان الاباضية يقولون بمبادىء المعتزلة : من الوعد والوعيد ـ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتتطور العقيدة الاباضية بالمغرب الاسلامي حسب تطور مذهب الاعتزال فنرى (مسالة خلق القرآن) موضوع رسالة للامام محمد بن افلح (1) وتتاثر ببعض التيارات الفلسفية فنرى : فرج النفوسي المعروف (بنفات) ـ وهو من اباضية الجريد ـ يقول : الله هو الدهر الدائم (2) كما تتاثر العقيدة بعقيدة اهل السنة فيقربون من الاشعرية في قضية (الكسب). وهذا كتاب (الدعائم) لما اطلع منه ابو عمار على بعض قصائد العقائد وهي الرائية ، التي هي في الرد على القدرية . قال معرضا : (ما ارى ماهنا الا موافقة اهل السنة) (3) (فقال له ابو العباس الدرجيني : وما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السنة).

ومن تتبع ما هو مبعثر من مناظرات كلامية جرت بين الاباضية وغيرهم يرى تدرجا نحو التعمق وفلسفة العقيدة التي تبدو ساذجة بسيطة في بعض الاحيان ولا تخلو من الطرافة والاسلوب الجدلي الخطابي والمغالطة اللفظية احيانا اخرى ولعله بعرض بعض الشواهد لتلك المناظرات نتبين خطوطا بيانية لذلك التطور .

---

1) البرادي : الجواهر ص 183 ، 184 و 186 .

2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 195 .

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503 .

فحتى القرن الرابع الهجري كان الوهبية يقنعون بالبساطة في اثارة المشاكل ومعالجتها فهذه اجوبة لابي عمار (1) : عن اسئلة وجهها له مشائخ اباضية بالجريد :

س : ما اليقين والقدر والفرق بينهما ؟

ج : اليقين صحة الاعتقاد وهو من افعال القلب ومن افضل افعال العباد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اعبدوا الله على الرضا واليقين والا ففي الصبر على ما تكره خير كثير) وقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء . والقدر ما قدره الله قبل ان يكون . قال في الايمان : ان تؤمن بالقدر خيره وشره انه من الله .

س : هل يقال الله تعالى بالبربرية ؟

ج : ما سمعنا احدا اجازه الا ابا سهل (2) ولعل هروبهم من جوازه اشتراك اللفظة في لغة البربر فانهم يسمون الداير من الطير والوحش (ايرادن) ولمن اخلف الوعد بين ذى وهذا على حسب اللغات . والهروب من المشكل الواضح اولى .

س : ما الحكم فيمن قال ان الله ليس بـ (بيكش) ؟

ج : انه ان كان بربريا او ممن يعرف اللسان البربري فهو كمن قال : ان الله ليس بالاه . ومن قال ذلك فهو مشرك . فقال بعض من حضر : اراك ادرجت المسالة . فقال : اوتشكون في ربكم ؟

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 505

2) ابو سهل : من علماء الاباضية وصلحائهم وهو الذي دون لجماعة بني درجين (بالجريد) اثني عشر كتابا باللغة البربرية في السير والمواعظ (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168)

قال حينئذ عبد الله بن سيجميمان (1) : سمعت شيخنا ايوب بن اسماعيل يقول : من قال : ان ايكش السلحفاة . فهو مشرك بالله العظيم .

فنرى مستوى هذا النقاش بسيطا ولعله بسط حسب مستوى السائل وفي الاجابة عن القدر ترك الخيار للانسان . والقدر غيب محجب ، وكانه نزوع منهم الى عدم البحث في الغيبيات لغلبة الطابع العملي على تفكيرهم . والشبه في الجدل قائم بين اباضية الجريد واخوانهم بجبل نفوسة . آية ذلك مناظرة (اللمطي) للمعتزلة والواصلية وسائر الفرق بالمغرب فهو يتحاشى ان يجيب زعيم المعتزلة حتي سماه باسمه . فلم ير بدا من الاجابة وقد تجمع الاباضية والمعتزلة (بنهر مينة) للمناظرة : وكان المشكل المطروح عليهم يخص الجبر والاختيار :

ـ هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان انت فيه ؟

ـ فقلت : لا . قال : فهل تستطيع الانتقال من مكان انت فيه الى مكان لست فيه ؟ فقلت : اذا شئت فعلت . فقال : خرجت منها يا ابن اللمطي (2) .

وهكذا تكون الاسئلة والاقتناع على جانب من العفوية وسهولة التسليم وابن اللمطي لا يخفي خوفه من الاسئلة . كما يتقبل المعتزلي الجواب من الاباضي بشيء من الاشفاق . ولعل في هذا دلالة على تفوق المعتزلة الواصلية النكارية بالمغرب الاسلامي على الاباضية في الجدل . وان كنا نرى احيانا

---

1) من مشائخ الاباضية الصلحاء بتقيوس (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543).
وتوجد نوبة ماء بواحة نفطة الغربية تسمى حتى الان : (ابن سقميمان)

2) في امارة ابي اليقظان وقد ادرك ابن الصغير آخر ايامه (البرادي : الجواهر ص 179).

الجانب الاخير يتغلب (1) كما وقع في مناظرة جرت بين ابي نوح سعيد بن زنغيل (2) وابن (حينا) حمو .

فان مجلسا قد ضمهما ذات يوم فبدأ ابو نوح بالسؤال : ما علامة الصنعة ؟ فقال : الحدوث والحركة والسكون والزوال والانتقال . فقال ابو نوح : كل محدث مخلوق . فقال : وقد كابر على نفسه : كل مخلوق محدث ، وليس كل محدث مخلوق . فقال له ابو نوح : والمحدث اذا على ضربين : محدث مخلوق ومحدث غير مخلوق . فيلزمك ان يكون القديم على ضربين : خالق وغير خالق . قال عند ذلك : بل القديم كله خالق . فقال له ابو نوح : وكذلك المحدث كله مخلوق . قال : بل كل قديم خالق وليس كل محدث مخلوق . قال ابو نوح : فالكفر اذا مخلوق لانه محدث . قال وهو مضطرب في جوابه : الكفر مخلوق لي . فقال له ابو نوح : اذا كان الكفر مخلوقا لك فينبغي على هذا العيار والوزن : ان يكون مربوبا لك ومالوها لك . على هذا القياس . اله فعلك وربه . فقال مضطربا : بل الكفر مخلوق لي ، وليس يجب اذا كان مخلوقا لي ان يكون مربوبا لي : فقال له ابو نوح : فيلزمك على هذا آن يكون مخلوقا لله غير مربوب له : وان الله خالق لما خلق من الاشياء ، وليس بربها ولا الاهها .

فلم يسمع منه ابو نوح جوابا بعد هذا بل بهت وانقطعت حجته . فسال المنصور (بن بلكين بن زيري) : فما الذي يقول لك هذا ؟ فاجابه أبو نوح : اصلحك الله ، ان هذا يزعم : ان لله خلقا ، وان له خلقا غير ما خلقه الله تعالى . فيكون كل واحد منفردا بخلقه . فقال له المنصور :

---

1) مناظرة كلامية بين ابي نوح (الاباضي من قسطيلية) وابن (حينا) حمو في عهد الدولة الصنهاجية زمن المنصور بن بلكين بن زيري (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 170 و 171)
2) كان من مشائخ (قنطرار) اللامعين (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168-170 و 171)

لقد جعلت لله شريكا يا هذا . اذ قلت تخلق ولله يخلق . فهذا الشوك بعينه . وانكر ذلك القول عليه غاية الانكار وقبحه .

فالمناظرة معقدة ملتوية حتى ان المنصور احتاج الى من يعينه على فهم ما دار في النقاش . وكلام المعتزلي يكاد ينحصر في كون العبد خالقا لافعاله . فما وجه تلعثمه ؟ . والمنصور على راي اهل السنة وكان ابا نوح الوهبي يجاريه في ذلك ويقارب راي الاشعري في كون الله خالقا للعبد وافعاله ولكن للعبد كسبا هو مناط التكليف . وهذا مما يمثل التقارب بين العقيدة السنية والعقيدة الاباضية في مسالة الكسب في اواخر القرن الرابع الهجري .

ويساهم اباضية الجريد في الدفاع عن العقيدة الاباضية . فهذا ابي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني الحامي (في زمن ابي تميم الشيعي) . في جدال مع مشبه بالقيروان :

فقد اجتاز برجل من الوراقين ، يكنى ابا ابراهيم . فرآه ابو القاسم يكتب : شبيه الخالق في خلقه ـ تعالى آلله عما يقول علوا كبيرا ـ فاستعظم ابو القاسم ما اتى به المشبه من جراته على اللـه عز وجل وانكر ذلك عليه فجرت بينهما مناظرة فقال له المشبه : اذا كنت تزعم ان الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فاخبرني عمن اراد ان يبطل ربه ، كيف يقول ؟ فقال له ابو القاسم : يقول مثل قولك هذا . فانقطع الكلام بينهما .

ويعلق الدرجيني صاحب الطبقات على هذه المناظرة : وقول ابي القاسم للمشبه : يقول مثل قولك . يريد : اذا وصفته بصفات الحدوث الزمته فناء الحادث . فابطلت بقاءه (1) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 و 142 .

وقـد انشغـل الابـاضية بمشكـل خـلق القـرآن الـذي نحـوا فيـه منحـى اعـتزاليـا . وهو مشكـل يرجـع الى مبـدا المعتزلـة في التوحيد والتنـزيه المطلق وان الذات والصفات شيء واحد ولـم ينج المغـرب الاسـلامي مـن هـذه الفتنـة السنيـون منهـم الاباضية على حـد سـواء . ورسـالة الامـام محمـد بن افلـح تـدل علـى تمكـن الاباضية بـربـوع افـريقيـة مـن الجـدل المنطقـي فـي هذه القضية (I) .

I) البرادي : الجواهر ص I82 ، I83 ، I84 و I86 ـ انظر الملحق عدد I

انغلاق الاباضية

ان المواقع التي استقر بها المذهب الاباضي تتسم غالبا بالانزواء والبداوة باستثناء قليل من المناطق المتفتحة كمنطقة الجريد التي ازدهر فيها المذهب الاباضي ثم انقرض بسبب التاثر الحضاري والثقافي والسياسي . وان ما عاناه انصار المذهب من منازعات وحروب في ما بينهم وبين الفرق الاسلامية الاخرى ، وما اتسم به الاباضية من انغلاق وحماس الى درجة التعصب جعل هذا المذهب في العصور الاسلامية الاولى لا يجد الوقت ولا الراحة ولا الاستقرار للنضج والتطور الكامل حيث كان عرضة للاضطهاد ، ولذلك لا نرى الخوارج فكروا في فتوح وفي توسيع الرقعة الاسلامية ، وانما وقفوا موقف المتظلم والمدافعة عن النفس . كما ان قلة ما وصل الينا من تراثهم بسبب الاتلاف او الاهمال او الكتمان لا يجعل الحكم عليهم لحد الآن متكاملا .

ولا يتحاشى كبار علماء الاباضية من الدعوة الى التعصب فهذا ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف النفطي يوصي اتباع المذهب ـ وقد بدأ يدب اليه الوهن ـ بالتمسك به وعدم النظر الى ما سواه :

(واحذروا مخالفة آثار ايمتكم في القليل والجليل فانه قيل في المثل حيث مال الحمل وقع . واحذروا كثرة مجالسة المخالفين ففي ذلك اثر مشهور عند المسلمين كالذي يروى عن ابي نوح (القنطراري) وابي خزر (الحامي) رضي الله عنهما : وتجنبوا مخالطتهم والميل اليهم وكثرة مطالعة تاليفهم وحذروا من ذلك سواكم . الا ترون مسالة السخط والرضا

قد وقعت عند من وقعت من اهل الدعوة من كتاب احمد بن الحسين الضليل ، فرسخت في قلوبهم ودانوا بها وضلوا (1) .

والمشائخ كانوا ينقمون على ابي يعقوب يوسف بن خلفون كثرة المطالعة في (كتاب الاشراف) وغيره من تصانيف علم الخلاف ، حتى اوجبوا عليه كلمة الهجران . ومما نقموا منه الاعلان بقوله : ما علمت لكم كتابا غير كتاب : (اختلاف الفتيا) و (الغانمي) . فكانوا ينسبونه في ذلك الى تعجيز العزابة وذم تاليفهم (2) .

وكان اعتذارهم ان الذي صنفه الاشياخ انما جاؤوا به على حسب موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري وذلك جهد طاقتهم .

ولعل هذا الشعور بالتقصير من طرف علماء الاباضية اعتراف صادق اذا قورنوا بالتيارات الثقافية والعلمية والمذهبية التي جدت من معاصريهم السنيين بالمغرب الاسلامي.

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 491 .
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514 .

الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الاباضية المقيمين بالمغرب الاسلامي

واذا ابعدنا في الزمن فاننا نرى العقيدة الاباضية تتبلور مثلا في رسالة (العقيدة الاباضية) لعمرو بن جميع (الذي عاش في القرن التاسع الهجري) والتي نشرها موتيلنسكي . وفيها اقوال ذات طابع اعتزالي مثل (1).

1) خلق القرآن
2) نفي رؤية الله يوم القيامة
3) تاويل مسائل الحياة الاخرى تاويلا مجازيا (كالميزان والصراط)
4) كل تشبيه ظاهر ، وخاصة استواء الله على العرش ، يجب تاويله تاويلا مجازيا .

ويتفق اباضية المغرب الاسلامي مع المعتزلة في مسائل اخرى

يخالفون فيها اهل السنة :

5) الله لا يغفر الكبائر لمر تكبيها الا اذا تابوا قبل الموت .
6) عذاب النار ابدي حتى لمرتكب الذنب من المسلمين . واذا مات دون ان يتوب لا تنفعه شفاعة الملائكة او الرسل او الاولياء . وهذا راجع الى اصل من اصول

---

1) نلينو : كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : ترجمة عبد الرحمان بدوي ط ـ القاهرة 1965 ص 204 ، 205 ، 206 و 207 انظر الرائية لعبد العزيز المصعبي ص 104 و 105 ، وجولد زيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام ص 172 و 173 ط مصر 1946

الاعتزال : (الوعد والوعيد) . وهو ان الله صادق في وعده ووعيده الواردين في القرآن.

7) صفات الله ليست زائدة على ذاته . ولكنها عين ذاته . بمعنى ان النتائج المترتبة على تلك الصفات عند الاشاعرة يكفي في وجودها الذات المقدسة . ولا حاجة الى دعوى معان زائدة عليها قائمة بها ، توجد بها تلك النتائج . فوجود ذاته تعالى كاف في انكشاف جميع المعلومات لله ، ولا حاجة الى دعوى صفة ازلية قائمة به ، تنكشف بها المعلومات ، مسماة بالعلم ـ كما يقول الاشعري واصحابه ـ وكاف في التاثير في جميع المقدورات ولا حاجة الى دعوى صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ، يتاتى بها ايجاد كل ممكن على وفق الارادة ، مسماة بالقدرة . ويستمر المؤلف في نقد الصفات عند الاشاعرة حتى ينتهي ويقول (ص105) : (فهي عندنا وعند المعتزلة صفات اعتبارية لا وجود لها خارج عن الاذهان) .

الا ان هناك مسالتين اختلف فيهما مذهب الاباضية بالمغرب الاسلامي عن مذهب المعتزلة ، اولاهما : هي المتعلقة بالطريقة التي يعتبر بها مرتكب الكبائر : والا كان على الاباضية وهم خوارج ، ان ينكروا اصلهم انكارا تاما ان اعتبروا مرتكب الكبيرة المسلم مؤمنا كما فعل اهل السنة والجماعة . او ان قالوا بالمذهب القائل بان مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن ولا هو كافر . بل هو في منزلة بين المنزلتين كما يقول المعتزلة . ولهذا فان الشيخ عامر بن علي الشماخي في كتابه : (اصول الديانات ـ وهو عمدة

كتب الاباضية في جبل نفوسة ـ ص I20 يقول : (نـدين بان لا منـزلة بيـن منـزلـة الايمـان والكفـر) .

والمسـالة الثانيـة التي كـانت موضـع الخـلاف بيـن الاباضيـة والمعتـزلة هي مسالة : **القـدر وحريـة العبـد في افعـاله** . فالمعتـزلة يقطعـون بحـرية العبد بينمـا يقـول الاباضية بالمغـرب الاسـلامي : بالحـرية المحـدودة فـي صـورة (**الكسب**) عنـد الاشاعرة . وهـذا يـؤكد المبدا القائـل بـان اللـه خـالق لافعـال العبـاد ومحـدثهـا ومـدبـرها .

الفروع الفقهية بالجريد وبالمغرب الاسلامي

الفقه في نظر الاسلام جزء من الدين وليس من امور الدنيا فقط حيث يتناول الفقه حياة الانسان كلها من الصغر الى آخر مراسم الدفن فالفقه ليس مجرد نظريات تدون وانما هو قواعد عملية نتيجة التطور واختلاف البيئات . ولذلك فنمو الفقه وازدهاره يتطلب سلطة تطبق تلك الاحكام وتنقحها حسب واقع الحياة وما يجد فيها .

وان الخطوات الاولى للفقه الاسلامي وضعت وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ووقت الصحابة وذلك قبل الانقسامات السياسية والخلافات العقائدية لذلك لا نرى تباعدا كبيرا بين مختلف المذاهب في الفقه الاسلامي حتى بين اهل السنة والمخالفين من اهل الاهواء والبدع وخاصة في العصر الاسلامي الاول (1) .

والتفلسف في القضاء واستنباط الاحكام يستدعي الاستقرار والمجال لتطبيق تلك الاحكام ، وهذا ليس شان الخوارج في العصر الاسلامي الاول حيث كانوا مشتتين مضطهدين .

ولعل نشاط الاباضية في اوائل القرن الثاني للهجرة كان مقصورا ايضا - بالمغرب الاسلامي - على تركيز عقائدهم واقناع الاتباع بها لذلك نراهم حتى في بداية الدولة الرستمية يستفتون اباضية الشرق في بعض القضايا (2) . وان وجدت لهم تآليف بالمغرب الاسلامي فقد كانت تآليفهم

---

1) ناللينو : Nallino نظرات في علاقة الفقه الاسلامي بالقانون الروماني . من (المنتقى من دراسات المستشرقين : صلاح الدين المنجد) ص 50 ط - القاهرة 1955

2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 140

في العقائد اسبق وكان تجمع الفقه نتيجة استقرار وتطور بطيء مستمر مرتبط بواقع المشاكل . لذلك نرى الفقه الاباضي في بدايته (القرن الثاني الهجري) يصطبغ بصبغة المسائل المتفرقة والاجوبة المختلفة التي تطرح في الحلق او نتيجة مكاتبة الاتباع وهي مسائل جزئية في اغلبها لا تتناول الاصول والمبادىء العامة لتدوين الفقه من : اجماع وقياس وانما تكاد تعتمد ظاهر الكتاب والسنة فقط (وبعض الاباضية من قنطرار) . ينكرون حتى السنة كاساس للتشريع - ولعل ذلك لما داخلها من الوضع بعد الفتن التي جدت في صدر الاسلام - .

اما باب الرخص فهو محدود جدا ، وان كان يوجد في بلاد الجريد بعض النزعات التحررية التي لا تخلو من الطرافة والتي لا يقبلها عموم اهل المذهب الاباضي .

ويمكن اعتبار قواعد الفقه الاباضي قد نضجت واصبحت تمثل تآليف كاملة بالمغرب الاسلامي بداية من القرن الثالث الهجري .

ويعتمد الاباضية بالمغرب الاسلامي وخاصة ببلاد الجريد في الفقه : مسند الربيع - ومدونة ابي غانم بشر بن غانم الخرساني الذى خرج من الشرق متوجها الى المغرب ليعود الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة التي رواها عن تلاميذة ابي عبيدة وفيها سماعه عنهم فمر على جبل نفوسة . فاستودع (عمروس) المدونة المذكورة وواصل سيره ولم ياذن لذلك الاخير في انتساخ الكتاب المذكور ولكن عمروس استعان باخته التي كانت تملي عليه وانتسخ الكتاب ومنه انتشر بالمغرب الاسلامي (1).

ولعهد الامام عبد الوهاب ما زال اباضية الشمال الافريقي يعتمدون

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

اعتمادا كبيرا على فقهاء المشرق الاباضية ويعتمدون في التفسير على كتاب التفسير : لهود بن محكم الهواري وهو (في سفرين كبيرين) (1) . كما يعتمدون كتابا في (شرح الجهالات لابي عمار وكتاب (حل بن واصف) (2) واجوبة الايمة : عبد الوهاب وابنه افلح وابنه محمد بن افلح (سفر تام) .

وقد تمكن الاباضية بمنطقة الجريد من الفقه حتى اصبح من بينهم مؤلفون منهم : ابو يوسف بن ابراهيم السدراتي وله كتاب العدل والانصاف (3) . وأبو الربيع سليمان بن يخلف له (في الكلام مجلدان) (4) كما دون في الفقه دفترين (5) .

وابو خزر بن يعلا بن زلتاف الوسياني الحامي الذي الف في علم الكلام . واحمد بن سعيد الدرجيني (له كتاب الطبقات). وحرر بعض المسائل في الفقه جمعها بعده ابو طاهر الجيطالي (6) . وله ديوان في الفرائض واجوبة صاغها شعرا (7) .

ويتفق اباضية المغرب الاسلامي على تاليف يشتركون فيه ينفرد كل عالم منهم بميدان اختصاصه ويوكلون قضية العزابة الى لجنة من ثمانية مشائخ ويوكلون مراجعة التاليف كله الى لجنة عليا متركبة من ثلاثة من كبار العلماء وهي طريقة موسوعية مبكرة منظمة (8) .

---

1) البرادي : الجواهر ص 220
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 509
4) البرادي : الجواهر ص 220
5) كشف الغمة ص 386
6) دائرة المعارف الاسلامية ط ـ 1965 (مادة الدرجيني)
7) الشماخي : السير ص 460 و 461
8) راجع مثلا الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 474.

ومما ورد في مصادر الاباضية ان الطلبة العزابة اجتمعوا على تاليف كتاب في المذهب يسهل على المبتدئين حفظه وجعلوه في خمسة وعشرين جزءا . انفرد الشيخ اسماعيل بن بيدير بكتاب الصلاة وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا . ولما مات ابو سليمان داوود بن ابي يوسف اجتمع تلامذته على تاليف الكتابين المنسوبين اليه .

واما الذين الفوا كتاب العزابة فهم ثمانية شيوخ : من نفوسة : امستان يخلفتن بن ايوب ومحمد بن صالح . ومن قنطرار : يوسف بن موسى. ومن تجديت : يوسف بن عمران ابن ابي عمران المزاتي . ومن اريغ : عبد السلام بن ابي سلام وجابر بن حمو وابراهيم بن ابي ابراهيم . وعرضت هذه الاجزاء على ابي العباس ، وابي الربيع وماكسن وقال الربيع : (لا يطعنفي هذا التاليف الا شيطان) .

ومن الكتب المتداولة بمنطقة الجريد : كتاب (اختلاف الفتيا) و (الغانمي) (1). وفيهما يقول : ابو يعقوب يوسف بن خلفون : (ما علمت لكم كتابا غيرهما) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 .

ازدهار الحركة العلمية لدى الاباضية بالمغرب الاسلامي

ان ازدهار الحركة العلمية من حديث وتفسير وتوحيد وفقه ولغة كان مربوطا بقيام الدولة الرستمية بتاهرت وما تبعها من ولايات كنفوسة ومنطقة الجريد (قسطيلية) .

وبفضل تسامح الايمة الرستميين استطاع علماء السنة ان يفدوا لجدال علماء الاباضية في كل مسائل العقيدة والشريعة وربما طمع هؤلاء الاخيرون في ان يعتنق علماء السنة المذهب الاباضي . وكانت تاهرت توازي القيروان حاضرة العلم بالنسبة للمذهب السني (1) .

ولقد كان القضاء على اهل نفوسة وتخريب تاهرت واتلاف مكتبتها والقضاء على درجين واحراق ما حوته من كتب ضياعا لتراث كان يمكن ان يسهل دراسة المذهب الاباضي بصورة علمية شاملة اقرب للانصاف .

ولا يمكن في هذا التقديم الموجز دراسة الفقه الاباضي الذى يتطلب تخصصا ومراجع اكثرها لا يتوفر . وانما ساقتصر على ذكر ملامح هذا الفقه وخاصة ما كان متداولا منه بمنطقة الجريد في العصور الاسلامية الاولى من خلال ما وقع الخوض فيه من مسائل بتلك المنطقة .

ونرى بعد تخريب درجين بمنطقة الجريد اواسط القرن الخامس الهجري ـ ضعف الفقه : (فان الناس فقدوا من مسائل الحلال والحرام والفقه اكثر مما فقدوا من مسائل علم الكلام) (2) .

---

1) الفريد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي (ترجمة عبد الرحمان بدوي)

2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 458

ملامح الفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي

العقيدة لدى الاباضيين تتسم بطابع الاعتزال اي اعمال الرأي الى ابعد الحدود بينما الشريعة لم تسر متوازية مع العقيدة وفي منهجها الفكري . فان الفروع لدى الاباضيين اتسمت بالتشدد والغلو وعدم التسامح مع انفسهم ومع اتباع غيرهم من الفرق الاسلامية ونرى الاباضية فيما بينهم ينقسمون الى فرقتين هامتين : وهبية ونكار ، تعيشان في كيد وصراع ينتهي بانقراض الفرقة المغالية (النكار) .

ولو اردنا ان نكون كالمستشرقين الذين يقسمون الاسلام لقلنا : (انه الاسلام البدوي) . وان المجتمع الاسلامي قد تمزق دوما بين الطرفين : بين التعصب والتشدد وبين الانحلال والتهتك . ترى ما العمل ؟ ان التعصب لا يجدي ، لانه فشل عمليا . والتحلل يحطم الفرد والمجتمع . فهل يتوفق المسلمون الى تطبيق اسلام موحد بلا مذاهب ؟ .

ونعود الى تفصيل الفروع لدى الاباضية فعندهم ان مرتكب المعصية كافر نعمة وما هو موقف المجتمع الاباضي من كافر النعمة ؟ ـ انها الولاية بعد التوبة والبراءة عند التلبس بالمعصية . ويقوم بالحكمين (مجلس العزابة) الذى رتب قوانينه ابو عبد الله محمد بن بكر في اواخر القرن الرابع الهجري . وما هي المحرمات عند الاباضية لتجعل من الانسان كافر نعمة ويطبق عليه حكم البراءة ؟ .

من الطبيعي ان لا نجد الحرام عند غيرهم حلالا عندهم وذلك نظرا لتشددهم . وقد يكون العكس هو الصحيح (1) .

ففي نطاق العبادات وما يتصل بها عندهم :

ففي الصيام : من اصبح جنبا اصبح مفطرا (اذا كان عمدا كان عليه القضاء والكفارة) .

وفي الصلاة :

- صلاة الجمعة حرام لعدم وجود الامام العادل (الآن تصح ولا تجب) .
- الصلاة بدون البسملة قبل الفاتحة باطلة (كالاحناف) .
- القهقهة في الصلاة تبطل الوضوء ايضا (كالاحناف) .
- الاذان بدون اربع تكبيرات حرام .

ومما يميزون به في هذا النطاق : ان كل ركعة سرية في الصلاة يكتفى فيها بالفاتحة . والافضل افراد لباس خاص بالصلاة (هذه العادة من القرن الخامس الهجري) وهي مازالت متبعة الى الآن ببني مزاب ، (تبريا من نجاسة قد تعلق بالثوب) (2) .

هل يحرم بالزنا حلال ؟ مالك لا يحرم بالزنا حلالا . والاباضية يخالفونه فعندهم : من زنى بامراة فلا يجوز له الزواج بها.

---

1) علي الشابي : محاضرات بالجامعة التونسية (في الفرق الاسلامية) 1968 .

2) ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتي : لم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط . بل اذا قضى الصلاة طواها واوعاها في الخرج : الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 387 .

وراي احـدهم فـرج ابنتـه فطـلق امها (1). وامـراة ادعى زواجهـا رجلان وكـل لـه بينـة . لا تحـل الا لـلاول ولا للاخر ولا لرجـال الدنيـا والاخـرة . الا ان تتـوب . فتحـل لرجـال الاخـرة ! ؟ (من فقـه ابـي يعقـوب) (2)

والمحرمات في النطاق العام هي :

- الـدخان : محرم عند الجمهـور وكذلك الشمة : النفـة (السعوط)
- اللحـوم المذبوحة على يـد اليهـود . وراى اهـل السنـة في الحلية مبنـي على الايـة : (اليـوم احل لكم طعـام الذين اوتوا الكتاب) .
- لا يـؤمنون بالطـرقية كالوهابيـة الان .
- حـلق اللحيـة حـرام .
- بنـاء القبـور حـرام .
- اللعـب بالشطـرنـج حـرام .
- الموسيقي والغناء حرام .
- الصيـد حـرام (3) .

---

1) وهو الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلغيني (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 409)
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 438
3) انظر بسطة موجزة لاهم ما بين الاباضية والمذاهب الاربعة من المسائل الخلافية في كتاب مختصر تاريخ الاباضية لابي الربيع سليمان الباروني من ص 71 الى ص 78 ط ـ تـونس 1357 هـ / 1938 م).

الفقة الاباضي بمنطقة الجريد

ولقد اسهمت منطقة الجريد في تبني وتغذية المذهب الاباضي منذ دخوله الى المغرب الاسلامي (القرن الثاني الهجري - 168 هـ) فـ (قنطرار) عاصمة لولاية اباضية بالجريد) الى انقراضه بهذه الجهة في القرن السابع الهجري وكان ءاخر علماء المنطقة اللامعين ابو العباس بن سعيد الدرجيني دفين نفطة وصاحب كتاب (الطبقات) والذي توفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

وهناك طابع تحررى ومحاولات اجتهادية من علماء هذه المنطقة تبرز باستعراض بعض تلك السائل ووجهة نظر العلماء فيها . وفيهم من يقول : لا بالراي ولا بالسنة.

فهذا (القنطراري) يخالف في سبع مسائل :

- الاولى : السنة والراي : فهو يقول : ان الله اغنى عباده بكتابه فلا راي ولا سنة .
- الثانية : قوله ان الصلاة جماعة بدعة .
- الثالثة : ان الاذان بدعة . فاذا سمع الاذان هو واصحابه ، قالوا نهيق الحمير.
- الرابعة : ان الصلاة لا تجوز بشيء من القرآن الا بما عرف معناه وتفسيره
- الخامسة : ان الاجنة نجسة بما يعتريها من سماد بني آدم .
- السادسة : ان الصلاة لا تجوز بثوب فيه قمل .

- السابعة : ان الاندر اذا بالت فيه الدواب التي تدوسه لا يطهر القمح الا بالغسل (1) .

والمسالة الاولى تبين رايا في اخذ الفروع وهو الاقتصار على الكتاب فقط تحاشيا مما دخل السنة من وضع . اما البعد عن الراي فحتى لا يقع التلاعب باصول الشريعة حسب الاهواء والاجتهادات . وصلاة الجماعة ربما ترجع لعدم وجود الامام الكفء .

اما المسائل الخامسة والسادسة والسابعة فتكتسي طابعا صحيا والاخذ بالاحوط في النظافة . وعلى كل فلا تخلو هذه المسائل من طابع شخصي طريف في تلك المنطقة وهي جزء من مذهب (عبد الله السكاك) .

وان كبار العلماء كانوا يقصدون مسجد (قنطرار) لاخذ العلم . فعبد الله محمد بن بكر يسال ابا نوح بمحراب مسجد (قنطرار) عن ثلاثة مسائل (2) .

---

1) كشف الغمة : ص 375 (فصل في ذكر المسائل التي خالف فيها ابن ابنه القنطراري : (هكذا !) والظاهر انه تحريف من الناسخ فهو ابد الله القنطراري وهو عبد الله السكاك او الزقاق صاحب المذهب المشهور بقنطرار .
2) كشف الغمة ص 382

مذهب نفاث بن نصر القنطراري

ونــرى نفــاث القنطــراري يخــالف على الايمــة الرستميين وخــاصة علــى (افــلح بن عبــد الوهــاب) وينسب اليــه انــه اضــاع امــور المسلميــن . ويــزيد في الخلقة ويلبس **الطرطور** وهو القبا ويخرج الى **الصيد** ويصلي **بالاشبر**.

فهــو يــرى في ذلك بذخــا لا يستحق معه الامــام تولــي امــر المسلمين وهــو يمثــل نزعــة الى الزهــد والتقشف كمــا سنــرى ذلــك في انكــار شيــخ ـ ابــي يزيــد مخـــلد بن كيــداد ـ لبس الحريــر وركــوب الفــاره من الخيــل على تلميذه النكـــاري الثـــائر .

وخالف نفات المسلمين في مسائل استحق بها البراءة (1) :

1) منهــا قــوله : الله هــو الدهــر الدائــم . ولمــا سئــل عن ذلك قــال هكذا وجــدته في (الدفتــر) ، يعنــي الكتــاب المسمــى بهــذا الاســم .

2) انكــاره الخطبــة في الجمعـــة وادعــاؤه انها بــدعة وضلالــة .

3) انكاره استعمال الامام العمال والسعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطــالب بيت مــال المسلمين من الــرعايــا.

4) قوله ان ابن الاخ الشقيق احق بالميراث من الاخ للاب.

5) قوله ان المضطر بالجوع لا يمضي بيع ماله اذا باعه لاجــل ذلــك . وعلى من شهد مضرتــه تنجيتــه.

---

1) نفاث بن نصر وهو فرج النفوسي ، انظر) كشف الغمــة ص 368 و 3769) فقــد نقــم على **الامام الرستمي عدم توليته على قنطرار وكان يعين زميله سعد بن وسيم النفوسي بعد ان اصبح هذا الاخير واليا في بناء منزله بقنطرار (كشف الغمة ص 370) وانظر الشمــاخي : السير ص 467 .**

6) قوله ان الفقد لا يتحقق الا فيمن تجاوز البحر.

قد تكون نسبة الزندقة والدهرية الى نفاث للتشهير به حيث كان يخشى الامام الرستمي تاثيره وقد كانت بينهما مكاتبات ثم وقع التحذير من نفاث لدى ولاة المنطقة حتي يضيقوا عليه . ولعل في المسالة الثالثة دعوة من نفاث الى العصيان المدني . وعلى كل لا تخلو اراء هذا المجتهد من تجديد وثورية وعنه يقول الباروني وكان (ذا فهم عجيب وذكاء غريب واطلاع وادراك زائدين) (1) .

ويستعمل نفاث التجربة للاقناع برايه ومذهبه . اتته امراة فقالت : ما تقول في بيض طاهر طبخ في ماء نجس ؟ فقال لها : قفي مكانك . ودخل منزله واخذ بيضا ونيلا وطبخه حتى نضج ثم كسره فوجد النيل قد ولج الى داخل البيض . وتغير داخل البيض فخرج الى المراة فقال لها : ان بيضك قد تنجس .

وينتقل كبار شيوخ المنطقة الصحراوية الغربية من المغرب الاسلامي للمذاكرة واخذ العلم . فهذا ابو عبد الله محمد بن بكر يسال ابا نوح بمحراب مسجد قنطرارة عن ثلاث مسائل :

الاولى : عن طفل رجل مسلم اذا بلغ الحلم ما الحكم فيه ؟ قال : ان انست منه رشدا وخيرا استغفر له . وان لم تانس منه رشدا ولا خيرا امسك عن ولايته . فقال ابو عبد الله : اليس تلزمنا معارضة النكار في الحارث وعبد الجبار اذ قلنا في الامضاء على ولايتهما وقالوا بالوقوف فيهما ؟ قال : لا يلزمنا معارضة النكار في ذلك لانا نقول : انما كانت ولايتنا لابائهم

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 195

فاذا بلغوا ورجعوا الى افعالهم وزال عنهم حكم ابائهم توقفنا فيهم اذ صاروا الى حكم انفسهم بعد اذ لم يكن لهم الا حكم ابائهم . واما النكار فقد ازالوا المعنى الذي ثبت من الولاية من غير علم بزوال المعنى الذي الذي اثبتوا له الولاية . ولم يثبتوا ضد ما ازالوا وهو القرآن فلا يلزمنا من معارضتهم شيء .

الثانية : ساله عن معنى الرواية التي ياثرها اهل التشبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قالوا لن تمتلىء جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي من جوانبها وتقول : قط قط او قطني قطني . فقال الشيخ : ان كانت الرواية صحيحة فلها مخرج ومعنى (قدمه) : ما قدم لها من اهل الشقوة كما قال جل وعلا : (ان لهم قدم صدق عند ربهم) . وليس يريد قدم الجارحة .

والثالثة : عن الورود الذي تقوم به الحجة . فقال له كما تفهم قول : قم فادخل وكل (1) .

وهذه مزاتة تستشير ابا نوح في بناء مسجد وهو يدل على مقدار حظوة المشائخ لدى اهل المذهب وقد برهن ابو نوح عن حب للدمقراطية والشورى بين المسلمين فينصحهم باستشارة اصحاب الراي ثم العامة ثم الاجوار .

نزعة الغلو في الفروع :

وان ما اصطبغ به الفقه الاباضي من غلو يرجع الى ما ينسب الى الاشياخ الاوائل والى محبة الزيادة في الاجر وضمانها باوجه الحيطة . فيروى عن

---

1) كشف الغمة : ص 382

ابي مـرداس (انــه راى على غير قصـد امــراة مكشـوفة الـراس فصــام سنــة كفــارة عــلى ذلــك (1) .

وهذه (الغاية) ـ زوجة ابي القاسم يـزيد بن مخلـد ـ من علمــاء الحــامــة تســال ابــا عمـران : في امــراة صحبت النســاء الى الوادي فنــزلت في المــاء فــي ثيــابها وجعلت علــى راسهــا ستــرة ؟ فقــال لها : ايمــا امــراة نــزلت فــي الــوادي مكشــوفة . فانهــا ستقــوم في سبعــة اوديــة مــن نــار جهنــم . فتغيــر لونهــا لمــا سمعت ذلــك . فقــالت : هــل مــن رخصــة ؟ فقـــال لهــا : اذا كــان ما ذكــرت من الستــرة ، فانــه اشبــه شيئــا واقــرب الى الســلامــة . ثــم قلــب عليهــا الســؤال فقــال : ما تقــوليــن انت ؟ فقــالت : نعــم . هكــذآ سمعتــه مــن سعيـــد بــن يـــونس (2) .

فمــا اقســى هــذا الحكــم والجــريــد معــروف بشــدة الحــر ! ؟ واغلــب الاودية الان حبس على النساء بالليل .

والشيــخ ابــو الربيــع سليمــان بن موســى الزلغينــي : نظــر فــرج ابنتــه ففارق امها (3) . وسترة الســروال لم تكــن معروفــة في ذلك الــوقت في البــوادي ومــا ذنب الام حتــى تطلـــق ؟ ! .

والـرخص لا يبيحــونها الا للضــرورة القصــوى وهــذا داخل في مفهــومهم لتطبيق الشريعة . فهذا (ابــو نــوح) لم يصــل صــلاة بالتيمــم على كثــرة سكنــاه بالبادية ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط (4) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقــة 313
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 428 .
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 409
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 388

وقد يجتهد المتعبدون فيغالون في عدم الاسترخاص حتى يضروا انفسهم ولا يقبل منهم ذلك فقهاء الاباضية : فهذا ابو الربيع (سليمان ابن علي بن يخلف) النفطي يسافر مع سليمان بن زرقون ومعهمار جلان من اصحابهما ممن ينتمى الى العلم والصلاح وحضر وقت صلاة من الصلوات فاجتازوا على غدير ماء وذلك في فصل يجمد فيه الماء من شدة البرد فلما وقف عليه ابو الربيع توقف وعلى ظنه انه وجب عليه العدول الى التيمم ولا يتعمد بالقاء نفسه الى التهلكة . ونزل احد صاحبيه الى الغدير فغسل يديه واقتصر عن الزيادة على غسل اليدين لما وجد من الم برد الماء . ونزل الاخر ، وغسل في محذر فشح عصبه ووقع ملقى . فنزلا اليه . فلفاه في ثيابه وحملاه وقالا له : الآن تهون على نفسك التيمم لصلاة واحدة فستتيمم الآن لصلوات .

ويعلق الدرجيني : (فاى الاثنين الافقه ؟ ثم يجيب : واني لاراه ابا الربيع . واما صاحبهما : فتعبد بلا علم (1).)

وقد يكون الغلو من بعض متبدئي الطلبة الذين لم يستكملوا بعد تعلمهم والذين كانوا يظنون ان التشدد هو طابع مذهبهم ومن ميزات العلم عندهم فقد مروا بامراة تغسل صوفا نزع من شاة ميتة فقالوا لها : لا يطهر صوف الميتة حتى يترب في سبعة امكنة بسبع ترب وسبع قضبان ثم تغسل بعد هذا . فقال لها بكر (بن ابي بكر الفرسطي) : اغسلي صوفك كما تغسلين غيره من الصوف ولا يلزمك مما قالوا شيء (2) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 370 و 371

2) الدرجيني : الطبقات : ج 2 ورقة 371

وقالـوا في رجـل تيمـم ويده منجـوسة ان اليـد تطهـر وان التـراب ينجس فقـال بكـر : ان اليـد تطهـر وان التـراب لا ينجس . فقـالوا : واين ذهبت نجاسة اليـد ؟ قـال : (ذهبت بين الضـربات) ! .

والـواقع ان النجـاسة لا تـزال بالتيمم وانمـا التيمـم رخصـة اعتبـاريـة حتى لا يفـوت الفـرض او النفـل . وان التخلص من سؤال الطلبـة لا يخلـو مـن ذكـاء وطـرافـة .

وكـان العـزابة بمنطقة الجـريـد (وهي منطقـة حـضـاريـة) يجـوزون الرخص . فذكـر عيسى بن سجميمـان التقيوسي وغيره ان العـزابـة اجتمعـوا فاجـروا بينهـم ثلاثمـائة مسـالة من الرخص ، وهـم : يوسف بن نفـاث ويـوسف ابـن سهلـون وابـو سليمـان داوود بن ابي يـوسف وسعيـد بن يخلـف المـدوني ومن شاكلهـم ونسبـوها كلهـا . والمذكـور منها ، اربع مسائـل :

1) توبيـر النخـل بالعرجـون ولا زكـاة فيـه على صـاحب النخـل .

وكـان في ذلك اعتبـار لمشقـة التوبيـر التي تستدعي صعـود النخلـة ثـلاث مرات على الاقـل مـدة التـوبير ، كمـا فيـه بحث علـى فتـوى للتخليص من اداء الـزكـاة .

2) والمـراة تعطـي لها الـزكاة اذا قطعت ـ بـل قعـدت على اولادهـا .

3) وينفـع من جعلتـه فـي حـل من مـال اليتـامى ولـو لـم تكـن خليفـة وينفـع حـل الشـريك لمـن عليـه تبـاعه ولـو آقتسمـوا .

4) ويجـوز ان يقـدم فـي الصـلاة اهـل (الجملـة) اذا لـم يظهـر مـا يتهـرا منـه بـه (1) ولعـل المقصـود اهـل (القبلـة) فيكـون قبـولهم امـامـة

---

1) الدرجيني : الطبقـات ج 2 ورقة 467

مخـالفيهم في العقيـدة في ذلك الوقت تسـامح كبيـر . والآن اذا صـلى الاباضيون وراء امـام مخـالف (كان كانـوا في حلقـة درس وحـضرت الصـلاة) فـانهـم يصـلون بنيـة الفـذ ولا يغـادرون المسجـد مجـاملة .

5) اخفـاء المكـاسب على الحكـومـة اذا كـانت جائـرة فـان ابا الـربيـع سليمـان بن يخـلف ، يفتي لاهـل الجريـد ان يخفـوا مكـاسبهم علـى الحكـومة اذا اجحفت في الضـرائب اذ ليس للحكـومة ان تاخـذ الا ما قـرره الشـرع وليس من حقهـا ان تـسن تشريعـا تستبيـح بـه امـوال النـاس . فـاذا تغلبـت بالقوة فان للمزارع ان يسلك معها بالحيلة (1) .

والتبـري من النجـاسة والحـذر منهـا شـديـد لـدى الاباضيـة لـدرجـة الغلـو ونـراهم الى اليـوم في الاستبـراء يجـاوزون الضرورة ونجـاسة البـدن المحتملـة تنجس الكثيـر من المـاء وتنتقـل النجـاسة حتى الى ثيـاب الـذي عـام في ذلـك المـاء بعـد ان يلبسهـا .

فهـذا ابـو القـاسم الفرسطـائي زار ابا محمـد سـعـد بـن ابي يـونس (2) في (تيـجي) فلمـا حضر وقـت الصـلاة نزلـوا ليغتسلـوا في العيـن فـالفـوه مسـدودا حـوضه ونـاس يعـومون فيـه فقـال ابـو محمـد ضـرونـا وضـروا انفسهـم ونـزلوا الى مـاء آخـر . فلمـا رجعـوا وجـدوا موضـع السـد يرشـح فقال ابو محمد : لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم (3) .

ويشفق بعض الاتباع من الغلـو في العبـادة ، فـابن يـانس وهـو في نجـدة من جبـل نفـوسة الى تـاهرت لمحـاربة الواصلية قـام حسب عادتـه فـي ليلـة

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 والسير : للشماخي ص 459
2) عامل الامام عبد الوهاب على قنطرار
3) الشماخي : اسلير ص 214

ذات برد شديد ورياح عاصفة ومطر قوي فانتبه احد رفقائه . فرآه واقفا يصلي والرياح تعبث بطرف كسائه كالعلم فقال : (ان كان لا يدخل الجنة الا من كان مثلك يا ابن يانس ستصيبك فيها الوحشة (1) .

وهو نقد لطيف في منتهى الطرافة أذ دين الله يسر .

والصيد عندهم حرام اذ فيه بذخ ومضيعة للوقت . وان الشيخ يوسف اصطاد في صغره دجاجة فاتى بها زوجة خاله سعيد لتطبخها للشيخ فلما حضرت قدمت له فطوره وعليه الدجاجة . فقال لها : من اين ؟ قالت : ابن اختك اصطادها . فصار يكرر : ياخيرتي ويارزقي . يصير صيادا ! حتى خجلت ، ولم ياكلها . ولم يعد الشيخ يوسف بعدها للصيد (2)

ويتقارب الفقه الاباضي والسني بالجريد حتى ينتصب بعض الاباضية للقضاء بين الناس . وهذا التقارب حصل فيما يخص المعاملات بين مختلف المذاهب والطوائف بالجريد في القرن السادس الهجري . ففي الحديث عن يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري ما يثبت ان جماعة من البربر وجماعة من العرب من قبائل مختلفة ومذاهب متفرقة يقصدون الشيخ يخلف فيجتمعون عنده افواجا يقضي بينهم في الجراحات وغيرها . لا يرغبون عنه لمخالفة مذهبه ، ولا يردون عليه قوله . واما سكان الحاضرة اي نفطة ـ فمفتقرون الى علمه (3).

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 120
2) الشماخي : السير ص 264 و 265
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

الصلة بالشرق في الفتيا

وكانت الصلة بالشرق متينة لتغذية الدعوة الاباضية ماديا وادبيا وكان الشرق مرجع الفتوى في المدة الاولى لعهد الدولة الرستمية .

ويريد الامام عبد الوهاب الحج فتمنعه نفوسة خوفا عليه من بني العباس بالمشرق . ويقع الاستفتاء ، وكان المرجع للاباضية في المشرق اذاك ، العلامة المحدث : الربيع بن حبيب (صاحب المسند) والعلامة ابن عباد . فكان من جواب الربيع : (جواز اعطاء الاجرة لمن يحج عنه حيث كان مشغولا بامر المسلمين والاسلام مع خوفه على نفسه من ملوك المشرق)

وكان من جواب ابن عباد (سقوط فرض الحج بالكلية عمن كان بهذه الصفة) (1) .

فاخذ الامام احتياطا بقول الربيع واستاجر رجلا من بلدة تمزدا. كما وردت فتيا من الشرق في جواز امامة المفضول مع وجود الافضل (2) .

هذه لمحات من العقيدة والفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي وخاصة بالجريد في واقعها العملي وفي ثوبها النابض بالحياة .

فكيف ينظر الاباضية الى مخالفيهم من المذاهب الاسلامية ؟ وكيف ينظر السنيون الى الاباضية ؟

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 140 و 141

2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 58

راي للاباضيين في غيرهم من المذاهب والفرق

نرى الخوارج يتحمسون كثيرا لمذاهبهم ويسارعون بالصاق لقب الكفر بغيرهم من الفرق الاسلامية وفي ما يلي راي ربما يكون لبعض غلاتهم وسنقارنه بما يقول فيهم اهل السنة لنتبين اي الفرق اشد تعصبا .

فهم يتهمون ابا حنيفة بقوله بالارجاء وبنقضه السنن لذلك فهو عندهم (اضل لهذه الامة من الشيطان) وينسبون ذلك القول لمالك تجنيا عليه . فقال ابو محمد ماكسن : (اليس مالك قد قال : ابو حنيفة شيطان قذفه اليم . ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم وذلك لوجهين :

احدهما : كونه يقول بالارجاء .

والآخر : لنقضه السنن بالراي) (1) .

والاباضية يعتبرون مرتكب الكبيرة كافرا وكانوا يتشبثون بظواهر النصوص وصاحب كتاب (كشف الغمة) لا يسلم احدا من المذاهب المخالفة ويتقول على (مالك) بتجويز اللواط ويعتبر رخصة الافطار في السفر تجويز للافطار في رمضان . ولا يخفى ان الاعتدال يابى مثل هذا ! ولعل ذلك للتنفير من بقية المذاهب . فيقول : (وقد جوز كثير من مخالفينا اكل ما يصح من المقامرة وقد احلوا شرب الخمر اذا كانت من التمر والحبوب واجازوا ترك الصلاة عمدا . ولم يلزموا تاركها عمدا الا البدل واجازوا وطء المراة في الدبر ، واجازوا اللواطة (2) وقال شاعرهم :

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 487

2) كشف الغمة : ص 299 و 300

الشــافعي يقول وهــو امامنــا	انلعب بالشطـرنج غيـر حـرام
وابو حنيفة قــال وهــو مصــدق	فـي كل ما يـروى من الاحكـام
شـرب المعتقة الســلافة جايـز	فاشــرب على نغـم من الانغـام
والشيـخ احمد للمطلقـة التـي	تـؤتى طـلاقا عنـد كل غــلام
فاطأ مراكبها وارشف ثغرهـا	تنجـــو من التبعـات والآثــام
والشيـخ مـالك للــواط محـلل	وهــم الشيــوخ دعائم الاســلام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج	في كــل مسالة بقول امــام (1)

واجـازوا الاكـل والشـرب والجمـاع نهـارا في رمضـان في الحضـر دون السفـر خـلافا لمـا امـر الله بــه . واسقطـوا الزكـاة في مـال اليتيـم والله اوجب فرضهـا على جميـع العبـاد وخطـاوا جبريـل الامـين بقولهـم غلط الامين فازالها عن (حيدرة) (2) واعتقدوا الخروج من النـار . وان اهـل الكبائـر لا يخلـدون في النـار . وانهـم يخرجـون من النـار ويدخلـون الجنـة . وقـد قـالت اليهـود ذلـك من قبـل : (قالـوا لن تمسنـا النار الا ايـاما معدودة . فقـال : قـل اتخذتم عنـد الله عهـدا فلـن يخلف الله عهـده ام تقولـون على الله ما لا تعلمـون بلـى من كسب سيئة واحاطت بـه خطيئة فاولئـك اصحـاب النار هم فيها خالـدون) .

وحكـم الله لا يبـدل ولا يغيـر في جميـع خلـقه . وقـد اجمـع جميع مخالفينا على الخـروج من النار الا (الزيديـة) و (المعتـزلة) . وكذلـك اجمع مخالفونا : على انهـم يـرون ربهـم يـوم القيـامة سـوى الـزيدية والمعتـزلة والشيعـة . والله يقـول : (لا تـدركه الابصـار وهو يـدرك الابصـار) . ثـم انهـم يتـولون القاتـل

---

1) لعله قول بعض المجان مثل ما قال ابو نواس :

فـاللـه مـا قـال ويـل لمـن سكـر وانمـا قـال ويــل للمصـليـن

او هـذه الابيات من وضع اباضي متعصب

2) يقصد غلاة الشيعة (الغرابية)

والمقتـول والظـالم والمظلـوم . والله يقـول : يـا ايهـا الذيـن آمنـوا لا تتخـذوا الكافرين (1) اولـيـاء من دون المـؤمنين . وكثيـر من اعتقـاداتهم وافعـالهم ممـا هـو مخـالف لكتـاب الله وسنـة نبيـه . وتنكـره العقـول ولـو لم يـرد فيه النص فكيـف والنـص وارد بخـلافه .

---

1) مرتكب المعصية كافر نعمة عند الخوارج

من راي اهل السنة في اباضية المغرب الاسلامي

ان ما حصل من حروب بين الخوارج واهل السنة وما حصل بافريقية خاصة من خوارج نفزاوة والجريد في هجوم ورفجومة على القيروان وما حصل من جراء ذلك من فتك وانتهاك للحرمات ـ مما جعل خوارج طرابلس الاباضيين تحت قيادة ابي الخطاب يطردون صفريي ورفجومة . كما ان ما حصل في ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد ـ الملقب بصاحب الحمار ـ وهو من (نكار) الجريد . وما جرت تلك الثورة من ويلات لافريقية التونسية خاصة وما ارتكب فيها من سفك للدماء وعبث بالقيم جعلت (اسم الاباضية) بهذه المنطقة سواء اكانوا نكارا مغالين او وهبيين معتدلين ، مما يثير تلك الذكريات المؤلمة وذلك التعصب المقوت . والتطرف يقابله التطرف لذلك عندما تمكن اهل السنة وقويت شوكتهم كان رد فعلهم شديدا مما ادى الى التعصب ايضا والقضاء على الاباضية واتلاف مؤلفاتهم واغفال او اهمال ما بقي منها . لذلك فلا عجب ان نرى المصادر السنية تقابل المصادر الاباضية بنفس التطرف الذي يدين به الاخيرون .

وفي اعتقادي فان حكم اهل السنة على الخوارج اكثر اعتدالا بصفة عامة من حكم الخوارج على اهل السنة .

فالتجاني في رحلته يصف ما شاهد او سمع ولا اظنه تجاوز الواقع حيث ان بعض الغلو الذي تعرض له في حديثه بالنسبة لفروع الفقه قد سبق ان تقدم لنا بشهادة ونصوص الاباضية انفسهم . فبعد الحديث عن **الزارات** (1) يقول : ومنها تبدا منازل البربر المتمسكين بمذهب الخوارج المستحلين

---

1) قرية جنوب شرقي قابس على ساحل البحر

لدماء المسلمين واموالهم ، وهو المذهب الغالب على جميع الجهة التي بين قابس وطرابلس وخصوصا اهل الساحل منهم ، وهم يتقربون ببيع من يمر بهم من المسلمين للروم ولذلك كان الناس يتحاشون الانفراد في قراهم ويتجنبون (1) استضافتهم ، وهم من بقايا اتباع ابي يزيد مخلد بن كيداد في افريقية . فانه لما انهزم تفرق اتباعه في الاقطار فسكنت جماعة من هذه الفرقة بهذه المواضع وسكنت اخرى بجبال (بجاية) و (قسنطينة) وما والاها الى (بونه) . ومالت طائفة اخرى الى بلاد الجريد : فاستوطنت (نفطة) و (نفزاوة) وما والاها من البلاد .

وفي سياق الحديث عن جزيرة جربة يقول التجاني : وكلا الطائفتين : (الوهبية والنكار) خوارج غلاة في مذهبهم مكفرون العصاة . والمتصلحون منهم لا يماسحون بثيابهم ثياب احد ممن ليس على مذهبهم ، ولا يؤاكلونه في آنيته ، وان استسقى عابر سبيل ماء من بعض ابيارهم استخرجوا ماء البئر كله فما حوه ، وثياب الجنب عندهم لا يقربها طاهر وثياب طاهر لا يقربها جنب . وقد شاهد التجاني منهم من كان على طهر اذا اجنب غسل ثوبه الذي اجنب فيه يرغه بعصا او بمحجن ثم يلقيه في البحر فيخضخضه بعصاه ساعة ثم بعد ذلك يتناوله بيده . ويوجبون على انفسهم الغسل صباح كل يوم رجالا ونساء اجنبوا ام لم يجنبوا . ويتوضؤون ثم يتيممون وقد شاهدت هذا منهم كثيرا . ويشترطون في وضوئهم غسل الايدي من الاكتاف (2) .

---

1) رحلة التجاني : ص 113 ط. تونس 1958 (قام بها من سنة 706 الى 708 هـ)

2) رحلة التجاني : ص 123

وفي الحديث عن زوارة : يذكر التجاني : انهم ينتحلون مذهب النكار من الخوارج البربر ولا يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم ولا يورثون البنت من تركة ابيها شيئا ويعتمدون في عيشهم الغارة على العرب : تخرج الغازية منهم فتمكن بعض المكامن لمن يمر بها من العرب وخصوصا الجواري (1) .

والرجل منهم اذا ظهرت عليه سرقة او خيانة . فانهم لا يجالسونه ولا يكلمونه الا فيما لا بد منه ولا يطردونه من بلدهم . اذا كان منهم فان كان من غيرهم قتلوه (2) .

ولم اجد تفصيلا في اوجه الخلاف بين النكار والوهبية سوى ان الاولين اكثر تعصبا من الثانيين وانهم لا يقولون بالوراثة في الامامة . (لانهم يريدون الانتخاب) ولذلك انكروا امامة (عبد الوهاب بن رستم) كما لم يعترفوا بولاية الحارث وعبد الجبار للتوقف في ولايتهم . والتجاني يكشف فوارق جديدة :

بماذا يمتاز النكار عن الوهبية (بالجريد) :

فيمتاز النكار عن الوهبية : بعدم تغسيل الموتى وعدم الصلاة عليهم .

- وبعدم توريث البنت (ونهاية ما بلغه (نفاث القنطراري) من الوهبية ان جعل الاخ الشقيق اولى في الارث من الاخ للاب) .

---

1) رحلة التجاني : ص 187

2) رحلة التجاني : ص 188

- وبقتل المخالفين اذا اذنبوا .
- وبتكفير اهل الملة .
- وبسب علي (1).
- وفي اليقين هل يرفعه الشك ام لا ؟ . فعند (الوهبية) : ان **اليقين** يرفع الشك ولا يرفع الشك اليقين . فالولاية لا تنتقل الى الوقوف.

وقد اوجب (اليزيدية) اي (**النكار**) انها **تنتقل** (2) .

1) **ففي اللعان** : ان يقع اللعان بين الزوجين وهما من اهل الولاية فلا يدرى ان تكون المراة زانية ويكون الزوج قاذفا وكلتا الفاحشتين كبيرة . الا انا لاندري من ارتكبها فعلينا الوقوف عن الولاية والبراءة .

2) ان نتولى عن بعد رجلين من اهل الولاية وقد جرد كل واحد منهما سيفه وضرب الآخر حتى قتله ، ولست تدري الباغي من المبغي عليه. فالنكار : يقولون بالبراءة والوهبية لا يقولون بذلك (وهي مسالة الحارث وعبد الجبار) وقد وجد سيف كل منهما في الآخر .

- ويتفق **النكار مع الوهبية** في البراءة من العاصي .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13 ط 1283 هـ.

2) الجواهر : للبرادي ص 171 ط. قسنطينة 1302 هـ.

الفصل الثالث
الاباضية بالجريد وموقفهم من القوى المناهضة

علاقتهم بالامامة الرستمية :

لقد كانت منطقة الجريد طيلة الدولة الرستمية مقاطعة تابعة لدولة (تاهرت) و (قنطرار) كانت عاصمة الجريد ومركزا للدعوة الاباضية ولتخريج العلماء . ويقول الامام الرستمي (1) : (انما قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة) (2) .

لذلك نرى ابراهيم بن الاغلب ـ وقد ايقنت الحكومة العباسية ـ ان قيام الدولة الرستمية يرتكز على تاييد نفوسة العسكري وتاييد مزاتة المالي . يتجه الى حرب (نفوسة) التي تصدت له كدرع **لتاهرت** . وبعد الفراغ منها . قيل له : ان (قنطرارة) بها بقية من اهل دعوتهم . فينزل عليهم بغتة عند طلوع الفجر فيعمل فيهم قتلا . (يختار من فقهائهم وعلمائهم ثمانين عالما فشدهم وثاقا . ثم سال عن بقية اهل الدعوة : فقيل له : ان بنفزاوة رجلا عالما فقيها يقال له ابو بكر يوسف النفوسي فوجه اليه فاخذته الرسل (3) .

---

1) كشف الغمة : ص 373

2) قبيلة مزاتة : كان منهم من يسكن بالجريد . وهي تمتد شمالا حتى الى جهة سطيف (انظر خريطة البكري ص 190 من البحث)

3) كشف الغمة : ص 373 و 374 .

ثم يامر ابن الاغلب بالثمانين عالما اباضيا فيقتلون .

ونرى اسماء لولاة رستميين على **الجريد وقفصة ونفزاوة** (1) فانه لما توفي عامل (قنطرارة) : ابو يونس وسيم النفوسي : وكان ولده سعد ومعه زميله نفاث بن نصر يتعلمان على الامام فاراد هذا الاخير التولية على (قنطرارة) . فاختبرهما . فوجد (سعدا) لاحكام المسلمين اصلح ولامور الدين احسن فكتب سجلا باستعمال (سعد) .

وان اثبات قائمة الولاة في عهد عبد الوهاب بن رستم تبين مدى ارتباط منطقة قسطيلية وما حولها بالدولة الرستمية . وتبين ان منطقة الجريد وكانها امتداد طبيعي يضمن الصلة بين طرابلس وتاهرت العاصمة الرستمية

---

1) كشف الغمة : ص 369

قائمة لولاة وقت امامة عبد الوهاب بن رستم

(171 ـ 190 هـ / 787 ـ 805 م)

عامل الامام عبد الوهاب على قفصة :

وكيل بن دراج النفوسي ـ وهو من بني يخلف .

على سرت ونواحيها :

سلام بن عمر اللواتي .

على نفزاوة :

ميال بن يوسف وابوه وزير (عبد الوهاب) وهو ايضا لواتي .

ومحمد ابن اسحاق الخزري .

على قابس ونواحيها :

سلمة بن قطفة (1) .

على دمر :

العلامة مدرار .

على جبل نفوسة :

السمح ابن ابي الخطاب .

على قنطرارة :

العلامة ابو يونس وسيم النفوسي التمزيني (2) .

---

1) ابن قطفان الزواغي : الباروني ـ الازهار الرياضية ج 2 ص 165

2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 163 ، 164 و 165 .
والشماخي : السير ص 203 .

ونفات بن نصر لم تعجبه ولاية زميله سعد بن وسيم النفوسي . فوقع في نفسه شيء واخذ يخالف الايمة الرستميين واصبح ولاة جنوب افريقية يكاتبون (تاهرت) في شان (نفات) (1) . هذا الذي اصبح له مذهب وانصار . والولاة كانهم يخشون قيامه بدعوة انفصالية واحداثه لحزب سياسي مذهبي . والمكاتبات التي جرت بينه وبين الامام افلح تدل مدى اهتمام الحكومة الرستمية بمنطقة الجريد وما كان يخشى من امر نفات هذا .

وتتسم هذه الرسائل بالطابع الادبي الاصيل ويمكن اعتبارها كنموذج لادب الاباضية بالمغرب الاسلامي – في باب الترسل – كما تتسم تلك الرسائل بالجد والحزم وحسن الجدل والسياسة ، ففيها الترغيب والترهيب وترك الباب مفتوحا لتراجع (نفاث) وعدم الياس منه . كما تدل على نزعة ديموقراطية في الدولة الرستمية لا غبار عليها . وان الايمة كانوا يكرهون الاغتيال السياسي الا للضرورة والا لما كان صبر الامام ذلك الصبر على مكاتبات (نفاث) الذي توجس في آخر الامر خيفة وفر الى الشرق – الى بغداد – ليعود محملا بـ (ديوان جابر بن زيد) الذي استنسخه في سبعة احمال . فلما وصل حيز طرابلس نظر الى ضعف مذهبه ولم يرد ان يصير الديوان الى اهل الدعوة فحفر له ودفنه ولم يعرف موضعه فيمكن اعتبار محاولة (نفاث) محاولة انفصالية في المذهب والسياسة احبطها الرستميون قبل استفحالها .

ونظرا لاهمية هذه الرسائل رايت من الفائدة اثباتها في هذا البحث . ولو يقع العثور على رسائل (نفاث) نفسها الى الامام افلح فانها تكون

---

1) كشف الغمة : ص 369.

ذات فائـدة كبـرى في بيان مـذهب ذلك الغـاضب المجتهـد وتبيـن مـاخـذه على الرستميين . وكل ما نعرفه عنهـا ما يلمـح من رسائل الامـام افلح في الـرد على (نفاث) وعدم اعتباره ولاية الخفاء واجبـة الطاعـة . وكـان آلولايـة في المفهـوم الرستمي تستوجب المبايعة المباشرة . وبـذلك يتخلص الامـام الـرستمي مـن حـق الولاية لـ (نفاث) الذي لم تكن بيعته له مباشرة .

كما يـدعـو (نفـاث) الى العصيـان المدنـي وعـدم تخليص الضرائب وينقـد الصيـد واللبـاس الفاخـر على الايمـة الرستميين في حملتـه الدعاية ضدهـم (1) (انظـر نص الرسـائل بالملحق عـدد 2) .

وصلة اباضية الجريد بـ (تاهرت) متينـة . فهي مركز الاشعـاع الـروحي والسياسي . فهـذا ابو يـزيد مخلـد بن كيـداد السدادي يتعلـم في (سجلماسة) عنـد ابن الجمعـي الـذي قـدم من المشـرق متستـرا بالتجـارة وكـان غـزيرا في العلـوم . ويكـون زميلـه في الدراسـة ابـو الربيـع سليمـان بن زرقـون : (شيخ ابي القـاسم وابي خـزر الوسيانيـان ـ من حامـة الجـريد) (2) .

ويصبـح (ابو يـزيـد) داعيـة للنكـار وزمـيلـه (ابـو الـربيـع) داعيـة للوهبيـة . فهـل كانت (سجلمـاسة) مدرسـة للنكـار ؟ ويصبح ابـو يـزيد قبـل ان يصيـر نكاريـا ، رئـيس مـدرسة **بتاهرت** (3) ثـم **بتـوزر** . فصلـة الجـريد (بتاهرت) ، زيادة عن صلة السياسة والادارة كـانت صلـة : العلـم والتخـرج .

ولاتشيـر المصـادر الى مـرور (الامـام عبـد الوهـاب) بمنطقة الجـريد ، عنـد زيارتـه لجبـل نفوسة . بينمـا نـراه تـرك اثـرا لتـلـك للـزيارة ، **بجبـل دمـــر** . (فمصلى دمـر ـ للامـام عبـد الوهـاب ـ **بتـلاليت**) (4) ـ مـا زالت

1) كشف الغمـة : ص 369 / 372 .
2) كشف الغمـة : ص 375 و 376 .
3) دائرة المعارف الاسلامية : ط . 1960 مادة ابوزيد .
4) كشف الغمة : ص 362 ـ والباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 138

آثاره الى اليوم ببني زمور ، فهل خير الامام عبد الوهاب المرور من الطريق الجنوبي الصحراوي متجنبا الواحات الآهلة والتي كان بها ولاة للدولة العباسية ؟ .

وقد كان الجريد مركزا للدعوة الاباضية فنجد اخوانا وانصارا لابي يزيد النكاري بجبل الاوراس (1) الذين ناصروه وتبنوا ثورته فيما بعد .

ونجد نشاط ابي القاسم وابي خزر الوسيانيان الوهبيان (من سكان الحامة) يتجه الى البادية لبث العلم وخاصة الى قبيلة مزاتة (2) .

وكانت صلة اباضية المغرب الاسلامي بالمشرق اثناء الدعوة السرية والبعثات الاولى العلمية (التي منها حملة العلم الى (افريقية) او لتاييد وتفقد احوال الدولة الرستمية في بدء تكوينها (3). فنرى (ابا غانم بشر ابن غانم الخراساني) - صاحب المدونة - خرج من المشرق متوجها الى المغرب ليعود الامام عبد الوهاب مارا بجبل نفوسة .

وكاد يقتصر نشاط اباضية الجريد في اتصالهم باخوانهم في المشرق في مناسبات الحج . ففي الحديث عن (يخلف بن يخلف) التفطي ، نرى ركب الحجيج ببيت الله الحرام يلتقي بركب اخوانهم اهل (عمان) ومعهم فقيههم الذي حج بهم والذي يسمى (ناجية بن ناجية) (4) .

---

1) كشف الغمة : ص 374
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 140
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

وقد تقدمت الاشارة الى هجرة نفاث الى الشرق ـ بغداد ـ ولحسن اجابته وبراعته في العلم فقد مكن من استنساخ (ديوان جابر بن زيد) بصورة معجزة كما يصورها المصدر الاباضي ، من خزانة الخليفة العباسي ويفر نفاث بغنيمته خائفا من عيون الدولة (1) . وهذا يدل على ان الاتصال بالشرق يجب ان يحاط بالسرية وكانت تحفه المخاطر لذلك افتي للامام عبد الوهاب في سقوط فرض الحج عليه . ولذلك لا اتصور ان تكون الاتصالات كثيرة مستمرة بين الاباضية بالجريد واخوانهم المشارقة .

1) كشف الغمة : ص 372

علاقات النكار بالوهبية بمنطقة الجريد

كان أغلب الاباضية بالجريد وهبية الا منطقة (تقيوس) و (كنومة) و (سدادة) فيغلب عليها النكار . وقد كان هؤلاء الاخيرون باغلب مدن وقرى الجريد يقتسمونها مع الوهبية . وقد كانوا في خلافات وفي عداء . ولكن لم تظهر حدة الخلافات بينهم في اي مكان مثل ما ظهرت بالجريد الذي هو من اقدس مقاطعاتهم (1) .

وان ابا يزيد مخلد بن كيداد (النكاري) لما اخرجه اصحابه من سجن توزر ، توجهوا به الى صحراء (سماطة) قاصدين (بني درجين) « وكانوا وهبية » وهم بها حينئذ في عدد كثير زهاء ثمانية عشر الف فارس ، ورجوا ان يمنعوه فلم يكترثوا به اذ كان على غير المذهب (2) ولا تشير المصادر الى تطاول ابي يزيد على بني درجين ، اثناء احتلاله لقسطيلية – في ثورته على الدولة الفاطمية – فهل تحاشاهم لئلا يضعف ثورته ؟ .

والنكار بنفطة قلة فهم يتسابقون للسلام على (وحنين بن وريغول) مقدم بني درجين (الوهبية) – في عودته من زيارة المنصور بلكين بن زيري – وكانهم يتقربون بذلك اليه . فيقول (ابو نوح) لوفد الوهبية المتحفي بقدوم (وحنين) : قفوا مكانكم . فان هو صافح النكار قبلنا هجرناه . فلما قرب النكار منه وقد اشرف عليهم اصرف عنهم عنان

---

1) La Berbérie orientale sous les hafsides - Robert Brunschwic t, 1 p. 329 Paris 1940.

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 115 . وانظر ابن حماد : (ملوك بني عبيد) ص 19 ، فهو يقول : بذهاب ابي يزيد الى اوراس بعد تهديد مقدم توزر له ولم يشر الى سجنه .

فرسه واشار بالسلام اشارة واعرض عنهم وتقدم نحو الشيخ واصحابه ليبدأ بمصافحتهم . فمصافحة النكار خطيئة تستوجب الهجران ! . وارتاح الوهبية لهذا الصنيع وقاموا لمصافحة (وحنين) (1).

وتقع فتنة (بنكومة) (2) بين نكارها ووهبيتها فيتغلب النكار على الوهبية ويخرجونهم من البلد ويستحوذون على دورهم وينتهبونها ويريد (سليمان بن علي) ان يلتحق باخوانه - الوهبية - فيصيح نكاري : كيف نترك فقيه القوم ينجو ؟ . وطعنه طعنة من اراد قتله ، واستحوذوا على ماله الكثير . ومع ذلك فلم يكن آذى احدا منهم قبل الفتنة ولا بعدها (3).

ويلام من يرد السلام على غير فريقه . لقي احدهم رجلا من النكار فسلم عليه فرد الوهبي عليه السلام . فلما انصرف قال له رفاقه : مالك تسلم على مثل هذا ؟ . فاجابهم : مالكم تسلمون على اليهود وهم مشركون ولا اسلم انا على رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم . فافحمهم . فاي منطق ؟ واي اعتدال هذا ؟ لو ساد معاملات فرق الخوارج كلها (4) .

وابو الربيع سليمان بن زرقون بعد دراسته بـ (سجلماسة) وعودته الى افريقية وجدها متغيرة الى مذهب النكار فردهم الى الوهبية ورد كذلك (مزاتة) . وكان يقول : (من لم يجد ما ينفق فليصبح وهو يلعن النكار فكانه انفق جراب دارهم) (5) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168.
2) لم اعثر على موقع هذا البلد بالجريد وقد كان بقسطيلية (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 480) وارجح ان يكون (كريز) الان ، قرب (سدادة) راجع الخريطة ص 194 من هذا البحث .
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 540
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 487 و 488
5) كشف الغمة : ص 375

ويختلس النكار كتبا في المواعظ والتاريخ باللغة البربرية للوهبيين : بـ (درجين) وكانت اثنا عشر كتابا فيها جمل من تواريخ اهل الدعوة اختلس النكار شطرها (1).

وهذه علاقات عدائية يسودها السباب واستباحة الاموال والانفس وان كان الوهبية اكثر اعتدالا في جملتهم من النكار . ولعل ذلك مرده الى اصول الصفرية المغالية التي بقيت جذورها في المذهب النكاري والى ذلك يشير ابن خلدون في معرض الحديث عن ابي يزيد مخلد بن كيداد : (وقرا مذهب الاباضية من الخوارج وحذق فيه ثم لقي عمارا الاعمى الصفري النكاري فلقن عنه من مذاهبهم (2).

وتكون العلاقة احيانا بين النكار والوهبية فيها المسالمة فتراهم يتجادلون . فابو نوح سعيد (الوهبي) ناظر ابا يحيى الاعرج (النكاري) وكان من علمائهم . فقال ابونوح : اسالك في حجة العقل : (اخبرني عن رجل مشرك دعاه رجل مسلم الى الاسلام . فاخذ يعلمه التوحيد وهو يتبعه حرفا بعد حرف . فما منزلته الى ان يتم التوحيد ؟ اهو على حالته الاولى من الشرك . ام هو مسلم ؟ . قال : فقلت لم . ان قلت مسلم فاذا يسلم الناس ببعض التوحيد دون بعض . وان قلت هو مشرك . فبماذا اشرك ؟ بالذي سمع من التوحيد ام بالذي لم يسمع ؟ فوقف وقال : لا اعلم : .

فسال ابو نوح بعض تلاميذه . ارايت ان قال يحيى : انما اشرك بالذي لم يسمع : فهو الرجوع الى قولنا ـ ان حجة الله تقوم بالسماع وبغير

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 372 و 373
2) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 نشر ديسلان

السماع ـ وهذا قد قامت عليه الحجة بغير سماع . وان قال انما اشرك بالذي سمع فيقال له : اسرار التوحيد اذا خير من اظهاره . ويلزمه ان يكون ترك التوحيد ايمانا ويكون فعله كفرا (1) .

وفي هذا النقاش دليل على تمكن اباضية الجريد من المنطرق والجدل في مسائل أفتراضية .

وقد تفضي المناظرة الى مقتلة وهذا ما وقع بين وهبي ونكاري اذ افضت المناظرة بينهما الى مقتلة بتوزر بين الفريقين انهزم فيها النكار اولا واقتفى الوهبية اثرهم الى (تقيوس) فرجعت الهزيمة على الوهبية (2) وهذا دليل على ان النكار كانوا اغلبية بجهة (تقيوس).

وذام المذهب الوهبي يخنق : فيروى ان (فتوح) (3) سمع رجلا يطعن في مذهب الوهبية . فغضب واحرجه ذلك حتى قال : ما ها هنا احد من اولاد المشومات ؟ . فسمعه جماعة من شبان (مزاتة) وفتاكهم ، ممن يغضب لغضبه . فعلموا انه عرض بفعلة تفعل بالرجل وانه اباح دمه فلما كان الليل تسوروا الى اعلى دار الرجل وذلك في بعض (قرى الزاب) ورموا به في الزقاق . فلما اصبح ، لم يوجد فيه اثر جرح او ضربة فقالوا : (والله ما قتلته الا الملائكة) . ثم ان الفاعلين لذلك مروا بالشيخ بعد عام فوجدوه يدرس زرعا فقالوا : (ياشيخ ، هل ها هنا احد من اولا المشروبات ؟ يذكرونه فعلتهم . فاثنى عليهم وشكر صنيعهم (4).

---

1) كشف الغمة : ص 381
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 172
3) لم اعثر على ترجمته
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 368

صلة اباضية الجريد بغانة ومالي

ولكل من النكار والوهبية صلات تجارية بالسودان كانت تعمل على ازدهار الجهة ، ولكن صلات الوهبيين زيادة عن الناحية الاقتصادية اثمرت في ادخال مالي الى حضيرة الاسلام على يد ابي الحسن علي بن يخلف النفطي .

فابو يزيد النكاري السدادي يولد (بكر كوا) من بلاد السودان حيث كان ابوه كيداد يختلف في تجارة اليها (1) .

ويقدم اباضية الجريد للاسلام عملا ايجابيا وذلك بنشرهم للدين الاسلامي الحنيف (بمالي) ، فان ابا الحسن علي بن يخلف النفطي سافر الى دواخل (غانة) تاجرا ، فاقام بها . وكانت له صلات صداقة مع ملكها . وكان عظيما يمتلك معادن كثيرة لاستخراج التبر . واصاب القحط غانه ، فاشتكت الرعية الى السلطان وذلك بمدينة (مالي) فقربوا الذبائح لاصنامهم ، واستغاثوا بها ، فلم يجب لهم . وكان الشيخ على بن يخلف بينهم . فقال له الملك : (ادع ربك لعله يغيثنا . فاجابه بعدم امكان ذلك وهم يكفرون به . فساله عن كيفية الاسلام . فما زال به حتى وحد ونطق بالشهادتين (2). فخرجا معا الى كدية فصار علي يصلي والملك يتبعه ويؤمن على دعائه . فلما كان الصباح نزل المطر غزيرا ودام سبعة ايام بلياليها . فلما راى الملك ذلك دعا اهل بيته ثم وزراءه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم الى الاسلام . وامتنع من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا تبدل ديننا .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13 ط . 1283 هـ

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 537 والشماخي : السير ص 457

فاشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة ومن دخلها قتل . وبذلك اصبح الاسلام الدين الرسمي لـ (مالي) .

واخذ علي بن يخلف يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن الى ان ورد عليه كتاب من ابيه يلح عليه في العودة الى الجريد .

ومهما تكن مبالغة الرواية التي اكتست صبغة الكرامة لعلي بن يخلف . فهناك جانب ايجابي فيها وهو ما كان يتمتع به الاباضية من ثقة وسمو في الاخلاق وقدرة على التاثير كانت سببا في نشر الاسلام بجهة السودان كلها (1) .

وقد كان الوهبية فيما بينهم متحابين متعاونين متكاتفين يتبادلون الزيارات وحلق الدرس . وقد تقع فتن قليلة فيما بينهم فيسارعون الى تسويتها بالحسنى . وهذا فيما يبدو سلوك النكار ايضا فيما بينهم . وموقفهم من ابي يزيد - صاحب الحمار - وتخليصه من اسر والي توزر (الفاطمي) يدل على شجاعتهم النادرة وتضامنهم الكبير .

فتنة ببلاد درجين :

وقعت فتنة ببلاد (درجين السفلى الجديدة) فادت الى هجرة بعضهم واتلاف الانفس والاموال وكاد يتلاشى اهلها وبلغ ذلك اهل الدعوة في الجهات الشرقية والغربية . فهالهم ما نال اهل درجين من الضعف واستبدال

---

1) زار سفير مالي بتونس نفطة سنة 1962 وكنت رئيس البلدية ورافقته في زيارة للواحة ولضريح ابي علي السني وتحادثنا عن مساجد البلدة التي تبلغ الخمسين مسجدا بالاضافة الى ستة عشر جامعا للجمعة . فاعلمني بانهم يعتبرون نفطة البلد الخامس في الاسلام . فهل من اثر لعلي بن يخلف في هذا التقدير لبلدة نفطة ؟ وقد بعث لي بعد ذلك بمجلة (عن مالي) فيها اسم (ميغة) مسؤولا عن الثقافة . وهذا الاسم تعرف به الآن اسرة من بني علي بنفطة الذين ينحدرون من بني درجين والذين كانوا اباضية وهبية.

الاحـول واستبعـدوا استصـلاح حـالهـم لفقـد الاسبـاب المعينـة علـى ذلـك . فتطـوع الى ذلك ابـو عبـد الله محمد ابن بكـر فقـدم من (سـوف) الى ان وصل (درجيـن) فواصـل سيره الى خـارج (ربـط) (1) نفطـة ولـم يدخـل درجيـن فخـرج اليـه من (ربـط) نفطـة من العـزابة . وفيهمـا الحاجـان (يخـلف بـن يخـلف) و (محمد بن سعيـد). فطلب اليـه يخلف الـنزول في ضيافتـه . فابـى وقـال انمـا جئت لامـر مهـم ولا ابـدا بغيـره حتـى يقضيـه الله وييسـره وانـا اطلب معاونتكـم بان تحضـروا لي كـل من هاجـر اليكـم من اهـل درجين بسبب هذه الفتنة وترغبـون اليهـم الـدخول في الصلـح فانهم اشـد ممـن في درجيـن الذين ساجدهم اطوع من المهـاجـرين . فاعينـوني باحضارهـم وهلمـوا بنـا الى خارج درجين . فصحبه (عزابة الربط) ومعـه من طـاوعهـم من اضيـافهـم من بنـي درجين والاكثر قـد طاوعـوا وانابـوا . ولمـا صـاروا كلهـم مـع الشيـخ ابي عبـد الله حـول مسجـد قنطـرار الفوقيـة خـرجت اليه جماعـة من بني درجين من كـلا الفـريقين فيهـم الـواتر والموتـور . ورغب الى اوليـاء الدمـاء فعفـوا عنهـا وندب جميعهـم الى الصلح فاجـابوا . وعقـد بينهم الصلـح . فلمـا أصطلـح الفـريقان استـدعى سبـع حصيـات من ايـدي سبعـة رجـال حجـاج حضـروا حينئـذ ثـم قـال : هـذه حصيـات تنـاولتها ايـد قـد استلمت الحجـر الاسـود وحفـر في الارض قـدر ذراعين حتى غـاب عاتقـه ودفـن الحصيـات . ثـم قـال : (هـذه فتنـة اهـل درجين قـد دفنت . فمـن اثارهـا جعـل الله باسـه على راسـه فامنوا كلهم على دعائه وقطع الله تلك الفتنة (2) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517
مما يثبت وجود الاباضية بنفطة باماكن غير (درجين) و (قنطرار)
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517

علاقة اباضية الجريد البربر بالعرب وباهل السنة

والاحتكاك بين البربر والعرب والتعايش الجماعي لم يجسم بصفة جلية بالجريد الا بعد غزو بني هلال لربوع افريقية . فبقي البربر الاباضيون محترزين من (العرب) وينعتونهم بهذا النعت (العرب) ولا يرغبون في مؤاكلتهم ويعتبرون ذلك تعففا لاعتبارهم غاصبين ، كل كسبهم حرام . فهذا يوسف بن سجميمان الدقاشي سار من (درجين) الى (تورز) فصحب ناسا من (العرب) كانوا في ابلهم . فساروا ثلاثة ايام – بين توزر ونفطة – والشيخ معهم لم يذق طعامهم ولا شرابهم تورعا . فلم يدخل توزر الا وقد اذاه الجوع والعطش . فكان اول من لقي بها جماعة من اهل (درجين) . فرغبوا اليه ان يتغدى معهم وقد عرفوا فيه ما دلهم على شدة ما ناله من الجوع (1) .

وهذا يدل على ان السابلة لم تكن آمنة في ذلك الوقت والا لما انتظر ابن سجميمان ثلاثة ايام لقطع مسافة قصيرة لاتتجاوز الخمسة وعشرين كلمترا . وكأن العرب مكروا به وتباطؤوا لتشدده المذهبي ! .

ثم وقع الانسجام التدريجي والتعايش السلمي بعد ضعف الاباضية بالمنطقة وميلهم الى الاعتدال وتاثيرهم وتاثرهم بمذهب اهل السنة وما حصل من تقارب بين العرب والبربر بفضل التزاوج (2) . واصبحت المناقشات تكتسي صبغة الاحترام المتبادل وحتى الاعجاب والاستفتاء في المعاملات احيانا .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543 و 544

2) محمد الطالبي : الامارة الاغلبية ص 38 ط : باريس 1966

فجلسـاء (ابي علي محمد بن عمـران النفطي) يثنـون على (يخلف العزابي) وبنيه واهل بيته ويقول ابو علي فيهم : (مذهبهم الصلاح) (1) .

والشيـخ (يخـلف) ، يستفتيـه جماعـة من العـرب والبـربر على اختـلاف مذاهبهـم . ففـي القـرن السـادس الهجـري وفي حيـاة (ابـي علـي السنـي) كان التفـاهم مـوجـودا بين الاباضية واهل السنـة . وان كان وقع القضـاء على المـذهب الاباضـي فـذلك بالحجـة والاقنـاع . وان وقعـت حملـة عسكـرية تاديبية ضـد اباضيـي نفطـة انتقـاما لمقتـل (ابي علـي السنـي) الـذي مـات مسموما من طـرف الابـاضيـة سنة (610 هـ / 1213 م) (2) فقـد يكـون حـرض على تلـك الحملـة من القيـروان زميـل (ابي علي) ، وصديقـه الحميـم (ابو يـوسف بـن ثابت الدهماني) (3).

والسنيـون يهمـهم راي العـزابة فيهـم . فهـذا ابـو الربيـع يقـول : (اقبلت انـا والشيـخ يخـلف من جنتـه بغـابة نفطـة فلقينـا محمد بـن عمـران (والـد ابي علي المرابـطي) (*) . فسلم وسال عن الحال ثم قال : يايخلـف ، مـا منـزلتي عندكم جملة العزابة ؟ قال : منزلة مشمش فشفش . يعني حلوا زينا) (4).

والقـاضي عمـر بن غـزوة النفـطي يقول : (ما رايـت مثل علـي بن يخـلف احـد من النـاس . فمـن عجيـب ما رايـت منـه ، ان (ابـا القـاسم القمـودي) كـان مشـائخ الصـوفيين ، قـدم مـن توزر ومـعـه طـلبتـه فـاكرمـه طلـبـة

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

2) (ذكـران ـ ابن النخيلي ـ سقـاه السم : (منـاقب ابي علي الـسني ـ مخـطـوط زاويـة الحزامية بنفطة ص 70 و 71)

3) (مناقب ابي على السني ـ مخطوط زاويـة الحـزاميـة بنفطـة ص 70 و 71) وفي معـالـم الايمان : للدباغ ج 4 ص 21 ط ـ تونس 1320 هـ (ابو يوسف يعقوب ابن خليفة الدهماني الذي توفي سنة 669 هـ . وانظر معالم الايمان للدباغ ج 3 ص 271)

4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 533.

* اسرة المرابط ما زالت الى الان موجودة بنفطة.

نفطة (1) وصوفيتهم فاحتفلت في اكرامه وقلت لا ينبغي ان يتغيب (ابو الحسن) عن مثل هذا الحضور . فلما حضر قال ابن القمودي : من هذا الجالس معنا ؟ . قلت : انه الفقيه ابو الحسن علي بن العزابي ! فقال اهو من بغضة علي (2) . فلما قال ذلك رايت ظلمة حالت بيني وبينه وندمت على الاشتغال باكرامه . واذا فعلت . فلم جنيت على نفسي وعلى صاحبي ؟ وما كان اغناني انا وصاحبي عن هذا الحضور . فلما سمع (علي) منه هذا قال : من انباك هذا يا شيخ ؟ . قال : كذا يذكرون عنكم فقال : هل رايت احدا يسمي ابنه باسم عدوه ؟ . قال : لا ! . قال : كان ابي من فقهاء الاباضية وقد سماني (عليا) . ثم اخذ معه في مذاكرة تشفي الغليل حتى استمال قلبه وملك لبه . فجعلت تلك الظلمة تنجلي عني حتى صرت في ابتهاج عظيم ولم يفترقا حتى قال له : يا ابا الحسن اريد ان لا تفارقني مدة اقامتي بهذا البلد . وانفصل ابن القمودي وهو يحمده ويحمد مذهبه (3) .

ولا تخفي المصادر الاباضية ضعف اهل نحلتهم امام مناظرة السنيين مثل ما وقع (ليوسف الوسياني) الدرجيني الذي تنعثم امام مناظرة سني من اهل توزر (2) .

---

1) الشماخي : السير ص 456 والدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535.

2) وفي تاويل القرآن حسب المذاهب . فقدراى الخوارج ايات يستندون اليها في خصومتهم (لعلي) وتصويب قتله على يد (ابن ملجم) فالاية رقم 204 من سورة البقرة : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) يقولون : نزلت في حق علي . وكذلك الآية رقم 207 من نفس السورة (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) . نزلت في حق قاتل علي . انظر اجنتس جولد تسهر (مذاهب التفسير الاسلامي) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص 287 ط ـ القاهرة (1374 هـ / 1955 م)

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 واكرام صوفية نفطة لصوفية توزر عادة ما زالت متبعة الى اليوم (بصفة طرقية) واسرة « القمودي » مستقرة الى الآن بنفطة

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530 والشماخي : السير ص 453

صلة خوارج الجريد بالولاة

لقد اتضحت في الفصول السابقة علاقة خوارج الجريد بالولاة وانها كانت علاقة عدائية ، اذ ان البربر بهذه المنطقة اعتنقوا المذهب الخارجي مبكرا : **الصفري** (ورفجومة) ثم **الاباضي** (وهبي ونكاري). وثورة قبيلة (ورفجومة) واحتلالها القيروان وقتل (حبيب بن عبد الرحمان القهري) سنة (140 هـ / 757 م) مثال لعلاقة الخوارج من بربر الجريد بالولاة العرب . ولقد كان بربر الجريد في عملهم هذا كمتضامنين مع بقية البربر بالمغرب الاسلامي الذين قاموا باضطرابات عامة بدعوى ظلم الولاة للبربر (1) مغتنمين ضعف الحامية العربية التي توجهت الى فتح صقلية سنة (122 هـ / 739 م) كما استغاوا ضعف الدولة الاموية وانهيارها وقيام الدولة العباسية التي انشغلت في اول تاسيسها عن شؤون الشمال الافريقي . وان اهم ضربة سددت للخوارج بالمغرب الاسلامي كانت في عهد ابي جعفر المنصور الذي وجه محمد بن الاشعث سنة (144 هـ / 761 م) فهزم ابا الخطاب بطرابلس وشتت الخوارج . ولكن لم يستقر الامر من

---

1) ان اغلب الولاة كانت سيرتهم حسنة مع البربر وقد حصل الظلم خاصة في ولاية عبد الله ابن الحبحاب . لذلك نرى من جاء بعده يريد تدارك الموقف . فعبد الرحمان بن حبيب ، (127 – 137 هـ / 744 – 754 م) وقد بعثه ابو جعفر المنصور . شرف الخليفة بهدايا بسيطة مكتفيا بكلاب وبزاة مضيفا في رسالته : (ان افريقية اليوم كلها مسلمة وبعث السبي منها غير ممكن) . فغضب ابو جعفر وكتب اليه يتوعده (الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 123 و 133/134) . وكانت الوظائف والخطط تسند على اساس العصبية والقرابة . فهذا (الفضل بن روح ابن حاتم) – الذي قدم واليا على افريقية من قبل الرشيد سنة (177 هـ / 793 م) يزوره ، ابن عمه : (يزيد بن حاتم) ، فيوليه على قفصة وقسطيلية ونفزاوة . (الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 184 و 185).
وانظر : G. Marçais : La Berberie Musulmane et l'Orient p. 26

بعده لـ (لاغلب بن سالم التميمي) الذي قدم الى افريقية سنة (148 هـ 765 م) وقاوم الصفرية ، فان (ابا حاتم الاباضي) شدد الحصار على القيروان سنة (151 هـ / 768 م) . وفي عهد روح بن حاتم تصدعت شوكة البربر فتمكنت السلطة المضرية من الافريقيين (1) .

وكانت ادارة البلاد الافريقية منوطة بعهدة ولاة يقيمون بدار الامارة بالقيروان . اما جهات البلاد فكان يديرها عمال يختارهم الامير وكانت افريقية منقسمة اذاك الى خمسة اعمال كبرى (2) :

1) تونس وما يليها من شمال القطر التونسي .
2) الزاب : وقاعدته (طبنة) وهو يمتد الى جنوب عمالة قسنطينة .
3) قسطيلية : وهي بلاد الجريد اليوم وقاعدتها مدينة (توزر) .
4) طرابلس : ونواحيها لحد برقة
5) المغرب : ويحتوي على بلاد المغرب الاقصى والسوس .

ونستفيد من هذا التقسيم اهمية منطقة الجريد في عهد الولاة حيث كانت تعتبر خامس ولايات المغرب وتوازي في الاهمية السياسية (المغرب الاقصى) !

ويحدد ابن خلدون ضعف الاباضية بالمغرب الاسلامي عند طلب (عبد الوهاب بن رستم) من صاحب القيروان الهدنة والموادعة سنة (171 هـ 787 م) (3) . ولكن مقابل ترك البربر بجنوب افريقية التونسية يمارسون المذهب الاباضي في دعة وامن .

---

1) تاريخ ابن خلدون : الجزء الاول ص 141 ، نشر ديسلان .
2) حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص 60 ، 61 و 62 ط ـ تونس 1373 هـ .
3) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص.141 ـ نشر ديسلان

وكـف ولاة القيروان عن مشـاغبة البـربر الابـاضيـة مـدة نصـف قـرن تقـريبـا ، وكـان نفـوذ الدولـة الرستميـة في القـرن الثـالث الهجـري يشمـل كامل الجنوب التونسي : قفصة ـ الساحل ـ بلاد الجـريد (التي تـسمى : القـصور وقسطيلة) ـ نفزاوة ـ حرث نفاتة ـ وجبال الجنوب الشرقي التونسي وكذلك كامل طرابلس باستثناء المدينة نفسها .

وفي سنـة (224هـ / 838م) تمكن الاغالبـة من قطـع الصـلة بيـن (تاهرت) و (طـرابـلس) وذلـك باحتـلال جـزئي للمعبـر الـرابط بينهمـا وهو : (الساحل وقفصـة وبـلاد الجـريد) وذلك بفضـل حمـلة قـام بها : عيسـى بزوريـان الأسدي وكانت قبـائل الجنـوب اذ ذاك تنتسب الى (لـواتة) و (زواغـة) و (مكنـاسة) وتـم القضـاء على تلـك القبـائل فـي معـركـة مـا بيـن قفصـة وقسطيليـة (1) وبذلـك تم القضاء على سيطـرة الرستمييـن على الـجنـوب التـونسي وانشطـرت المملكـة الاباضية الى منطقـة شرقيـة بطـرابلس واخـرى غـربية حيث العـاصمة تـاهرت بالمغـرب الاوسـط .

---

1) T. Lewicki : La répartition des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen âge (Rocznik orientalis tyczny) t, XXI p.p. 310 - 311.

صلة خوارج الجريد بالدولة الاغلبية

ورات الحكومة العباسية في ابن الاغلب واليا مقتدرا يمكنه الغلبة على البربر والمحافظة على الولاية بالمغرب ، فتقلد ابراهيم بن الاغلب التميمي امر افريقية والمغرب من قبل هارون الرشيد سنة (185 هـ / 801 م) .

وناصب ابراهيم بن الاغلب العداء للبربر الخوارج ، واخمد آخر الانتفاضات البربرية (1) .

ويرى صاحب كتاب (كشف الغمة) انه في عهد (المتوكل) انفذ الى المغرب عسكرا وجعل عليه ابراهيم بن احمد بن الاغلب فسار ابراهيم بعسكره نحو المغرب فلما قرب من طرابلس سمعت بخبره نفوسة ، فاتفق رايهم الا يتركوه يصل الى تاهرت دون ان يحاربوه ، فلما تصدوا لحربه كانت الغلبة له (2) .

ولما فرغ من حربهم سال عن مراكز الاباضية فدلوه على (قنطرارة) التي بها بقية من اهل دعوتهم ، فتوجه اليهم فباغتهم عند طلوع الفجر فقتلهم (3) . وقد امتاز والي (قنطرارة) بالمرونة والدهاء فلم يدخل في معارك مع (بني الاغلب) فسعد (بن ابي يونس) ـ والى قنطرار ـ ممن كره الغدو الى (مانو*) لقتال ابن الاغلب وقال له بعضهم : لم ترد

---

1) دائرة المعارف الاسلامية ـ طـ 1960 مادة اغالبة .

2) كشف الغمة : ص 373 . وابراهيم بن الاغلب كان عاملا على (الزاب) استنجد به محمد ابن مقاتل العكي عندما ثار عليه عامله بتونس (تمام بن تميم التميمي).

3) انظر تفصيل القضاء على قنطرار بمخطوط كشف الغمة : ص 373 .

* مانو : مدينة بجبال نفوسة (طرابلس) .

المـوت في سبيـل الله واشتقـت شـداخ (1) (قنطـرارة). فقـال : لـيس بـي مـا تقـول ولكن خفت ان تـذبح البقرة ويتبعهـا الولـد . يعنـي نفـوسة وقنطـرارة (2)

وهـذا يـدل على تعقـل من طـرف الاباضيـة الوهبييـن بمنطقـة الجـريـد ومسـالمتهم للابقـاء علـى مذهبهـم كمـا يبيـن مـدى اهميـة منطقـة الجـريـد للدعـوة الخارجيـة بافريقيـة . فهـي عجـل تبيع بالنسبة للبقـرة الام جبل نفوسة

والاغـالبة لم يقضـوا على مجمـوعة الاباضيـة المستقـرة بـواحات الجريد وذلك لمـرونة والـي (قنطـرار) كمـا سبق . وبـدات حسن العـلاقات بين البربـر والعـرب تتمكـن بالجـريد اثنـاء فتـرة الدولـة الاغلبيـة . ففـي ثـورة ابي نصـر الطنبذي في عهـد زيـادة اللـه بن ابـراهـيـم بن الاغلب ، وقد سيطـر الثـوار على كـامل افـريقيـة باستثنـاء قـابس ومنطقتهـا وكـاد الامـر ينفلـت من بنـي الاغلب لـولا اعانـة من بـربر الجـريد الـذين رجحـوا كفـة زيـادة الله ونصـروه فاستسلم الطنبذي وقتل (3) .

فهـل هـذه اعانـة من البـربر مخلصـة ؟ ام هي المكـر والخـديعـة لاضعاف العـرب بمنـاصرة شق على شـق ؟ ارجـح ان يكـون البـربر قـد بـداوا يذعنـون للحكـومة المركـزية وبـدا جانب منهـم ينسجـم وقـد حسن اسـلامه وهضـم الامر الـواقع . ولا عجب فان الجـريد بقـي الى هـذا القـرن مركـز اشعـاع للتعـريب ونشر الثقـافـة الاسلاميـة بـربـوع المغربيـن الاوسـط والادنى . ولكـن الفكـرة الثـانيـة لا تخلـو من نصيبهـا وثـورة ابـي يـزيد فيمـا بعد تتـرجم على ذلـك احسـن تـرجمـة .

---

1) الشداخ : نوع من التمر الجيد .
2) سعد بن ابي يونس : والي الامام عبد الوهاب على (قنطرار) الشماخي : السير ص 214 .
3) زيادة الله بن ابراهيم الاغلب الذي تولى امر افريقية سنة (201 هـ /816 م) وتوفي سنة (223 هـ/837 م) ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص 44 ـ ط 1350 هـ

والحكومة الرستمية كانت تربطها صلات ود مع الدولة الاموية بالاندلس وقد كان الامويون بالاندلس يعتبرون الاباضية بالمغرب الاسلامي شوكة في حلق العباسيين ودرعا بينهم وبين الولاة العباسيين والدولة الاغلبية . لذلك نرى الامام افلح بن عبد الوهاب يبادر باحراق مدينة (العباسية) التي بناها ابو العباس محمد ابن الاغلب قرب مدينة تاهرت وذلك حفاظا على المملكة الاباضية وتقربا الى الامويين بالاندلس . والمؤرخون الاباضيون يتحرجون ان يكون هذا الصنيع من قبيل التقرب ويرون ان ملوك الاندلس هم الذين يخطبون ود دولة (تاهرت) (1) .

وبذلك نرى ان المهادنة لم تكن على اتمها بين بني الاغلب ، الذين هم اتباع للعباسيين وبين الخوارج الذين يحالفون الامويين بالاندلس . واباضية الجريد حافظوا ايضا على هذا الاتصال بالدولة الاموية للعمل ضد الدولة الشيعية اثناء ثورة ابي يزيد (2). وكذلك اثناء الثورة الثانية التي قام بها اباضية الجريد ضد الشيعة (3) .

---

1) ثورة ابي يزيد : R. Le Tourneau : Les cahiers de Tunisie t. 2 p. 105 - 1953.
والباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 174

2) دائرة المعارف الاسلامية 7 ـ 1960 مادة : ابو يزيد .

3) كشف الغمة ص 377 .

التقارب العقائدي بين اهل السنة والخوارج في عهد الدولة الاغلبية

وقت الاغالبة كانت القيروان مركز نهضة وثقافة كحلقة وصل بين المشرق والمغرب الاسلامي وكمركز ثقافي مستقل .

وكان العلماء يتبعون هذا المذهب او ذاك من مذاهب الشرق ولكنهم يقفون موقف المعارض احيانا كما تثبت اسدية ابن الفرات وكان مذهب ابي حنيفة ومذهب مالك موجودين بالقيروان ولم تكن للمذهب الشافعي (1) اية جذور وبفضل الامام سحنون اصبحت القيروان اهم مدرسة للمذهب المالكي .

وفي ميدان العقيدة فان القيروان كانت ملتقى لعدة آراء ومسرحا لمناقشات حادة واحيانا لعنف ومشادات بين المالكية والجبرية والمرجئة والمعتزلة وبين الاباضية (2) ايضا الذي كانوا موجودين بكثرة وكانت المذاهب تمارس بالقيروان بحرية قبل ضغط الامام سحنون لنشر المذهب

---

1) ابو عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف (بابن الحداد) سمع من سحنون ثم نزع اخيرا الى مذهب الشافعي من غير تقليد له بل كثيرا ما يخالفه وكان يسمى المدونة (المدودة) وقد الف تاليفا رد به على الشافعي وبعث به الى المازني (معالم الايمان) للدباغ ج 2 ص 202) .

2) دائرة المعارف الاسلامية : ط ـ 1960 مادة اغالبة .

المـالكي . ففي رؤيـة الله نـرى (اسـد بـن الفـرات) مثـلا اتبـع آراء سليمـان الفراء الذي ينكر ان يرى المؤمنون الله يوم القيامة (I) .

وفـي مشكـل خلـق القـرآن فـان القـاضي (عبـد الله بن ابـي الجـواد) قاضي القيـروان وسلـف الامـام سحنـون كـان يـرى ان القـرآن مخـلوق وكانت سيـاسة الاغـالبة في هـذه القضيـة تتبـع سيـاسة الخلفـاء ببغـداد وبعـد محنة الشـرق بقليـل ، بقضيـة (خـلق القـرآن) فـان اهـل السنـة مـروا بافـريقيـة في عهـد احمـد بـن الاغـلب بمـا يشبـه ذلـك ولكـن باقـل حـدة (سحنـون) نفسه كـان في خطـر آنذاك . (ولـولا شفاعـة الـوزير علي بـن حـميـد لضـرب سحنـون خمسمـائـة سـوط وحلـق راسـه ولحيتـه ـ بامـر مـن زيـادة الله ـ لمجـرد ان سحنـونا امتنـع من الصـلاة ـ صـلاة جنـازة ـ وراء القـاضي ابـن ابي الجواد الذي كان يرى راي الكوفيين في خلق القرآن) .

وتـولى قضاء القيـروان معتـزلي هو (ابـراهيـم بن اسـود السعـدينـي) في آخر عهـد ابراهيم بن احمد قبيـل انهيـار الامـارة الاغلبيـة . وبذلـك نـرى التقـارب العقـائدي بين الخـوارج ـ الـذين كانـوا على راي المعتـزلة ـ وبيـن اهل السنـة آنـذاك.

---

3) اسد بن الفرات خرج الى المشرق سنة (172 هـ / 788 م) وقصد مالك بن انس وابن القاسم ومحمد بن الحسن (معالم الايمان : للدبـاغ ج 2 ص 3 ـ 4 و 177) .

عداء اهل الجريد لقضاة الاغالبة

قد لا تكون هذه الحادثة عفوية او فردية فان تواطؤ مجموعة من منطقة على التصرف الذي سنراه في تفاصيل الحادثة الاتية يدل على دس للقضاة ولو كانوا من اعظم الناس ثقة وهوما يشتم منه عنصرية البربر للنيل من قاض عربي . وعدم هضم تلك المنطقة للادارة العربية في العهد الاول الاسلامي ولو كان من يمثلها جمع كل صفات الكفاءة والنزاهة .

فهذا (محمد بن فرج بن البناء) البغدادي مولى الاغالبة وكان فقيها بارعا في علم القضاء والاحكام لم يكن في عصره اعلم منه بفنون ذلك وكان ثقة عدلا في احكامه . ولاه ابراهيم (بن الاغلب) قضاء قسطيلية (وساله) اسلاف اموال اليتامى فابى عليه . فحقد عليه لذلك . فسمع بذلك اهل قسطيلية فرفعوا عليه البغي عند ابراهيم حتى عزله وقد كان له مع جماعة من وجوه البلد قضية عجيبة . وذلك انه قدم البريد الى عامل البلد بعزله وتخشيبه ورفعه الى حبس (رقادة) فوجد العامل متغيبا وكاتبه جالس في مكانه فارسل الكاتب بالبشرى الى القوم الذين بسببهم عزل القاضي فجاؤوا مسرعين الى دار العامل فتيقنوا الخبر الذي اتى به البريد . فاستخفهم ذلك الى ان اتوا القاضي في مجلس قضائه ولا علم عنده بما اتى من عند الامير . فصبوا عليه من قوارع السب ما احبوا . فلم يشك (ابن البنا) انهم لم يجسروا عليه بذلك الا وقد ايقنوا بعزله . وراى نفسه في مجلس قضائه لم يصل اليه امر العزل ، فامر

الاعـوان فابتـدروهم ثـم عصبهم الى العـمود رجـلا رجـلا فضرب كـل واحـد منهـم ضـربا مبـرحا ونكـل بهـم جميعـا وقيـدهم في الحـديد واودعهـم السجن وذلـك قبـل ان يقـدم العـامل . ثـم اتـى العامـل بعـد ذلك فارسـل الى (ابـن البنا) فاوثقـه وارسلـه الى (رقـادة) حيـث استطـاع ان يبـرىء نفسـه ممـا نـسب اليه امـام ابراهيم بن الاغلب (1).

---

1) الدبـاغ : معالم الايمان ج 2 ص 216 ، 217 و 218 .

موقف الاباضية بالجريد من الدولة الفاطمية

اذا كان هناك تقارب في العقيدة بين الشيعة والاباضية حيث ينزعون عقليا اعتزاليا في الصفات وخلق القرآن والرؤية فان هناك بينهما فروقا جوهرية في الفروع وفي ناحية عملية وهي (مشكلة الامامة) .

فالشيعة يرونها وراثية ويحصرونها في اهل البيت من ذرية علي بن ابي طالب .

والخوارج غلاتهم يلعنون (عليا) ويرونه خرج على الدين بقبوله التحكيم . والمعتدلون منهم اذا لم يسبوا عليا فانهم لا يقولون بالوراثة في الامامة وحصرها في قريش فضلا عن قصرها على اهل البيت من ذرية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانما يرونها انتخابا حرا لاكفاء المسلمين .

وفي الفروع فان تشدد الاباضية سوف لن يجعلهم يرضون بما ادخله الشيعة من تحريف كمنعهم صلاة التراويح وكحليتهم للنبيذ بدعوى ان لا نص في حد الخمر ، تلك الفروق التطبيقية ستجعل الفرقتين : الشيعة والاباضية يصطدمان حتما بالمغرب الاسلامي وان كانت الدولة الفاطمية الى المسالمة اميل حيث لم تكن تنوي الاستقرار بهذه الربوع التي لم ينسجم اهلها مع المبادىء الشيعية وانما كان الشمال الافريقي يتخذ كقاعدة ومنطلق للتحول الى المشرق حيث الميل الى (1) تقديس الوراثة متمكن ، وهو ما لم يتوفر لدى البربر الذين تعودوا على الانفة وعدم

---

1) معالم الايمان : للدباغ ج 2 ص 197 ، 198 و 199 ط ـ تونس 1320 هـ .

الاذعـان بسهـولة لمـا لـم يقتنعـوا بـه . ولـذلك فان الـدولة الشيعيـة لـم تلح كثيـرا في القضـاء التـام على المـذهب الابضي حفـاظا على قـواها التي تريـد ان تـوجهها الى التـوسع والفتـوحات الخارجيـة : (القضـاء علـى قـوة عبـد الرحمان الثـالث بالانـدلس وفتـح مصر والشام) . بل نـراها احيـانـا تـصانع الاباضية البربر وتسلك معـهم سيـاسة الحلـم والمـداراة وتتخـذ مجـادليـهـم عـونا لهـا لمنـاظرة المخـالفين من معتـزلة واصليـة خـاصة ورغـم ذلـك فـان الـدولة الشيعيـة بالمغـرب الاسـلامي تعـرضت لمحاولتين خطيـرتين من اباضية الجـريـد كـادا يقضيـان عليهـا .

الثـورة الاولـى

فـي عهـد القـائم بـامر الله (نـزار) سنـة (326 هـ / 938 م) فقـد قادهـا خـوارج الجـريد النكـار وعلى راسهـم ابو يـزيـد مخلد بن كيـداد الذي استغـل غلـطـات الدولـة الشيعيـة وقام يـدعـو لتغييـر المنكر واستطـاع ان يجـعـل الثـورة عامـة ويجعـل في صفـه علمـاء السنـة والسنيين باسـم الدفـاع عـن الـدين وعـن القـومية ولكـن انحـراف ابـي يـزيد وتجـاوزه حـدود الشـرع واسرافـه في القتـل وانتهـاك الحـرمـات نفـر منـه حـتى اصحابـه ممـا جعـل ثورته لا تنجح بعد ان كاد الياس يدب الى انصار الدولة الشيعية ، لـولا اعـانـة كتـامة وصنهـاجة للفـاطميـن .

وقـد حـاول الفضل بن ابـي يـزيد بعـد مقتـل ابيـه القيـام بثـورة ، ولكنه تـوجه الى مـزاتة يطلـب تسليـم ابي القـاسم يـزيد بن مخلـد وابـي خـزر بن يعلا بن زلتاف وقد كانا في حماية مزاتـة الـتي امـتنعت مـن تسليمهمـا وقاتلـت الفضـل لاجـل ذلك وهـزمت فلـوله وقتـله اهـالي قريـة تقـربوا بقطـع راسـه الى اسمـاعيـل بن القـاسم الشيعـي (1) .

فكـان النـزاع بيـن النكـار والـوهبيـة ينشب حـتى في احلـك الظـروف وينسيهـم عـدوهم المشتـرك (الشيعـة) وعوض ان يـوجـه الفضل جيشـه الى الشيعيين نـراه يتجـه الى خـلافات داخليـة اهلكتـه واهلكـت من قـومه ، وهـذا اهـم اسبـاب انقـراض مـذهب الاباضيـة الـذي كـان سريـع الخـلاف سـريع الانقسـام على نفسـه .

---

1) كشف الغمة : ص 374 مكرر.

- راي لأبي تميم الشيعي في اباضية الجريد :

فهو يقول في ابي القاسم (يزيد بن مخلد) : لم تلد العرب مثله ويقول في ابي خزر (يعلى بن زلتاف) : عالم ورع . وذكر ابا نوح (سعيد ابن زنغيل) فقال : فتى مجادل (1) .

الثورة الثانية

قام بها الاباضيون الوهبيون بمنطقة الجريد انتقاما لمقتل ابي القاسم يزيد بن مخلد من طرف والي الحامة بامر ملح من طرف الدولة الشيعية في عهد ابي تميم المعز لدين الله .

وحرض على الثورة وقادها كل من ابي خزر بن يعلا بن زلتاف وابي نوح سعيد بن زنغيل واعانهم على ذلك اباضية نفوسة ومزاتة ومنطقة الزاب . وقد حاولوا ربط الصلة بالاموية بالاندلس لاعانتهم على ثورتهم كما فعل ابو يزيد من قبلهم .

ولئن لم يكتب لهذه الثورة الثانية النجاح فقد كانت مما زعزع الدولة الفاطمية كما كانت سببا في ضعف الخوارج بالجنوب التونسي والجزائري وخاصة بمنطقة الجريد . اذ كان من نتائجها فرار كل من ابي خزر وابي نوح وبعد عفو شملهما فان ابا خزر نقل شبه منفي مع الخليفة

---

1) الشماخي : السير ص 348

الفاطمي المعز لدين الله الى مصر ، لئلا يخشى امره بعد نقلة الخلافة الى القاهرة (I) .

واما أبو نوح فانه تظاهر بالمرض وامكنه التخلص من الذهاب الى المشرق ليعيش في شبه عزلة بمنطقة ورجلان وبقسطيلية .

فالدولة الشيعية لقيت اذا من اباضية الجريد اشد العنت كما اساءت ثورة ابي يزيد الى سمعة الاباضية مما بغض نحلتهم الى الناس وجعل القضاء عليهم مبرما من طرف الدولة الصنهاجية التي ناصرت المذهب المالكي وخربت (قلعة بني درجين) الاباضية قبيل زحف الهلاليين ، كما استمرت مطاردة ومضايقة الخوارج بالمنطقة الى ان لم يبق لهم اثر بالجريد بعد انجلائهم الى منطقة (سوف) و (وارجلان) .

وان موقف اباضية الجريد من الدولة الشيعية لم يمنع ان كان من الجريد دعاة مبكرون متحمسون للدعوة الشيعية سبقوا الداعية ومهدوا له اسباب النجاح ولعل ذلك مما كان شفع احيانا لخوارج الجريد الذين ذاب جانب منهم في المذهب الرافضي .



I) كشف الغمة : ص 379

موقف الاباضية من الدعوة الشيعية

كانت العلاقة حسنة بين الاغالبة والرستميين وبني مدرار واعتبروا الدعوة الشيعية عدوا مشتركا يهدد مصيرهم جميعا لذلك القى صاحب دولة بني مدرار القبض على عبيد الله المهدي واودعه السجن بامر من الخليفة العباسي (1) .

ولعل بعض الاباضية قبل الدعوة الشيعية في شيء من المهادنة فان اول داع وصل الى وارجلان من دعاة الفاطميين (العيتروسي) في خيل ، فتشاور اهل وارجلان واتفق اغلبهم على قتله ولكن ابا يعقوب يوسف ابن ابراهيم السدراتي ـ فقيههم ـ نصحهم بقبول الدعوة وان لا يخشوا امر الشيعة الذين سيجدون لديهم الحظوة والرخاء (2) .

ولكن الشيعي بالجريد استعمل العنف والتخريب لتخضيد شوكة البربر التي كانت ما تزال قوية .

وكان استيلاء (ابي عبد الله الشيعي) على افريقية والمغرب سنة (296 هـ / 909 م) فغلب الاباضية على مدينة (تاهرت) وابتزهم ملكهم واثخن في البربر الاباضية من (لماية) و (ازداجية) و (لواتة)و (مكناسة) و (مطماطة) وحملهم على دين الرافضية ونسخ بها دين الخوارج (3).

---

1) كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ـ الفريد بل : ترجمة بدوي ص 158 ط بنغازي 1969 .

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 510

3) تاريخ بن خلدون : ج 1 ص 155 نشر ديسلان

وفي سنة (296 هـ / 909 م) وصلت خيل ابي عبد الله الشيعي الداعي (قسطيلية) وانهزم ابو مسلم منصور بن اسماعيل وشبيب بن ابي الصارم وانقبضا الى مدينة توزر وانبسطت الخيل هنالك واحرقت القرى وافسدت ما مرت به من النعم (1) . ويلطف مصدر شيعي احتلال (الشيعي) لقسطيلية (2) وانه لم ياخذ الا اموال بني الاغلب . (وسار بالعسكر الى قسطيلية . فخرجوا اليه فقاتلوه ساعة من النهار قتالا خفيفا ثم استسلموا اليه وسالوه الامان فامنهم ، واصاب الاولياء منهم في وقت القتال قبل الامان غنائم كثيرة ، واخذ ابو عبد الله ما كان بها من الاموال لزيادة الله ولرجاله ، وسار فنزل على قفصة فسألوه الأمان فأمنهم ، واخذ ايضا ما كان لزيادة الله من الاموال عندهم) .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 144 ـ نشر ديسلان

2) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان : تحقيق وداد القضي ص 198 ط. لبنان 1970

ما ينقم على الشيعة بافريقية

المذهب الشيعي ومبادئه الغامضة وتصرف ذوي الامر في الدولة الفاطمية لم تجعل اهالى المغرب الاسلامي يقبلون على هذا المذهب بصفة جماعية ويفتحون له صدورهم في حماس واطمئنان رغم ما يكتسيه ذلك المظهر من شعار خلاب وهو مناصرة اهل البيت سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد اسرف الشيعة في ظلم الناس والتضييق على العلماء لحملهم على مذهبهم بالقوة والقهر والقتل لمجرد الوشاية . و (جزى الله مشيخة القيروان خيرا . هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن وهم صابرون لا يفرون ولو فروا كفرت العامة دفعة واحدة) (1) .

فمما ينقم على الشيعة بافريقية قتل العلماء والصلحاء ، فهذا ابو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الاندلسي القرطبي استوطن القيروان وكان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين سعى به القاضي محمد بن عمر المرودي قاضي الشيعة الى عبيد الله المهدي فامر الحسن ابن ابي خنزير بقتله (درسا) فادخل الى مجلس وبطح على ظهره وطلع السودان فوق سرير فقفزوا عليه بارجلهم حتى مات وذلك من اجل جهاده على دين الله وبغضه لبني عبيد .

---

1) معالم الايمان للدباغ : ج 2 ص 197 و 198

ولمـا طـال الامـر على ابـن ابي خنزيـر وكثـر من ياتـي به المـرودي من العلماء والصلحاء ليقتلهـم تحـرك ضميـره وسعي بالقـاضي عنـد عبيـد اللـه فـاذن لـه فـي قتـل القـاضي فقتلـه رفسـا تحـت ارجـل الـدواب بعـد جلـده الـــف ســوط .

وكمـا قتـل ابـن خيـرون ظلمـا فقـد قتـل غيـره كابن هذيـل وابـراهيـم ابـن البـــرذون ، وكـانت ايـام الشيعـيّ صعبـة جـدا واخـاف اهـل السنـــة وزاد فـي الأذان : (حـي على خيـر العمـل) . وتـرك الناس يصلـون رمضـان سنـة واحـدة ثم منعهـم من (صـلاة التـراويح) ولما نـال المصلين من التضييق تـرك اكثـرهـم الصـلاة فـي المساجـد . كمـا اخـذ الشيعـة امـوال الاحبـاس والحصـون والسـلاح الـذي في الحصـون التـي على البحـر . ولا يتـولى خطة الامـن الا من كـان شيعيـا . فالفقهـاء لا يكتبـون وثيقـة ولا يفتـون الا من شـرق منهم . (اي اعتنق المذهب الشيعي) . وامر ان تـزال من الـحصون والمـساجـد اسمـاء الـذين بنـوها وان يكتب عليهـا اسـم المهـدي .

ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد

لئن خربت تاهرت وتشتت الاباضية فانهم بقوا ينقمون على النظام الذي نال من مذهبهم فقام ابو يزيد مخلد بن كيداد بثورة عامة بافريقية لطرد الفاطميين الذين يعتبرون وتعاليمهم دخلاء على هذ البلد - اذ ان البربر جديون واقعيون بسطاء انسجموا مع المذهب الاباضي الذي يتماشي ومزاجهم ولكنهم لم يهضموا هذه التعاليم الباطنية وهذه الفلسفة الغامضة التي يدعو اليها الشيعة كما خابت آمالهم في ما كان يعدهم به الداعي من عدل ومساواة وما راوه في التطبيق من اعمال الخلفاء الفاطميين . وقد ساعد ابا يزيد في ثورته نقمة الناس على تصرف الشيعة واضطهادهم للسنيين خاصة فاصبحت الثورة شعبية وكادت تنجح لولا سوء تصرف ابي يزيد ولولا اخلاص صنهاجة الفاطميين.

ولد ما بين (267 - 272 هـ / 880 - 885 م) لان (ابن حماد) يقول انه قاد الثورة من الاوراس ضد الفاطميين وعمره ستون سنة (1). وعلى الارجح ولد حوالي (270هـ / 883م) بالسودان بـ (كركوا) (2) .

وكنيته (ابو يزيد) واسمه : مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورغت بن حوينفر بن سميران ابن

---

1) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 18 . وانظر ثورة ابي يزيد

Le Tourneau : Les cahiers de Tunisie t. 2 p. 105 - 1953.

2) و 3) ابن خلدون : ج 7 ص 13(وان جدود ابي يزيد الستة السابقين لوالدته اسماؤهم عربية ، وهو دليل على ان اسرته اعتنقت الاسلام مبكرا . اذا اعتبرنا سبعة اجيال في الثلاثين سنة تساوي 210 عاما نطرحها من تاريخ ولادته (270 هـ) فيكون اسلام اسرة ابي يزيد في اوائل النصف الثاني من القرن الاول الهجري

يفـــرن بن جـانـا وهـو من (زنـاتــة) . ويـشيـر (ابن حـمـاد) الى ان ابـا يـــزيد نشا بتوزر بدرب الغلامسيين (1) .

ويـرى الدرجيني في الطبقـات غلـط بـعض الاباضيـة الـذين يـرون ان ابـا يـزيد مـن بني يفـرن وكـان مسكنه (بقلعـة سـدادة) من (تقيوس) فـيقـول : ان نـسب (سدادة) وهـم او غلط (2) . وقـد وقع هـذا النسب ايـضا في كتـاب (الـرقيق) الـذي ذكـر ان اصـل ابي يـزيـد من (بنـي ويسيـان تـوزر) ثـم نشـأ بـ (تقيـوس) وليس كذلـك . وانمـا كـان مسكـنـه في منـزل يـلي (جهـة سـدادة) وهـو اليـوم خـال دارس وفي الجانب الغـربي منـه كانت مدرسـة ابـي يـزيد على عيـن مـاء هـي معـروفة بعين النـكـار الى يـومنـا هـذا . وعشيرتـه من اهـل تطـاوين وهـم رهـط من بنـي كنـدل .

وكـان أبـوه كـيـداد (3) يختلف الى بـلاد السـودان في الـتجارة فـولد ابـو يـزيـد بـ (كـركوا) من بـلادهم وامـه ام ولـد اسمهـا (سيكـة) ورجـع بـه الى (قيـطـون زنـاتـة) (4) ببـلاد قسطيليـة ونـزل بتـوزر ، متـرددا بينـهمـا وبـين تقـــيوس .

وتعـلم القـرآن وتـادب وخـالط النكـارية فمـال الى مـذهبهـم واخـذها عنهـم وراس فيـهـا ورحـل الى مشيختـهم بتاهـرت واخـذ عن (ابـي عميـرة) منهـم ايام اعتقـال (عبيـد اللـه المهـدي) بسجلمـاسة . ومـات ابـوه (كيـداد) وتركـه على حـال مـن الخصـاصة والفقـر فـكـان اهـل (القيطـون) يصلـونـه بفضـل امـوالهم وكـان يعلـم صبيـانهم القـرآن ومـذهب النكـارية . واشتهـر

---

1) ابن حماد : اخبار بني عبيد ص 18
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144
3) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13
4) لعلها (اليقظة) بتوزر – وقيطون بلدة قديمة كانت توجد شمال شط الجريد ، انظر المخريطة ص 194 .

عنه تكفير اهل الملة وسب علي ، فخاف وانتقل الى (تقيوس) وكان ينتقل بينها وبين توزر .

ولقي ابو يزيد اثناء تعلمه (عمارا الاعمى) الصفري النكاري فلقن عنه من مذاهبهم (1) . واخذ نفسه بتغيير المنكر والتشهير باعمال الولاة وشاع عنه عزمه الخروج عن السلطان فنذر الولاة بقسطيلية دمه فخرج الى الحج سنة (310 هـ / 922 م) وارهقه الطلب ، فرجع من نواحي طرابلس الى (تقيوس) .

وبعد رجوعه الى تقيوس سنة (316 هـ / 928 م) ابتدا حملته الدعائية ضد الحكومة وبعد ايقاف اول عقبه سراح مباشر فانه عاد الى جبال اوراس في كنف جماعة هوارة بني كملان فلقي منهم تاييدا كبيرا وبقوا انصاره المخلصين الى آخر رمق وكان يعينه على القيادة الامام ابو عمار الاعمى الذي خلصه عندما اودع سجن توزر ، وكان له ابناء اربعة وامراة تسمى (تاخيريت) على مذهبه (2) .

ويذكر الدرجيني تفاصيل عن ابي يزيد وخلاصه (3) . وانه سار حتى وصل موضعه بتقيوس فجعل النكار يجتمعون عليه في المكان المعروف به واطلع منهم من اطلع على ما عزم من الثورة حتى ذاع امره وفشا وسمع به القاسم بن المهدي فكاتب والي قسطيلية لالقاء القبض عليه ، فوجه اليه الوالي من توزر فاخذ وسجن في توزر مكبولا وطال

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 ـ نشر ديسلان
2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 19
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 115

مكثه في السجن حتى قنط ويئس من السلامة وانسدت في وجهه ابواب الحيل . فبلغ خبره جماعة من اصحابه النكار فاتفقوا على ان يختاروا اربعة رجال اهل شدة ونجدة . فساروا آخر النهار ودخلوا مدينة توزر . فوقف احدهم على باب المدينة وتقدم ثلاثة الى السجن وكسروا بابه وقتلوا السجان واطلقوا سراح جميع المساجين واخرجوا صاحبهم في كبوله . فحمله احد الثلاثة على ظهره وجرد الآخران سيوفهما فكان احدهما امامه والآخر وراءه فكل من قام اليهم قتلوه حتى خرجوا من المدينة فلم يتبعهم احد فلما وصلوا موضعا بين الحامة وتوزر وهنالك صخرة فحطوه عندها وكسروا الكبول حتى اطلقوه . فالصخرة معروفة بصخرة ابي يزيد الى اليوم . ثم توجهوا بصاحبهم الى صحراء سماطة (1) قاصدين بني درجين وكانوا بها حينئذ في عدد كثير زهاء ثمانية عشر الف فارس (2). ورجوا ان يمنعوه فلم يكترثوا به اذ كان على غير المذهب الوهبي ، فسار من عندهم مستخفيا حتى وصل جبل اوراس . بعد اقامته عاما بجهة (سماطة) وكان عند اخوانه بالجبل مكرما . وانفذ اليه (القاسم) جيشا عظيما فحاصروه – في جبل اوراس – سبع سنين فبلغ باصحابه الجهد فاجتمعوا اليه وقالوا له : قد رايت ما نزل بنا ولم تبق لنا طاقة بالقوم فهلاك رجل واحد ايسر من هلاك العامة . فقال : امهلوني هذه الليلة . فلما اظلم الليل امر بخمسمائة ثور وامر ان يشد على قرن كل ثور حزمة حلف وعلى ذنبه حزمة . واختار من اصحابه خمسمائة رجل من

---

1) ما يعرف اليوم بـ (شمسة) وهي اقرب مسلك بين الحامة ودرجين

2) لعل العدد تكون فيه مبالغة . وفيه جانب من الصحة حيث بقي الى اليوم قسم خاص من الوادي بواحة نفطة الغربية يعرف بهوير بني علي ، (اي الماء المعد لسقي دوابهم) وهو مقدار جمع رجل (عشرة صنتمترا تقريبا) ويوجد بسد الباب قبالة ضريح (سيدي نصير) خمسين مترا على شماله الشرقي ، وبنو علي هم بقايا بني درجين .

ذوي الباس والنجدة فاخذوا سلاحهم وعدتهم وساقوا الثيران قدامهم حتى قربوا من العسكر فاشعلوا في حزم الحلف النار . فلما احست الثيران بحرارة النار ركضت والرجال في ساقها بالسيوف مصلتة يقتلون كل من ادركوه من العسكر . فولى الجيش منهزمين وقتلهم اصحاب ابي يزيد قتلا ذريعا فطار خبره في البلدان والآفاق والقبائل فاجتمعوا اليه من كل مكان والتفت حوله عساكر كثيرة وقد عدوا المشهور من حيله الفا ، واخذ في فتح المدن والقرى (1) .

وعند تنظيم حكومته بالاوراس كان يعينه ابناؤه الاربعة الذين اصبحوا خيرة قادته العسكريين مع شيخه الاعمى ابي عمار (2) .

وفي سنة (332 هـ / 943 م) اندلعت الثورة واستولى ابو يزيد على تبسة ومجانة ومرماجنة بسرعة البرق ووجه جيشا الى الجريد سنة (333 هـ / 944 م) فاستولى عليه (3). وفي ذلك يقول الدرجيني : (واقبل يريد قسطيلية التي منها خرج فافتتحها) (4) ، واخذ في فتح المدن والقرى ، ثم مضى يريد (القاسم بمدينة القيروان (5). فكل مدينة مر بها خربها وسبى ذريتها وغنم اموالها كفعل نافع ابن الازرق (6) وغيره من الخوارج بل قد زاد عليهم واربى . وكان معه رجل عالم من علماء النكار

---

1) كشف الغمة : ص 374 و 375
2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 19
3) دائرة المعارف الاسلامية ط . 1960 مادة ابي يزيد .
4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 117
5) كشف الغمة : ص 375
6) ابو علي منصور الجوذري في كتابه : (سيرة الاستاذ جوذر) لا يصف اصحاب ابي يزيد الا بـ (الازارقة) ص 48 ، 50 و 51 ويصح هذا الوصف باعتبار التشابه بين الازارقة والنكار في الفتك والعنف ، لا في المبادىء ، كما يشبه المصدر الاباضي افعال ابي‌يزيد بافعال نافع بن الازرق (كشف الغمة : ص 375)

يسمى (زكرياء) وكان يقول له : (ان هذا لهو الخروج من الدين) . فلما راى ابو يزيد انكاره عليه خشي ان يفسد عليه العامة من الناس فامر بقتله ليلا فلم يدر اين كان . (وفعل في افريقية من المعاصي والفجور ما لم تفعله الفراعنة والاكاسرة والقياصرة والجبابرة) (1) .

وكان ابو يزيد يرى الجمع بين الاختين بملك اليمين ويستبيح نساء المسلمين فيمن خالفه في المذهب ويسفك الدماء وكان اصحابه من البربر يقتلون كل من ظفروا به من الناس خصوصا من كان خارجا من المهدية عند حصارهم لها ويشقون بطون الناس احيانا تفتيشا على المال ويشقون بطون الحوامل لذلك الغرض (2) .

ولما سمع القاسم باقبال ابي يزيد اليه بما لا قبل له به خرج من القيروان واستعمل عليها رجلا وسار الى المهدية وقدم ابو يزيد الى القيروان فحاصر اهلها حتى اشتد عليهم الحصار ونهب من اطراف المدينة كثيرا فخاف الناس على انفسهم فالقوا اليه بايديهم الا (قاضي المدينة) فانه انحاز في دار الامارة باموال جسيمة فارسل اليه ابو يزيد ان اخرج فابى ان يخرج الا بامان على نفسه وماله . فاعطاه ابو يزيد الامان . فخرج فشاور فيه الوزراء فقال له (ابو عمار) : الم تعلم ما قيل في كتاب (كليلة ودمنة) ؟ . قال فما ذاك ؟ . قال انه ذكر ليس شيء اروح الى القلب من قتل عدو مروع وان بلغ من الضعف الغاية فامر ابو يزيد بالقاضي فقتل بعد الامان واخذ تلك الاموال كما قتل القائد الفاطمي (خليل بن اسحاق) .

---

1) كشف الغمة : ص 375 ، نرى حتى المؤلفين الاباضيين يستنكرون بشدة افعال ابي يزيد ويلعنونه
2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 20

وان اهل السنة قابلوا ثورة ابي يزيد بادىء الامر بالرضى والتاييد رغم مخالفتهم له في المذهب وذلك لانهم اعتبروه مخلصا من ظلم واستيلاء الفاطميين . ولكن تصرف ابي يزيد وتصرف بعض البربر من اتباعه جعل يباعد بين اهل السنة وبينه . وان انصار ابي يزيد انفسهم لم يرضهم ان يروا رئيسهم يترك مرقعته القديمة ليلبس الحرير ويترك حماره ليمتطي جوادا فارها . وترك ابو يزيد ابنه (الفضل) مع (ابي عمار) بالقيروان وتوجه الى المهدية فهزم وقتل القائد الفاطمي (ميسور) وحاصر المهدية زمانا وزحف الى باب من ابوابها فوقع القتال وكانت الدائرة على ابي يزيد . وذكر ان ميمنة عسكره انهزمت حتى وصلت القيروان ولم تشعر بهم الميسرة من كثرة جنوده . وسمع ابو يزيد ان اهل القيروان اخرجوا عامله عنها فتخلى عن المهدية وسمع (اسماعيل الشيعي) بما فعل اهل القيروان فهجم على ابي يزيد ولم يزل يتبعه حتى انتهى الى القيروان فخرج عليه اهلها يقاتلونه فلما غلب ولى منهزما فاتبعته خيل الشيعيين الى آخر قلعة اتجه اليها : (حصون كيانة) التي تشرف على موقع قلعة بني حماد.

وكان قبل هذه الهزائم وقع اختلاف في عسكر ابي يزيد فتفرقت جموعه وانهزم فدخل (عسكر القائم) الى تونس فنهبها وقتل من بها من النكار الاباضيين وذلك سنة (334 هـ / 945 م) (1).

وحاصر المنصور (قلعة كيانة) التي دخلها في 22 محرم 336 هـ (947 م) وفي الليل فان من تبقى من الجنود احياء اخرجوا (ابا يزيد) و (ابا عمار) خارج القلعة فقتل ابو عمار ووقع ابو يزيد في ايدي

---

1) ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص 54 و 55

الفاطميين ، ومات متـأثرا بـجـراحـه في (27 مـحـرم 336 هـ / 19 اوت 1947 م) وحشـي جلـده بالتبـن ووضع للعنـة بالمهـدية بعـد ان طيف به بالقيـروان .

وصاحب (كشف الغمـة) يـذكر ان ابـا يـزيـد سلـخ ومـا زال بـه رمق من حيـاة : (فـدعا المنصـور بالاطبـاء ليعـالجوا ابـا يـزيـد لئلا يمـوت وقـد اثخنتـه الجروح يـريد أن يعذبـه بانـواع العـذاب . فقـالت لـه الاطـبـاء : انـه لميت . فعنـد ذلك امـر بسلـخ جلـده . فاخـذوا في سلخـه ، فلمـا وصلـوا الى السـرة مـات) (1).

وان الاسطـول الاموى الذي يقـوده (ابن الرمحيس) والذي كـان متوجهـا الـى افـريقيـة لاعـانـه ابـي يـزيـد قفـل راجعـا عندمـا بلغـه نبـأ هـزيمة الثـائر (2) ابـي يـزيـد .

وقـام الفضـل ابن ابـي يـزيد ببعض الاضطـرابات في جبـال (اوراس) وفي ناحيـة (قفصـة) الى ان هـزم وقتـل سنـة (336 هـ / 947 م). وبقيـة ابناء أبي يـزيد وجـدوا ملجـأ في البـلاط الامـوي (بقرطبـة) . ولـم يتـم الاستـيـلاء علـى كامـل المغـرب وعلـى الاوراس والقضـاء علـى اسطـول عبـد الـرحمان الثـالث الا فـي عهـد (المعـز) على يـد قـائده (جـوهـر).

---

1) كشف الغمـة : ص 374

2) دائرة المعارف الاسلامية : ط ـ 1960 مادة ابي يـزيد

ماذا جنى المذهب الاباضي من ثورة ابي يزيد ؟ :

ان ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد كانت فرصة ذهبية بالمغرب الاسلامي لتركيز المذهب الاباضي ، حيث ان ظلم الفاطميين مهد لها ولو لقي اهل السنة اعتدالا في هذه الثورة لدامت مناصرتهم لها وربما طمع الاباضية في استمالة الراي العام وتركيز مذهبهم . ولكن سلوك ابي يزيد ومحاولته البذخ في (الملبس والمركوب) وهتك ستر النساء وبقر بطونهن افقدته السيطرة على رجاله . وان اطلاقه يد بعض انصاره في العبث والفساد كان سببا في تخاذل الناس عليهم وفي هزيمتهم وفشل هذه الثورة التي يمكن عدها آخر محاولة بربرية هامة للتخلص من النفوذ العربي ونتائج هذه الثورة كانت عكسية على المذهب الخارجي : الاباضية والنكار على السواء . واصبح المذهب الاباضي في نظر اهل السنة مذهب السفك والنهب ، ولذلك ضعفت الاباضية بافريقية لتفسح المجال للمذهب المالكي الذي دعمه وفرضه الامام سحنون . كما كان لتلك الثورة نتائج بعيدة المدى اهمها : عدم شعور الفاطميين بالاستقرار بالمغرب الاسلامي مما عجل نقلتهم المخططة الى المشرق ، كما كان من نتائج هذه الثورة اذعان البربر بصفة نهائية لتعاليم الاسلام واندماجهم بالعنصر العربي وتمكن المذهب المالكي الذي عوض المذهبين : الاباضي والشيعي بربوع شمال افريقيا .

ولـــم اتعــرض بالتفصيــل لحــوادث ثـــورة ابــي يــزيد ، حيــث انهـــا مطــروقة (I) وقــد اثبت بعض التفــاصيل التــي تعــرض لهــا مــؤرخون اباضيون في كتب مــا تــزال مخطــوطة (كطبقــات الــدرجينــي) و (كشــف الغمـــة) : لســرحان بن سعــد العمــاني .

I) انظر الكامل لابن الاثير : ج 8 من ص 164 الى 173 (وهو اشملهم وصفا . وابن حمــاد : اخبار ملوك بني عبيد (نشر فوندرهيدن) ط ـ الجزائر ـ باريس : 1346 هـ / 1927 م ورحلة التجاني : من ص 324 الى 328 ـ و (ثورة ابي يزيد)

Le Tourneau : Les Cahiers de Tunisie t, 2 - 1953.

الثـــورة الاباضيـــة الثانيـــة بالجـريـــد على الـدولة الشيعيـــة :

فـي سنـة (358 هـ / 968 م) (1) وبعـد نحـو عـشرين سنـة تقـريبا مـن نهـاية ثـورة ابي يـزيـد ، قـام الاباضيـة بالجـريد بثـورة ثانيـة ضـد الدولة الشيعيـة كـان يمكن ان يكـون اثـرها اطيب من ثـورة (صـــاحب الحمـــار) حيث ان الـذين حـاولوا القيـام بالثـورة الثـانية (وهبيـة) اكثـر اعتـدالا من الاوليـن (النكـار) ، ولكـن وهـن الاباضيـة اثـر هزيمـة ابي يـزيد ، ومـا نـال جمـوعهم من ضعف ، جعـل الثـورة الثانيـة تفشـل في مهـدها رغـم ما اجتمع لهـا من الانصار . فهـذه (نفـوسة) تصـارح المحرضين على الثـورة بضعفهـا وجمـاعة (جـربة) لا ينصحون بالثـورة لقـوة الخصـم عـددا وعدة . وتستجيب (مـزاتـة) في حمـاس وكذلك جمـاعة (الـزاب) و (ورجـلان) و (اريـغ) ويسجـل الثـوار انتصـارات في جهـة (باغـاي). ولكـن الضعف سـرعان مـا يـدب بين للصفـوف ويخـاف الثـوار لابسط الخـدع الحربيـة ويـرجع بعضهـم دون قتـال وذلك لان العـزائم خـائرة والـدولة الشيعيـة امسكت بـزمـام الامـور في وسـط القـرن الـرابع الهجـري ومراسلـة الثـوار للامـويين بالانـــدلس تنكشف (2) مما جعل هذه الثورة لا تطول ولا تدوم .

والسبب الظـاهر لهـذه الثـورة حسب مـا تـرويه المصـادر الابـاضية هو مقتـل (ابي القاسـم يـزيـد بن مخـلد) ظلمـا مـن طـرف الـدولة الشيعيـة ، فمن هـو (ابـو القـاسم) ؟ ومـا هو مـدى خطـره حتى تقـدم الدولـة الفاطمية على التخلـص منـه ويقـدم الاباضيـة علـى القيـام بثـورة مـن اجلـه للاخـذ بثـاره والمطـالبـة بـدمـــه ؟ .

---

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 148

ابو القاسم يزيد بن مخلد (الوسياني) :

كان ابو القاسم و (ابو خزر *) من اهل (الحامة) ـ حمة قسطيلية ـ وكان ابو القاسم ، اسن من ابي خزر ، وكانا قد برعا في العلوم ، وكان شيخهما الذي اخذا عنه الادب وعلم اللسان وعلم الفروع (ابو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي) واخذ علم الاصول عن (سحنون بن ايوب) . وكان الشيوخ ابو القاسم وابو خزر وغيرهم ، يخرجون الى البادية يعلمون اهلها ما جهلوا من امور دينهم ويذكرونهم ما نسوا ويتفقدون احوالهم لئلا يغيروا ويضلوا وكان يخرج مع المشائخ جماعة من الطلبة الاحداث (1) .

وكان ابو القاسم ذا مال كثير وابو خزر ياكل من كسب يده وبلغا من العلم مبلغا عظيما وقعدا للحلقة فكان ياتيهما من اراد التعليم من اهل الدعوة ، وكان ابو القاسم يطعم المتعلمين وينفق عليهم من ماله (2) . وكانت له مطية عظيمة يسافر بها الى القيروان بزي فاخر وحلة سنية واشتهر بذلك مثل ما اشتهر به من العلم والادب والدين والحسب . وكان اذا دخل مدينة القيروان اضطربت المدينة وكثرت السؤالات والمباحثة في معضلات يدخرونها له . فلا يتوقف في شيء منها وذاع صيته بذلك وعظمت منزلته (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 ، 140 و 141
2) كشف الغمة : ص 376
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 142

ابو خزريغلى من زلتاف (توفي 380 هـ/990 – 991 م
قام بثورته زمن ابي تميم الشيعي
كتاب السير ج 2 ص 129 – 131
الطبقات ج 1 ص 95 – 102
سير الشماخي 349 – 351

وفـي ابـي القـاسم وابـي خـزر يقـول (الـدرجيني) : ولا يحتـاج مـع شهرتهمـا الى زيـادة التعـريف ، فانهمـا امامـا اهـل التـوحيد وبحـر من نشـا بقسطيلية وغيرها من بلاد الجريد (1) .

وكانت لـه منـزلة عظيمـة عنـد السلطـان (ابي تميـم) وهـو الذي حكـم في افـريقيـة (341 ـ 361 هـ / 952 ـ 971 م) (2) . فهـو يقبـل شفاعتـه فـي اهـل بلـده (الحـامـة) وكان لابي تـمـيـم رايـة حمـراء عـلامـة لسخطـه عـلى مـن ارسلهـا اليـه : فارسلهـا بجيش الـى (الحـامـة . فسمـع بهـا ابـو القاسـم فاتـى القيـروان فشفـع في اهـل الحامـة بلـده فشفعـه واعطـاه رايـة بيضـاء مشهورة لـرضاه فاسرع بهـا وادرك الجيش عنـد وصولـه فـرجع ولـم يـمسس وطنـه بسـوء . وهـو الـذي يقـول فيـه (ابـو تميـم) : لـم تلـد العـرب مثلـه (3) . فـنـرى من خـلال ما تقـدم مـدى قيمة ابـي القـاسم الـذى جـمـع عدة خصال بوأته مـركز الـزعامـة فكـانـت الدولـة تـخشى جانبـه (والمعـز) يتـربص بالحـركات الاباضية لـذلك راى ان يبـادر بهـذا الراس وقـد اينـع قطـافه خصـوصا وقـد كثـرت عليـه الوشـايات عنـده من انـه يـريد الخـروج عليـه . فكتب (ابـو تميـم) الى عاملـه (بالحـامة) يامـره بقتـل ابـي القاسم وان يبعث اليـه بـراسه . فتلكأ العـامل ولـم يـرد قتلـه ، فاشـار عليـه بالخروج الـى الحـج وقـال : انتـم الوهبيـة تحبـون اعـادة الحـج . فقـال ابو القاسـم

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 360 ـ ملاحظة : لا يكاد يذكر اسـم ابـي القاسم الا مقرونا باسم ابي خزر وهما زميلان من بلد واحد وقام الثاني مطالبا بدم صديقه بعد مقتله مـن طرف الشيعيين (المصادر الاباضية) . وابو خزر له كتـاب في علم الكـلام . البـرادي : الجـواهـر ص 218

2) كشف الغمـــة : ص 376

3) الشماخـــي : السير ص 348

ليس لله علي ان احج مرتين . ثم ان ابا تميم كتب الى العامل ثانية ، فامر العامل ابا القاسم بالخروج الى (ورجلان) فقال : **(لست اخرج من الدنيا وانا حي ، يعني الدنيا : قسطالية) (1) .**

ثم ان ابا تميم كتب الى العامل : ان ابعث الي براس ابي القاسم والا بعثت من ياخذ راسك . فلما بلغه الكتاب ارسل الى ابي القاسم ، فاخرج له الكتب الثلاثة ، فلما قراها ابو القاسم ايقن بالموت ، وطلب امهاله حتى يركع ركعتين ، فاجيب لذلك ، فلما قضاهما ابتدرته العساكر ، فاخذ يدافع عن نفسه بسكين كانت معه حتى تمكنوا منه وقتلوه . فمات شهيدا .

1) كشف الغمة : ص 377

محاولة الثار لابي القاسم :

ولما قتل ابو القاسم ، بلغ تتله من اهل الدعوة مبلغا عظيما فلم يصبروا على الطلب بدمه والاخذ بحقه وعزم الشيخ ابو خزر على القيام بثاره وعزم من كان معه من المشايخ على ذلك . وكان مقتله سبب اندلاع الثورة . فارسلوا الى ناحية طرابلس (ابا نوح سعيد بن زنغيل) فتوجه الى (جبل نفوسة) وكان شيخهم الذي يرجع اليه امرهم : (ابا عبد الله ابن عمر النفوسي) فلما وصلهم ابو نوح ، اجتمعوا وتشاوروا ثم قالوا : نحن الآن في ضعف فاستعدوا ونحن نعاونكم ان شاء الله بما نقدر عليه ، فرجع ابو نوح الى (جربة) فاستشارهم فيما ازمعوا عليه ، فاراد العامة الطلب بثار الشيخ الا (ابا صالح اليهراسني) فانه كره ذلك وقال لابي نوح : لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم اكثر منكم عددا وعدة وقوادا .

فرجع ابو نوح الى الشيخ ابي خزر واصحابه واتفق رايهم ان يكاتبوا بني امية بالاندلس في شان (ابي تميم). فامروا (ابا نوح) فكتب كتابا الى بني امية . فاخذ ذلك الكتاب في الطريق وانتهى الى (ابي تميم) فقراه . فزاده ذلك حنقا وغيظا (1).

---

1) كشف الغمة : ص 377

ثـم ان الشيـخ ابـا خـزر ارسـل (ابـا محمد ويسـلان) (1) جمـالا الى ناحية (الزاب) و (اريغ) و (ارجلان) يستنفرهم ويستحشدهم فخرجوا اليه الى اهبـة الحـرب واجتمعت اليـه جمـوع مـزاتة في عـدد كثيـر وكـانت في اثنـي عشـر الف فـارس وامـا الرجـال فكـانوا كثيـرين وكـان امـل ابـي خـزر ان ينالـوا حاجتهـم ببعض (مـزاتة) فضـلا عن غيـرهم . ثـم انهـم ولـوا الشيـخ ابـا خـزر ولايـة الدفـاع والطلب بحـق الشيـخ فـان انتصـروا عقـدوا لـه ولايـة الظهـور . فـزحف ابـو خـزر بمن حضـره ولـم ينتظـر المـدد فلمـا وصل (بـاغـاي) حاصـرها اشـد الحصـار حتى اضطـرهم الى (القصـر القـديم) ثـم ان اهـل البلـد ارشـوا انـاسا من (مـزاتـة) يقـال لهـم (بنـو يليـان) على انـهم اذا خـرج اهل البلـد ان ينـكسروا بالعسكـر وان يقـولـوا لـهم : ان (بنـي يـدبـه) اغـارت على اهلهـم واولادهـم واموالهـم . ولمـا فعلـوا ذلـك انكسـر عسكـر (مـزاتـة) ولـم يبق الا الشيـخ ابـو خـزر والشيـخ ابو نـوح والتـلامذة الـذين قتلوا عن آخـرهم.

ثم التجـا الشيـخ ابو خـزر الى حـي يقـال له (الـصعرر) ومـعـه رجـل يقـال لـه (ابوجيـن) واقبـلـت جـمـوع اريـغ ووارجـلان والـزاب وعليهـم : (خـزرون بن فلفـول) فلمـا وصلـوا مكـانا يقـال لـه (افـودان) بينهـم وبين (بـاغاى) يـوم واحد بلغهـم خبـر الهـزيمة فرجعوا الى منازلهـم .

واختفـى الشيـخ ابـو خـزر بجبـل ، اربعيـن يـوما ، ثـم تـوجه نحـو (جبـل نفـوسـة) .

---

1) ابا محمد ويسلان : كان قد سجن اثر مقتل ابي القاسم بدعوى انه صاحبـه ، ثم اطلـق سراحه ، وقد اشتكاه المسجونون : انه يسهرهم بقراءته القرآن بصوته الجهير . (كشف الغمة : ص 377)

واما ابو نوح فانه تنكر ولبس عباءة وصار يرعى ابلا ، فلما علم ابو تميم بالهزيمة ، خرج مجدا في طلب الشيوخ وفرق عيونه في كل مكان . فصادفت رسله ابا نوح يرعى ابلا متنكرا ، فعرفوه ، فقالوا له مثلك لا يرعى الابل . فاوثقوه ومضوا به الى ابي تميم الذي طاف به مشهرا بفتنته ثم بعد مدة طولب بما كتب لبني امية ، فانكر ذلك فامروه فكتب فناظروه بالكتاب الاول ، فاتفق جميعهم على ان الاول ليس بخطه الا يهودي ، قال : ان هذا لخط يد واحدة (1) .

ومكن ابو تميم ابا نوح من الدفاع عن نفسه ، وكان فصيح اللسان جريء الجنان ،فقال : كيف نكاتب بني امية وقد علمت ما بيننا وبينهم (يوم الدار) و (يوم الجمل) و (صفين) وهم الشجرة الملعونه التي ذكرها الله في كتابه . فلما سمع ابو تميم سره ذلك وتبسم وانطلق وجهه ودفع اليه الكتاب الاول . فقال : انت الذي كتبت هذا الكتاب . فقال ابو نوح : والله ما هذا كتاب كتبته بيدي . فاختلفوا في يمينه . فقال بعضهم : انه لم يحلف ، بل جعل ما زائدة . وبعضهم قال : انه بربري لا يفطن لهذا ولا يفهمه . فقال ابو تميم : نعم ما هذا بخطك يا سعيد . ارايت لو صادفتني يوم (باغاي) اكنت تتركني لغيرك ؟ قال ابو نوح : لا اتركك الى غيري . قال ابو تميم : هذا اجمل بك . قد اقررت بالصدق (2) . (وشفع في ابي نوح بلكين بن زيري الصنهاجي (3) . ثم انه أمنه واكرمه وساله عن ابي خزر . فانكر ابو نوح معرفة مكانه الذي اختفى فيه . قال ابو تميم : ان دراهمنا كفيلة بالقبض على

---

1) كشف الغمة : ص 378 ـ والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156 ، اكمل وادق مما ذكره صاحب كتاب : كشف الغمة

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

صاحبك . فقال ابو نوح : اتخشى منه ياسيدي فاعط الناس الامان في بلادهم فانك لا تخشى امره فراى ابو تميم انه نصحه فبعث بالامان في بلاد الوهبية كلها واصبح اهل الدعوة كلهم في امان وحسنت احوال ابي نوح عند ابي تميم لعلمه ووسامته وفصاحته وبراعته . وكان لابي نوح الفضل في بقاء نحلته الوهبية وعدم عمل (بني عبيد) على تصفيتها والقضاء عليها . وقد كان ملوك الدولة الفاطمية في غنى عن هذا الجهد والعناء وهم على سفر لا ينوون الاستقرار بربوع المغرب الاسلامي الذي لم يهنا لهم فيه المقام . وبعث ابو تميم بالامان الى (ابي خزر) بـ (جبل نفوسة) فالتحق بـ (ابي تميم) فاكرمه وقربه .

ولما اراد المعز لدين الله الفاطمي ، الانتقال الى مصر ، اراد ان ياخذ الشيخين : ابا نوح وابا خزر ، في صحبته ، خوفا منهما ان يعودا الى الثورة بعده .

اما الشيخ ابو خزر فقد استسلم وقال : كيف لي بالقعود بعدك ؟).

واما ابو نوح فكره المسير ، فجعل يشرب على الريق ماء نخالة الشعير ، ويغسل بها وجهه . وانقطع عن ابي تميم ، فسال عنه فقيل انه مريض ، فارسل اليه ، فلما اوتي به رآه مصفر الوجه فظن انه مريض ، فسكت عنه ، وبعد انطلاء حيلته توجه الى (وارجلان) .

وياسف ابو خزر لفراق وطنه ، فلما كانوا ببعض الطريق ، انشد :

عليكم سلام الله اني مسافر ولم ادر بعد السفر هل انا راجع
عليكم سلام الله في كل ساعة سلام كثير دائم متتابع
واني اذا ما هجت ليلا بذكركم ابيت حزينا والنجوم طوالع
احب لقا الاخوان في كل ساعة لان لقا الاخوان فيه المنافع
فيارب فاجمع بيننا في سلامة فانك للخلق المشتت جامع
والا فصبرني على طول غربتي فانت لمن يدعوك يارب سامع (1)

وهو شعر فيه رقة وصدق عاطفة وتشبث بالوطن والاخوان .

وعملت الغيرة والحسد في اصحاب ابي تميم ،فكانوا يحاولون الدس لـ (ابي خزر) لما راوا من تعظيم (المعز) اياه وتفضيله عليهم . ومر (المعز) ذات يوم هو واصحابه على زرع وكان معه ابو خزر ، فشق ابو تميم الزرع ومر بعساكره وسطه ، الا ابا خزر فانه مر بجانب الزرع ، فقيل لابي تميم : ان ابا خزر لم يرض طريقك . وعدل عن اتباعك . فغضب عليه وقال له : لم ترض بطريقتنا (يا يعلا) ؟ ! . فقال : كيف لا ارضى بطريقك ؟ . قال : فهلا تبعتني حين سلكت الزرع ؟ . فاجابه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (اذا غابت الثريا فلا يدخل الزرع الا ساقيه او واقيه او ناقيه) . فانا لست بساقيه ولا واقيه ولا ناقيه . اوما انت فواقيه . فتعجب ابو تميم من بديهته وعلمه واعجبه حسن جوابه . ثم قال لاصحابه : الم اقل لكم لا تقدرون على (يعلا) بشيء وامرهم الا يتكلموا عنده فيه بعد ذلك (1). وفي مصر اعطاه دارا وعقارا وحسنت احواله عنده .

---

1) كشف الغمة : ص 379 ، 380

مـا يستخلص من هـذه الثـورة الثـانيـة :

ان هـذه الثـورة الثانيـة للاباضيـة بالجـريد ضـد الـدولة الشيعيـة تبين مـدى تعـاطف الوهبيـة بالمغـرب الاسـلامي في القـرن الرابـع الهجـري(فبلاد الـزاب الكبيـر) التـي تمتـد مـن بنـي مـزاب الـى قـابس وتشمـل منطقـة الـواحات بالجنـوب الجـزائري والتـونسي ، تعتبـر متضـامنة متكـافلة فيمـا بينهـا ومـع اخـوانهم بطـرابلس (جبال نفـوسة) ويمكن ان نستخلص من فشل هـذه الثـورة ضعف الاباضيـة بالجنـوب التـونسي خـاصة وحتى بطـرابلس . فاهـل جـبل نفوسه ، يصارحـون بضعفهـم ولكنـهـم لا يبخلـون بـالاعانـة قـدر جهـدهم وطاقتهـم . واهـل جـربـة ينـدفعون ولكـن العقـلاء منهـم يفهمونهـم موقفهـم من الضعف وحـالة خصمهـم من العـدة والعـدد . وبالجـريـد كـانوا لا يقـوون عـلى الثـورة وحـدهم ، بـل ان الـوهبيـة لم يبـقـوا كثـرة فيـمـا يبـدو ، وينصـح والـي الحـامة ابـا القـاسم ـ الـذي كان يعطف عليـه والـذي تسبب مقتلـه في هـذه الثـورة ـ ان يتـوجه الى (وارجـلان) حيث يكثـر اهـل مـذهبـه ليفيـدهم اذ لـم تبق لـهم اكثـريـة بمنطقـة (قسطيليـة) . وان بـقي الخـوارج الوهبيـون بكثـرة فـي قبـائـل (مـزاتـة) ومنطقـة (الـزاب) و (وارجـلان) و (اريـغ) ، فـان قـوتهم ايـضا تخـاذلت واصبحوا يـخشـون سطـوة الـدولة الفاطميـة . وان مـوقف اصحـاب المنـاطق الاخيـرة بعد هـزيمة (بـاغـاى) ورجـوعهـم دون قتـال ، تبيـن مـدى مـا وصـل اليـه الاباضيـة من ضعف في ذلـك الوقت وقـد تـوالت عليهم الهـزائم : بتخـريـب (تـاهـرت) وفشل ثـورة (ابي يـزيد). وبعـد هـذه المحاولـة ،لـم تظهـر منهـم مبـادرات

ثــورية ضــد الحكــومات التي تعــاقبت بعــد الــدولة الفاطميــة . بــل هــم الذين كــانوا محــل مطــاردة واضطهــاد ، الى ان انحصــروا في منطقــة (بني مــزاب) ولــم يبــق لهــم اي اثــر الآن بمنطقــة الجــريد خــاصة ، ولا بالجنــوب التونسي باستثنــاء (جــزيــرة جــربــة) .

تدرج ضعف الاباضية بمنطقة الجريد :

لو اردنا تسطير خط بياني لضعف الخوارج بمنطقة الجريد ، لوجدناه يتدرج باطراد نحو ضعفهم بداية من اواخر القرن الثاني الهجري عند تاديب ابي الخطاب الاباضي - طرابلس - لصفري ، (ورفجومة) بعد احتلالهم للقيروان سنة (140 هـ / 757 م) (1) .

وتخلل (تدرج ضعف الاباضية) فترات استقرار من اواخر القرن الثاني الى اوائل الثالث الهجري عندما هادن الاغالبة (الدولة الرستمية) والمناطق التابعة لها ومن بينها (الجريد) سنة (171 هـ / 787 م) (2) كما تخلل ذلك فترات من القوة والطغيان - وقت ثورة ابي يزيد - في اوائل القرن الرابع الهجري ، تلك الثورة التي كانت في صميمها (حركة ازرقية) كما تتفق المصادر الشيعية الاباضية على تسميتها بذلك (3) .

وكتلخيص لما سبق وما سياتي ، فان قبيلة (ورفجومة) الصفرية تنطلق من نفزاوة ، اقرب مسلك لها (الجريد) لتحتل (القيروان) وتعيث فيها فسادا بالنهب والقتل والسبي والاعتداء على الحرمات ودوس المقدسات الدينية بربط خيلهم (بجامع عقبة) ، وكانهم بعملهم هذا في عداء مع العرب والاسلام . ولكن خوارج (طرابلس) الاباضية ، ولم يرضهم هذا السلوك فقاد (ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري)

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81
2) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141 - نشر ديسلان
3) ابو علي منصور الجوذري : سيرة الاستاذ جوذر ص 48 ، 50 ، 51 و (كشف الغمة) ص 375

حملة تاديبية ضد (ورفجومة) ولا اظن ان بربر الجريد الذين اصلهم من قبيلة (نفزاوة) كانوا اول امرهم على غير مذهب الصفرية ، وان لم تشر المصادر بوضوح الى ذلك وكل ما نجده : ان الصفرية اسبق انتشارا من الاباضية بالمغرب الاسلامي . وان **ابا عمار الاعمى** ، (شيخ ابي يزيد كان صفريا) (1) . وتم الانتصار للاباضية على الصفرية سنة (140 هـ 757 م) وتم اجلاء (ورفجومة) على (القيروان) ويمكن اعتبار ذلك اول ضعف يصيب خوارج (نفزاوة) و (الجريد) وهي تصفية بين الاباضية والصفرية وكنتيجة طبيعية لهذا الصراع تحولت (قسطيلية) من الصفرية الى الاباضية في اواسط القرن الثاني الهجري واحتل جماعة من (نفوسة) (قنطرارة) التي اصبحت العاصمة الاباضية للجريد تابعة للدولة الرستمية (168 ـ 208 هـ / 823 ـ 871 م) (2) . ونظرا لاهمية (قنطرارة) كمركز للدعوة الاباضية كانت هدف (ابراهيم بن الاغلب) الذي حاصرها وقضى عليها واخذ ثمانين من علمائها ، قتنهم جميعا سنة (185 هـ 801 م (3) . وفي ذلك تضعيف لمركز الدعوة الاباضية وضربة هادفة للحيلولة دون انتشار المذهب الاباضي .

وبعد الخلاف الذي وقع للاباضية (بتاهرت) وانقسامهم الى وهبية ونكار (4) ، فان اباضية الجريد لم يسلموا من ذلك الداء الذي انهك قواهم في خلافات داخلية وذلك من دواعي الضعف ايضا .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 ، نشر ديسلان

2) Folia orientalia (Fascicule 2 p. 176 - 1959)

3) كشف الغمة : ص 373

4) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141

ويعيش الاباضية بالجريد في امان ومهادنة (آخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث الهجري) اثر فشل ثورة (صالح بن نصر الاباضي النفزاوي) سنة (171 هـ / 787 م). (1) ومني البربر فيها بهزيمة نكراء . وتشير المصادر الى حصول عشرة آلاف قتيل من البربر وتعرف بمعركة (الاصنام) - قرب القيروان - وتعد من اكبر الانتصارات التي خضد فيها العرب شوكة البربر .

وفي فترة المهادنة بين الاغالبة والاباضية ، كان لبربر الجريد الفضل في انقاذ الدولة الاغلبية من القضاء المبرم عند ثورة (ابي نصر الطنبذي) الذي كان قيامه في عهد (زيادة الله بن الاغلب) الذي حكم افريقية من سنة (201- 223 هـ / 816 - 837 م) وترجحت كفة (زيادة الله) بفضل مناصرة اهالي الجريد له.

ثم ان الدولة الاغلبية تنكرت للاباضية ورات اضعافهم بقطع المعبر الرابط بين جبل نفوسة و (تاهرت) وذلك بالانقضاض على منطقة قفصة وقسطيلية ، وكانت معركة حاسمة بين قسطيلية وقفصة (224 هـ / 838 م) (3) تم فيها القضاء على كثير من بربر الجريد الذين كانوا اباضية وفي ذلك تخضيد للبربر وتضعيف لهم بالمنطقة وتمهيد للتوطين العربي الذي سيصبح واقعا محتوما عند تسريح (بني هلال) و (بني سليم) الى افريقية .

---

1) الرقيق :تاريخ افريقية والمغرب من ص 123 الى ص 141

2) ثورة ابي يزيد :Le Tourneau - Cahiers de Tunisie t, 2 p. 105 - 1953.

3) T. Lewicki : La répartition des groupements ibadites. dans l'Afrique du Nord au moyen âge (Roczinik orientalis tyczny) t, XXI p. 310 - 311.

وبمجـرد سقـوط (تـاهرت) فـان خيـل (ابي عبـد الله الشيعـي) التي هـاجمت الجريد سنـة (296 هـ / 908 م) لم تـعف المنـطقـة من السلب والنـهب والاضطهـاد ، ونتيجـة ذلك ففـي اباضيـة الجـريد مـن تشيـع رغبـة او رهبـة وفي ذلك رجة اخرى اضعفت المجتمع الاباضي بقسطيلية (1) .

وزيـادة على الضغوط المسلطـة على الاباضيـة الجـريـد من طـرف اعدائهم فانهـم لم يسلمـوا من الانـقسام فيمـا بينهـم ، اذ يتـقـاتل النكـار والـوهبيـة وهـم متساكنـون في المـدن والقـرى ، ولا يسلـم احـدهم على غيـره ممن ليس من اهـل مذهبـه ورد السـلام على المخـالف يوجب المـلامـة ويعتبـر العالـم الوهبـي : ابـو الربيـع سليمـان بن زرقـون (لعـن النكـار صـدقة) (2). كمـا لـم يسلـم الـوهبيـة فيمـابينهـم من فتن وان كـانت اقـل خطـرا من فتنهـم مع النكـار ، وهذه حـالات نفسية ، واجتمـاعية لا تسمـح بجمـع شتـات الاباضيـة وتـوحيد كلمتهـم وجعلهـم سـدا في وجـه مخـالفيهـم وانمـا هي ادواء نخـرت مجتمعهم وقضت بانقسـامهم وتشتتهم وضعفهـم واضمحـلالهم وغـمط مـا كـان حسنـا فـي مجتمعهـم .

وثـورة (ابـي يـزيـد النكـاري) التي كـانت (**ازرقيـة**) في شعاراتهـا صفـريـة في عـروقها استنزفت قـوى النكـار خـاصة والابـاضيـة عـامـة بمنطقـة الجـريـد وبعمـوم المغـرب الاسـلامي ، ونفـرت النـاس مـن المـذهب الاباضي وكانـت بـداية النهايـة لذلك المذهب . ولان كسبت النكـاريـة انصـارا اثنـاء ثـورتهـا العـارمة فقـد كان كسبـا مـؤقتا نتيجـة الانتصـارات الباهـرة التـي سجلهـا ابـو يـزيد او من انضم اليـه من العـوام طمعـا في النهب والسلب

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 144 ـ نشر ديسلان

2) كشف الغمـة : ص 375

وبعد القضاء على النكار وعلى زعيمهم (ابي يزيد) فان الدولة الفاطمية لم تترك الوهبيين بمنطقة الجريد دون اضطهاد . فنراهم يضيقون على الاباضية بـ (الحامة) ويقتلون دون مبرر زعيم المنطقة وعالمها (ابا القاسم يزيد بن مخلد) ، مما كان سببا في نقمة الخوارج بالمنطقة وقيامهم بثورة ثانية ضد الدولة الشيعية زمن (المعز لدين الله الفاطمي) سنة (358 هـ / 968 م) (1). وتجاوب عموم اباضية المغرب الاسلامي وطرابلس مع تلك الثورة التي لو نجحت لغيرت وجه المغرب المذهبي لاعتدال من قام بها . ولكن ، تم القضاء عليها مبكرا بعد معركة (باغاي) التي انخذلت فيها (مزاتة) بحيلة دبرها الشيعيون . وقتل في تلك المعركة (الطلبة) الذين ثبتوا في الميدان مع (ابي خزر) و (ابي نوح) اللذين تمكنا من الاختفاء . وبعد ظفرهما بالامان ، نقل ابو خزر في اقامة جبرية الى القاهرة عند انتقال (المعز لدين الله) اليها. وبقي (ابو نوح) في قلق وحيرة متنقلا بين (وارجلان) و (قسطيلية) . يرى ضعف مذهبه وتخاذل المنتسبين اليه . وقد اصبحوا محل مراقبة وضغط متزايدين . وكان من نتائج هذه الثورة الثانية زيادة ضعف الخوارج بمنطقة الجريد.

ولئن كانت سياسة الدولة الفاطمية ، الميل الى المهادنة والعفو عندما تكون لها فائدة في ذلك فانها هادنت الوهبية فقط الذين ظفر لهم (ابو نوح) بالامان في كامل ربوع المغرب الاسلامي (2) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

وبعد اقل من قرن من المهادنة في اواخر عهد الدولة الفاطمية واول الدولة الصنهاجية ، نرى هذه الاخيرة وقد تنكرت لغير المذهب السني ـ الذي اصبح المذهب القومي للشعب والمذهب الرسمي للحكومة ـ تقضي على الوهبيين سنة (440 هـ / 1048 م) (1) بقلعة (بني درجين) . وهي آخر معقل لهم بقوا فيه في قوة بمنطقة الجريد .

ولا يخفى تاثير زحف بني هلال وبني سليم واستيطان قبائل منهم منطقة الجريد في الضغط على البربر ونحلتهم الخارجية . وفي منتصف القرن الخامس الهجري ، اصبح الاباضية بالجريد في حالة ضعف لا يحسدون عليها .فان (ابا عبد الله بن بكر) توجه الى قسطيلية في جماعة من اصحابه فاجتمع عليه بعض الناس واشتهر ذكره . فخاف ان يقال انه يحاول امرا من قيام او نحو ذلك (2) .

وفي القرن السادس الهجري لا يمكن ان يغفل نشاط (ابي علي السني) واشعاعه لاضعاف بقية اباضية (بني درجين) بالجريد والقضاء على بقيتهم بالحجة والاقناع ، وقد كان اهل السنة في ذلك العهد اكثر علما واقوى حجة من الاباضية زيادة على تدعيمهم من الحكومة المركزية السنية (3) . ولاجل ما قام به من نشاط استحق (ابو علي السني) لقب (سلطان الجريد) ذلك اللقب الروحي الذي ما زال متداولا بين سكان المنطقة الى اليوم .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 425
2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 211
3) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 510

وفـي القـرن السـابع الهجـري بقـي الاباضيـة بالجـريد اسـرا اشتـاتا وقـد اندمجـوا بالعـرب المستـوطنين من قبـائل (ريـاح) و (سليـم) واصبحت المنطقـة (سنيـة) ، مـالكية وصار المـذهب الاباضـي بعـد ذلـك نسيـا منسيـا لا ينتسب اليـه الآن احـد والنسبـة اليـه سبـة لا تغتفـر .

علاقة اباضية الجريد بالدولة الصنهاجية

ان علاقة اباضية الجريد خاصة ـ وخوارج المغرب الاسلامي عامة ـ بالدولة الصنهاجية مرت بفترتين مختلفتين :

1) ـ فترة مهادنة واغضاء وتسامح.

2) ـ فترة تعقبهم والقضاء عليهم .

واذا اعتبرنا ان البربر اعتنقوا النحلة الخارجية كستار للشغب على الحكومات العربية باسم الاسلام ، فما عذر البربر وقد اصبح الحكم بايديهم بعد انتقال الدولة الفاطمية الى مصر وانتقال ملك المغرب الى الصنهاجيين ؟ .

وبفضل صبر وبلاء علماء اهل السنة وخاصة المالكيين ، فقد تمكن المذهب المالكي واصبح يمثل النزعة الشعبية التي يجب على الحكومة ان تاخذها بعين الاعتبار ان ارادت لنفسها الدوام والاستقرار .

وقد علق ابن خلدون على تولي (بلكين بن زيري) وانتقال (المعز) الى مصر ، فقال : « فكان هذا آخر عهد العرب بالدولة والملك بافريقية» (1)

واستطاع الصنهاجيون ان يحققوا وحدة المغرب وقوته على نحو لم يوفق اليه حكام العرب من قبل .

وفترة المهادنة للاباضية تمتد من آخر ملوك الدولة الفاطمية الى اوائل القرن الخامس الهجري .

وقد راينا (ابا نوح) سعيد بن يخلف المزاتي ، الذي كان من دعاة الثورة ضد الفاطميين يشفع فيه (بلكين بن زيري) مؤسس الدولة الصنهاجية

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 6 ص 113 و 114

وقد ظفر ابو نوح من المعز لدين الله الفاطمي بالامان لكافة الوهبية بالمغرب الاسلامي (1).

واستمرت حسن علاقات الاباضية بالجريد بالدولة الصنهاجية ، فقد اصبح (ابو نوح) مقربا لدى (المنصور الصنهاجي) وكان ياتي القيروان فيكرم مثواه ويفضله على كثير من اصحابه ويزين به مجلسه في المناظرة والرد على جميع المقالات وعظمت درجته عند (المنصور) عقب مناظرة من تلك المناظرات واجازه بجائزة حسنة ورده مكرما الى اهله (2).

ولكن (ابانوح) يبقى متخوفا غير مرتاح البال ، لعله يؤاخذ بمحاولته السالفة التي كان فيها من ابرز الدعاة للثورة ضد الدولة الفاطمية . فها هو يفزع ويرتاع مرة وقد بعث اليه (المنصور) يستدعيه ولكن مقدم (بني درجين) يطمئنه في اعتداد بانه يمكنه ان يخالف على (المنصور) ان لم تطب نفسه للذهاب وهو مع ذلك يستبعد ان يناله مكروه منه والى ذلك يشير (الدرجيني) : (فلما جاءه الرسول بهذا الخبر قلق ابو نوح ، وتجدد عقيب الخوف كالحالة الاولى ، ثم تثبت في امره فتوجه من (قنطرار) الى (دار وحنين) بدرجين في وقت هاجرة (لأجل) ما داخله ، فاستشار وحنين في السير اليه وهل هناك امر يخافه عليه فيحذره ، او شر يتوقعه ، فقال له : أن طاب على نفسك المسير ، فسر فاني لا اخاف عليك ، وان كرهت المسير فاقم وانا امنعك واخالف عليه من اجلك. (3)

فدعا له بالخير ، ثم ان ابا نوح ، استخار الله تعالى واجاب دعوة المنصور ، فسار متوجها الى القيروان ، واعلم (المنصور) بقدومه ، فاذن له في الدخول ، فسلم

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156
2) كشف الذمة : ص 381
3) وحنين بن وريغول : لا يخشى المنصور بلكين بن زيري ! ولعل ذلك مما دعا الدولة الصنهاجة للقضاء على شوكة (بني درجين) فيما بعد تحت ستار (نصرة المذهب المالكي)

عليه وادناه واحسن اليه واكرم مثواه وفضله على كثير من جلسائه واصحابه ولقي من القبول ضد ما كان يخطر في وهمه .

وليستانس ابو نوح ، قال المنصور : اعلم ياشيخ ان روحي وهبي وسيفي وهبي . (1)

وكان الوهبية والصنهاجيون كل منهما مبتهج بالزيارات التي كانت تؤديها وفود الاباضية للصنهاجيين ، فهذا مقدم (بني درجين) على (المنصور بلكين بن زيري) . وكان (ابو نوح) بـ (قنطرار) هو وتلامذته في الاشتغال بالمدرسة والتفنن في العلوم وايضاح سبيل الصلاح والرشاد وتغيير المناكر والفساد في حال رخاء وعيش هنيء. وكان مقدم (بني درجين) وحنين بن وريغول ، ممن يفد على (المنصور الصنهاجي) فوفد عليه ذات مرة فقربه واكرمه ورجع على احسن حال ، ظافرا ببلوغ الامال ، فلما سمع بقدومه خرج ابونوح وتلامذته وخرج اهل البلد ليتلقوا (وحنين) وقد اقبل لابسا كساء خز واشبورة تصف الكساء ، فابتهج باستقبالهم وقال لهم : (انا والله ما كان لي هم في مغيبي ولا آسف على شيء لو مت في سفري هذا الا القيام بواجب حقوقكم) (2).

وكتمهيد للقضاء على الاباضية ، بدا الصنهاجيون باستئصال الشيعة . ومن الطبيعي ان تكون بدايتهم كذلك لان التشيع كان المذهب الرسمي للدولة المفروض على الناس والذى كرهوه لما نالهم منه من عناء وعنت .

وكان العلماء والفقهاء في ذلك العهد . على جانب من القوة وكانوا يتشبثون بالمذهب المالكي الذى يمثل النزعة القومية وكانوا يجاهرون بعدائهم للرافضة ويعرضون بالسلطان صنيعة العبيديين وكانوا يؤلبون العامة الذين ضاقوا ذرعا باضطهاد العبيديين من قبل واصبحوا يعتبرون التشبث بالمذهب المالكي خير مخلص لهم

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 169 و 170

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168

وحاول الملوك الصنهاجيون الضغط على العلماء المالكية فلم يزد ذلك العلماء الا اصرارا . ولم يزد العوام الا تقديسا لهم واعتبارهم من الاولياء للصالحين .

وفهم الصنهاجيون ان لا استقرار لملكهم بافريقية الا اذا خلعوا المذهب الشيعي واعتنقوا في صراحة المذهب المالكي ، وبدات خطوات الامراء محتشمة نحو التحول السني وهم في موقف حرج : القطيعة مع ذوي نعمتهم العبيديين او التفريط في ملكهم بالمغرب . وفضلوا اخر الامر المحافظة على قوميتهم وعلى ملكهم مهما كانت العاقبة .

وفي سنة (381 هـ / 991 م) وصل (المنصور) الى (المنصورية) ودخل قصره الجديد فخرج اليه اهل القيروان يتلقونه فادناهم واثنى عليهم ووعدهم خيرا ، ثم رفع له في عبد من عبيده ، انه قذف بعض الصحابة ، فامر بقتله وصلب جثته (1) .

وفي سنة (407 هـ / 1016) وقع ما اشار اليه ابن عذاري : (من انه كان بمدينة القيروان قوم بحومة تعرف بدرب المعلى يتسترون بمذهب الشيعة ، من شرار الامة فانصرف العامة اليهم من فورهم فقتلوا منهم خلقا رجالا ونساء ، وانبسطت ايدي العامة على الشيعة ، وانتهبت دورهم واموالهم وتفاقم الامر وانتهى الى البلدان فقتل منهم خلق كثير وقتل من لم يعرف مذهبه بالشبهة لهم ، ولجا من بقي بالمهدية منهم الى المسجد الجامع فقتلوا به عن آخرهم رجالا ونساء) (2) .

وبعد استئصال الشيعة كان من الطبيعي ان تنبسط ايدي الصنهاجيين الى بقية الفرق الاخرى واهمها الاباضية .

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 351

2) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 387

فنزل عسكر لصنهاجة على قلعة بني درجين ، ارسله (المعز بن باديس) فحاصرها حصارا شديدا وذلك سنة (440 هـ / 1048م) (1) . فلما اشتد عليهم الحصار ولا منجد لهم خرجوا عليهم خروج رجل واحد يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة وهدمت واحرقت (2) . فخرجت امراة (ابي وزجون) ومعها بناتها وجعلت تنادي يا آل مزاتة فلبى دعوتها رجل من العسكر فحاطها وبناتها حتى تخلصن ولم يمسسن بسوء .

ثم هاجر اهل (درجين) الى (سوف) وممن ارتحل اليها (عبد السلام بن منظور (3) ، وقد تسامعت به (بنو ورتيزلن) فسارعوا اليه بالحمولات وارتحلوا الى (اجلو) فمنحوه ارضا عظيمة فعمرها . والشماخي (4) يعطي تفاصيل اخرى على مقتلة (درجين) ، وان (ابا يعقوب يوسف بن نفات القنطراري) مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا بـ (درجين) كـ (محمد بن سدرين) و (عبد الله ابن ام ابان) وغيرهم من الشيوخ . وقيل لقائد الجيش الصنهاجي : ان في (بني درجين) رجلين ان اصيبا لم تفلح ، وهما نفوسيان : (ابو يعقوب) و (ابن ام ابان) فاعطاهما الامان ان خرجا . فدلوا (عبد الله) فلم يصل الى الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا . فقال : ارفعوني . فردوه . فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 425

2) زيادة (واحرقت) بطبقات الدرجيني : ج 2 ورقة 373

3) هو أبو الخطاب عبد السلام بن منظور الذي ارتحل من جبل نفوسة وسكن (قلعة بني درجين) وبعد تخريب (درجين) وهجرته الى (إجلو) ولد له ابنه الاوحد الذي رزقه في شيخوخته وسماه (سعيدا) ومنه تناسلت ذرية ابي الخطاب عبد السلام بن منظور (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 425) .

4) الشماخي : السير ص 466 و 467 . وفي ص 465 يقول : (اهل درجين خرجوا الى (سوف)

والناس على دين ملوكهم فبعد هذه الوقعة التي تدخل فيها الجيش النظـامي ، اصبح الصراع والنزاع يكتسيان صبغة الخلافات المذهبية بين المتساكنين بمنطقـة الجريد . واصبح المالكية يشعرون وانهم الكثرة المؤيدة من الحكومة فكانوا لا يعتدلون احيانا في دفعهم الاباضية الذين اصبحوا يشعرون بانهم الطائفة القليلة المضطهدة ، ولكنهم لا يتورعون عن السب والكيد ما مكنتهم الفرصة .
ويسود الاعتدال والاحترام المتبادل في القرن السادس الهجري وقد اشرف الاباضية على الانقراض من منطقة (قسطيلية) .

ومن اباضية الجريد من هاجر الى ((وار جـلان) فان (ابـا يعقـوب بن افلح مضى باهله قاصدا (وارجلان) فقيل ، انه نظر في الطالـع في طـريقـه ، فالتفـت الى اصحابه فقال لهم : انه لو يجتمع منكم ثلاثة الا كان عليهم الطلب . افترقوا فقد انقضت ايامكم وزال ملككم ولا يعود لكم الى يوم القيامة (1) .

وكانت الدولة في ذلك الحين تفرض على سكان منطقة الجريد وما يتبعها من الواحات ان يزرعوا اراضيهم ويقوموا بخدمة مزارعهم وحقولهم مناصفة فتاخذ نصف الانتاج من جميع غلل الزراعة كالحبوب والتمر ثم تلزم الناس ان يدفعوا الضريبة من انصبتهم ومقدارها العشر (2) . ثم يخرج المتقون منهم من انصبتهم فريضة الزكـاة فلا يبقى لهم الا مقدار الثلث من نتائج مجهـوداتهم . فكـان ابو الـربيع (سليمـان ابن يخلف) يجيز للناس ولنفسه ان يخفوا ما استطاعوا من اموالهم حتى لا تـاخـذ الدولة نصفه ، كانها صاحبة الارض والعشر ضريبة على الفلاح . وللمزارع ان يحفظ امواله باي طريقة لا تعرضه للعقـوبة والمهـانة . فقد فقدت الثقـة بين المـواطنـين.

---

1) كشف الغمـة : ص 375 مكـرر

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 . والشماخي : السير ص 459

والحكومة في ذلك العهد وهي حالة لا تمكن من الاطمئنان والازدهار الاجتماعي والاقتصادي .

ويصبح المالكية اغلبية في مناطق كانت اباضية وبمجرد استفزاز الاولين فان الاخيرين يتعرضون للقتل والتشريد :

فتلامذة (ابي الربيع سليمان بن يخلف) من اهل (سوف) و (اريغ) و (وارجلان) و (الزاب) و (قسطيلية) حلقوا على ابي محمد في (تين زرارين) (1) — بتقيوس — وكانت الفتنة حينئذ بين (بني تكسينت) وهبيتهم ومالكيتهم .

فالوهبية منهم قبيلة يقال لها (بنو يرويتن) والمالكية من عداهم من قبائل (بني تكسينت) . فكانت بينهم الفتنة والعزابة منها في امان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه . فقدر بان حضر (بني يرويتن) رجل جاهل ممن شملته الحلقة يقال له (توزين) من اهل (قنطرار) فرقي على السور وقال لاهل العسكر — الخاسرين — اسكتوا وانصتوا . ففعلوا . فقال لهم : فلان وفلان حتى عد جماعة من ايمتهم (عليهم اللعنة ولهم سوء الدار) (2) . فلما سمعوا منه ذلك ، تركوا القتال واستدعوا شيخا لهم يقال له : (مظهر بن نفاط) فاخبروه الخبر . فقال : اسمعتم ذلك حقا ؟ قالوا : نعم . فقال : احرقوا واسبوا واقتلوا . فلما سمع العزابة ذلك خرجوا ليلا وتفرقوا .

ولا يسلم اهل السنة من القتل ايضا اذا كانوا قلة ، فقد قتل اهل (وارجلان) جماعة من الاشعرية (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498 ، انظر الخريطة ص 194 لتحديد موقع (تين زرارين)
2) حتى القرن السابع الهجري ما زال عالم اباضي في مقام (ابي العباس الدرجيني) يسب مخالفيه في المذهب ! ؟ .
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 488

ضعف الاباضية بحامة الجريد

وحامة الجريد منطلق ثورة الاباضيين على الدولة الفاطمية بعد مقتل شيخ الحامة (ابي القاسم يزيد بن مخلد) وقد سبق الحديث عن اسرابي نوح وعلى ابي خزر اللذين كانا من دعاة الثورة وقد استشهد الطلبة عن آخرهم في معركة (باغاي) وهم من سيكون نخبة المشائخ والمتحمسين لتثبيت المذهب ولم تشر المصادر الى تاديب اهل الحامة بصفة جماعية من طرف الدولة الفاطمية – ولا اظنهم سلموا من ذلك – كل تلك الاسباب جعلت الاباضيين بالحامة يضعفون . **وابو عمرو محمد عثمان بن خليفة السوفي** يصفهم وقد تغلب المذهب المالكي على البلد واصبح المذهب الاباضي نجاسة تطهر منه المساجد بغسلها بماء كثير !

وقد سال بعض الجلساء (ابا عمرو) محمد عثمان بن خليفة السوفي ، عن سبب انقراض المذهب من حامة الجريد . فاجابهم : ان الحامة لم تزل في ادبار منذ عهد (ابي القاسم) و (ابي خزر) وما طرا على من بعدهما ولم يبق فيها من اهل المذهب الا اطلال بالية ومساجد عامرة كالخالية . وكان (ابو عمرو) عابر سبيل فاراد ان يذاكر من هناك من اهل المذهب بما يثبتهم (1) ويمسكهم في عقائدهم وكان السنيون قد ارتاحت نفوسهم واطمانت قلوبهم بانقراض مذهب الاباضية وضعف من بقي من اهله . فلما سمعوا بقدوم ابي عمرو وبما بدا فيه اغتاظوا واجتمعوا ودبروا ما يفضحون به (ابا عمرو) اذا ناظروه . ولم يريدوا ان يجادلوه بالحق وقرروا جداله بالباطل لخذلانه والتشهير به في اعين العوام . فاتفقوا ان يسالوه : هل يجوز في مذهبكم تزويج نسائنا . فانه حين يقول الحق ويجيب بان يستعظم هذا

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 499

ويقول سبحان الله قد جاز عندنا تزويج اليهوديات والنصرانيات فكيف نساؤكم (1) فاذا قال هذا الزموه الذنب بان يقولوا له : نراك انزلتنا منزلة اليهود والنصارى . وبذلك يقع تكفيره وافحامه . وان هو اجاب (بنعم) استانفوا سؤالا ثانيا .

فلما كان من الغد جاؤوا في عدد كثير ، وحضر هو وتلامذته فساله سائلهم بما اعد من مسالة النكاح . فاجاب بما كان خصمه ينتظره منه . فلما قال ذلك . قال زعيم القوم : ان هذا انزلكم منزلة اليهود والنصارى ! فقاموا عليه قيام رجل واحد شتما وصفعا وضربا وطردا حتى نفوا الاباضية من البلد واكرهوا كثيرا ممن بقي من اهل المذهب على الرجوع الى مذهب اهل السنة وعمدوا الى المسجد الكبير من مساجد الوهبية وغسلوه بمياه كثيرة حتى جرت انهارا وسالت في الطرقات وخرجت الى البلدة هامية يعتقدون ان في ذلك تطهيرا للمسجد .

ولم يبق بالحامة الا مستضعف لم يكن على بصيرة او هارب بدينه الى حيث امكنه من البلاد .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 500

الفصل الرابع

المجتمع الاباضي بالجريد

الحياة الثقافية والاجتماعية

طبائع الاباضية بمنطقة الجريد :

لا يخفى ما اتصف به الخوارج من الشجاعة والاستبسال الى درجة التهور وما اتسموا به من شدة العبادة والميل الى التنسك الى درجة الرهبنة التي لم يدع اليها الاسلام . وزيادة عن الاستماتة والجد في الدفاع عما اعتنقوا من مبدا فان الخوارج بالمغرب الاسلامي اتسموا بنزعة قومية . فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التكفير وجبنا يستنزل لعنة الذل الى يوم القيامة ولا اظن ان ذلك يعدو الشعور بوطاة الفتح واغتصاب الارض والنفوذ من اهله ولئن عمل تعريب المغرب الاسلامي ـ خاصة اثناء غزو بني هلال وما استقر من جنود الفتح العربي وبفضل تمكن العربية وروح الاسلام السمحة من نفوس سكان المغرب الاسلامي الاصليين فمازالت لحد الان بعض الاحترازات من بعض الاقليات . مثل سكان بعض قرى (بني مزاب) فلا يتفتحون كثيرا لمخالطة (العرب) الذين يسكنون بجوار قراهم .

فالنحلة الخارجية في عصورها الاولى بالمغرب الاسلامي ، اكتست صبغة القومية والتستر بمذهب اسلامي لمقاومة العرب الفاتحين .

فعندما قدمت عيون (ابن الاشعث) من عند (ابي الخطاب) سالهم عن اخباره . فقالوا له : (انجمل ام نفصل) ؟ . فقال : بل اجملوا . فقالوا : (رايناا رهبانا بالليل اسودا بالنهار ويتمنون لقاءك كما يتمنى المريض لقاء الطبيب . لو زنى صاحبهم لرجموه ولو سرق لقطعوه . خيلهم من نتاجهم . ليس لهم بيت مال يرتزقون منه ، وانما معاشهم من كسب ايديهم) . قلما سمع (ابن الاشعث) ما وصفوه ، هاله ذلك (1) لما علم من قومية البربر وتشبثهم بوطنهم ونجدتهم وجدهم وشدة باسهم فهو سوف لا يواجه مرتزقة سريعي الانخذال وانما سيكون له شان مع متحمسين لبلادهم ، متشبعين بالقيم . والنزعة القومية بارزة في مقاومة البربر ، فنرى (السدراتي) المحدود على الخيانة والذي جلب العسكر من الشرق ندم على ما فعل من اعانة العدو على قومه واهل مذهبه وابادته اياهم بهم . فخرج ببقية العسكر يريد بهم ارض المشرق واظهر لهم انه يريد ان يعود بهم الى بلادهم . فاخذ بهم طريقا مضلة فهلكوا عن آخرهم (2) .

وهذا (ابو حاتم) في حربه مع يزيد بن حاتم الازدي ، يسال من حضره من هوارة : (هل اعان علي احد من البربر) ؟ فقالوا : ليس معه احد من البربر الا قبيلة واحدة من هوارة يقال لها مليلة . فقال ابو حاتم : (اللهم اذلل مليلة) ويقول الدرجيني في طبقاته : وبقيت فيهم الدعوة الى اليوم ، فهم اذل البربر . ويستبسل ابو حاتم في القتال ، فلما كثرت الصرعى من اتباعه قال لاصحابه : زفوني الى الموت في سبيل الله كما تزف العروس ، وقفوا لي قليلا . حتى استشهد ومن معه من اصحابه جميعا .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 38

2) اثناء حملة (ابي الخطاب) على القيروان لطرد (ورفجومة) وجد تحت سرج (السدراتي) جبة او سفساري ، فعزره ابو الخطاب فذهب مغاضبا الى ابي جعفر المنصور ، الذي امده بجيش لمقاومة اهل نحلته الخوارج ، فندم على ذلك . (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 46)

وان اخلاق الاباضية بمنطقة الجريد لم تصب بالانحلال الذي اصيبت بـه منطقة (وارجـلان) في آخر عهد (ابـي نـوح) (آخـر القـرن الرابع الهجـري) ولـم تشر المصادر الى شيء من ذلك .

وباستثناء ما كان يحصل من تطاحن بين الفرق وبين الفرقة الواحدة احيانـا منشؤه العصبية القبلية وضيق الافق والحماس والاخلاص لما ينتسب اليه الانسـان من مبدا . فان اعتناق المذاهب غالبا ما تندفع فيه القبيلة جملة وهي صفات بـدائيـة وعصبيات جاهلية سيطرت على المذهب الاباضي للمحافظة على الجماعة .

وقد راينا انحطاط اخلاق ورفجومة وارتكابها لجرائم بشرية عند عبثها بالمقدسات الاسلامية بالقيروان في القرن الثاني الهجري . وتلك نزعـة صفرية مغـالية ، فكان الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر اباضيون من طرابلس بقيـادة ابي الـخطـاب الذي لم يتورع ان يعزر خيـرة قـادته في (سفسـاري) اغتصبه .

ونرى الرستميين عمـوما وقـد ساروا سيـرة مثاليـة في الاستقامـة وحـسن السلـوك .

وينقسم الاباضيون على انفسهم فتبقى في النكار صفة الغلو وجذور الصفرية ويصبح الوهبيون يمثلون الجانب المعتدل فقد بلغوا مستوى من الاخـلاق العـاليـة باستثنـاء ما كان منهم احيانا من تعصب مذهبي . فساد المجتمع الوهبي كثير مـن الاخلاق الفاضلة والتماسك كالعفة والاستقامة والورع الـى درجـة الغلـو واكـرام الضيف وانتوادد والنجدة والوطنيـة وفض النزاعـات بالحسنى (والجماعة تقـوم مقـام القـاضي) . وكان العلـم يقدم مجانا كما يقع الانفـاق على الطلبة من طرف اهل الفضل والموسرين .

وتأثر المجتمع السني بكثير من هذه الاخلاق ، اذ ان التنافس يحتم البحث على احسن ما عند المجاور للاخذ به والتفوق عليه . وبقيت جهة الجريد مصطبغة بطابع اخلاقي لا شك ان للمجتمع الاباضي كان له فيه الاثر الكبير وخاصة (نزعة الزهد) الطاغية على المنطقة . وفي الحث على اكرام الضيف كان **ابو عبد الله محمد بن بكر** يقول لاهل الدعوة من قسطيلية : (قطع عذركم (احمد بن خيران) ان زعمتم انكم مقلون فكذلك هو . وان زعمتم انكم مسلك ومسكنكم في بلاد قائمة الاسواق فكذلك هو) . وكان من عادته تاخير العشاء الى صلاة العتمة . فاذا صلى نادى في المسجد : اها هنا ضيف ؟ الا لا يبيتن احد دون عشاء ! . ثم لايقنعه ذلك حتى ينتظر انصراف الناس فاذا انصرفوا طاف على زوايا المسجد بعكازه يفتش هل من طارق وهل من ابن سبيل ؟ .

ودفع (احمد بن خيران) **لجنانه (1) وقت الزراعة** زريعة فكان اذا اتى من الجنة يساله : كيف حال الزراعة ؟ . فيقول : بخير يا عم يا (ابا جعفر) . فلما كان يوما من الايام وقد فات وقت الزراعة ، خرج ليرى زرعه ، فلم يجد شيئا . فقال للجنان : (ما هذا يا فلان ! ؟ (. فتلقاه بكلام مغضب قبيح (2) ، وقال له : يا عمي يا (ابا جعفر) اتظن اني ازرع لك الزريعة ويموت اولادي جوعا ؟. فخرج وهو يقول : (سلاما سلاما) . امتثالا لقوله تعالى : (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) . فلم يسمع منه الجنان ما يسوءه (3) ، وكان الوضع لم يتغير بالجريد في علاقة الملاك بالجنان. واهل المنطقة يتشبثون بها ولايريدون

---

1) نظام (الشركة) او (الخماسة) الذي بقي قائما الى سنة (1387 هـ / 1968 م) عوض بداية من جانفي 1969 بنظام العملة الفلاحيين في نطاق (الوحدات الانتاجية) ، ثم ارجع نظام (الخماسة) بالرجوع الى القطاع الخاص في ميدان الفلاحة .

2) منطق بعض (الخماسة) معروف بالجهة

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 422

بها بديلا فـ (ابو القاسم يزيد بن مخلد) يقول لوالي الحامة الشيعي وقد طلب منه ان يغادر البلاد الى جهة (وارجـلان) لئلا ينفذ فيه امر القتل : (لست اخرج مـن الدنيا وانا حي ـ يعني الدنيا : (قصطالية) (1) .

وفي النجدة والتضـامن نرى (وحنين بن وريغول) مقدم (بني درجين) يقول لـ (ابي نـوح سعيـد) وقد بعث (المنصور ابن بلكين) يستدعيه : ان كرهت المسير فاقم وانا امنعك واخالف عليه من اجلك (2) .

وفي فض النزاعات بالحسنى يتدخل الفقيه والجماعة : فـ (ابو عبد الله بن بكر) يدفن سبع حصيات ثم يقول : هذه فتنة اهل درجين قد دفنت فمن اثارها جعل اللـه باسه على راسه ، فامنوا كلهم على دعائه وانتهى الخصام (3) .

وفي بث العلم وتشجيع اهله ، فان (ابا القاسم) و (ابا خزر) وغيرهما من المشايخ يخرجون لبث العلم بالبادية (4) . وكان (ابو القـاسم) يطعمـهم وينـفـق عليهم من ماله (5) . وقد بقي تشجيع العلم والانفاق على الطلبة موروثـا بمنـطقـة الجريد ، يتسابق اليه اهل الفضل الى اواسط هذا القرن حيث تبدل نظـام التعليـم وتغيرت المعطيات الاقتصادية .

ومن الاسر الاباضية التي اشتهرت بالسمعة الطيبة والاعتدال وكثرة من انجبت من العلماء : (اسرة يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري) .

---

1) الشماخي : السير ص 348
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 169 و 170
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517
4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 و 142
5) كشف الغمة : ص 376

الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد

يبدو ان عوامل كثيرة لم تساعد علـى ازدهار الادب لـدى الخـوارج مبكـرا بمنطقة الجـريد . واهمهـا جنس الـذين اعتنقوا هـذا المـذهب بالمغـرب الاسلامي وهم البربر . الذين كـانت اللغة العربيـة بالنسبة اليهـم دخيلـة . وتمكن اللغـة وانتشارها وتمكن ـ المعتنقين الجدد للدين الاسلامي ـ من العربية وجعلها اداة طيعة للتخاطب والتعبير تطلب وقتا طويلا ، لذلك لا اتوقع ان نجـد ادبا مـزدهرا عـربيـا للسكان الاصليين البربر في العصور الاسلامية الاولى وخاصة العصر الاول وحتى العصر الثاني .

وان اللغة العربية دخلت الشمال الافريقي عن طريق مختلف الحملات الاسلامية والبعثات العلمية وبفضل من كان ينتقل من البربر المسلمين الى المشرق للتعلم مثـل (حملة العلم الخمسة) . كما عمل دعاة الخوارج والشيعة الكثير لبث اللغة العربية وكون ذلك شوقا في معتنقي تلك المذاهب من البربر لتعلم العربية وفهم ما يدعون اليه.

وان تمكن الدين الاسلامي من نفوس البربر جعلهم يتطلعون الى معـرفة كنـه هذا الدين بفهم اهم مصدر له (الكتـاب) و (السنـة) وذلك يقتضي فهما للغـة العربية واتقانا لمختلف العلوم التي تخدمها من بلاغة وقواعد ... وبذلك بدات اللغـة العربية تتمكن من البربر شيئا فشيئا . وزادها رسوخا وانتشارا استيطان قبـائـل (بني هلال)و (بني سليم)و (رياح) و (زغبة) المغـرب الاسـلامي ، وبعـض تلك القبائل استوطن الجـريد .

وان طبيعة البربر ـ الجدية ـ وصرامة المذهب الذي اعتنقوه مما جعـلانـهم يتجهون في كسبهم للغة وفي تصرفهم فيها الى النواحي العملية التي تخص العقيـدة والفـروع خـاصـة .

التدوين بلغة البربر

ولعدم تمكن البربر من اللغة العربية فاننا نجدهم يضطرون الى مترجمين كما كان في اوائل الدولة الرستمية (القرن االثاني الهجري) فقد كان (ابو سهل) فصيحا بلغة البربر وكان ترجمان الامام (افلح) (1) . وحتى في القرن الرابع الهجري نرى من يستبعد ان يفطن (ابو نوح سعيد بن يخلف) ، ـ وهو من هو في الثقافة ـ الى معنى (ما) الزائدة . (لانه بربري) لا يفطن لهذا (2) . ونجد بعض من حذق العربية يكتب لاخوانه كتبا ومواعظ باللغة البربرية حتى يسهل عليهم امر التعلم وقد بقيت بعض تلك المؤلفات (بقلعة بني درجين) الى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر مسيحي وذلك (ان رجلا من العرب من موالي (لواتة قنطرار) يبيمى (سعيدا) طلع الى البادية فانتهى الى موضع (ابي سهل) بمرسى الخزر وقيل بمرسى الدجاج وهو الصحيح وهو بجزائر بني مزغنان . فاكرمه وساله عن اهل الدعوة . فقال له : اي فن يسرهم ان ادونه لهم ؟ . فقال : تنظم لهم بلغة البربر كلاما يكون فيه وعظا وتذكيرا وتخويفا . وكان (ابو سهل) فصيحا بلغة البربر ولقد كان ترجمان جده الامام (افلح) وقيل بل ترجمان خاله (يوسف) الامام . قال فقيد له اثني عشر كتابا في المواعظ وفيها جمل من تواريخ اهل الدعوة . فاختلس النكار شطرها وبقي له ستة اجزاء فكان اذا اراد قراءتها ادخل راسه في ثيابه وقراها على الناس حذرا عليها . فلما كان ذات يوم يقرؤها (قرا) الفاظا دلت على انه اتحف بها اهل الدعوة . فامر الشيوخ خلوف

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 372 و 373

2) كشف الغمة : ص 378

ابن وحنين (1) ان يطالبه او يخاصم سعيدا في حق اهل الدعـوة حتى يـستخـرج لهم من هديتهم ، ففعل . فكتب منها العـزابة ما كتبوا . فلما اخذت (قلعة بني درجين) واحرقت احرق ما وجد من هذا الكتاب . وحينئذ تلافى (ابو عبد الله) (2) ما تحصل في صدور العزابة فقيد منها اربعة وعشرين بابا ، فلذلك قد تجد فيها قلة الاتـزان والزيادة والنقصان (3) .

وبعض الذين اتقنوا اللغة العـربية من اباضية الجـريد – بعد القرن الرابع الهجري – نراهم يميلون الى الكتابة باللغة البربرية لانها لغتهم وهي اسهل عليهـم ، او يكتبون باللغة الدارجة (وهي عربية سيكون فيها تسامح كبير وربما تكون فيهـا كلمات عربية او اخذت الصياغة العربية) ، وان لم اعثر على نصوص مـن هـذا النوع (4) سوى ما نجده من كزازة في اسلوب المؤلفين الاباضيين الاوائل . مـمـا اضطـر (الدرجيني) في كتـابه : الطبقـات الـى اعـادة صيـاغـة مـا كتبـه (ابو زكرياء) . (5)

ويقع الرد على (ابي يعقوب) يوسف ، من (طرف العزابة) عندمـا انتقـد المؤلفـات الاباضية وضعفها آنذاك : (ان ما صنفه الاشياخ انما جاءوا به حسـب موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري (6) . و (ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف) :

---

1) خلوف بن وحنين بن وريغول (ابوه وحنين كان مقدم بني درجين) في عهد المنصور بن بلكين الصنهاجي : الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168
2) ابو عبد الله محمد بن بكر (صاحب نظام الحلقة) – القرن الخامس الهجري
3) فما جمع من صدور العزابة من هذه الابواب باللغة البربرية كان موجودا زمن (ابي العباس الدرجيني) – القرن السابع الهجري
4) انظر الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 539 والشماخي : السير ص 458
5) ابو زكرياء يحي بن بكر الذي لخص الـدرجيني سيـره في الجـزء الاول من كتاب الطبقـات (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 1 و 2)
6) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514

كان شاعرا مطبوعا يجيد الزجل (فهو يميل الى الاوزان السهلة) ، او الشعر باللغة الدارجة كما يجيد الشعر باللغة البربرية (1). وله قصيدة وعظية بلسان البربر ، وهي مقفاة وانها لمن العجائب (2) (وكانوا يروون عنه الفاظا من منثور الحكم هو منشئها لو قيدت صارت دواوين كلها نافعة للدنيا والدين).

---

1) الشماخي : السير ص 458

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 و 539

نموذج من الكتابة بالبربرية

(أصيل) امرأة تقية تسكن (تمسماس) قرب (للّوت) من جبل نفوسة أرادت أن تذهب تهني أحدا بمناسبة مولود فسمعت فجأة هذا الصوت :

النّص البربري :

أغرتمزيد انمْ آيصيلْ تجدْ ويتمتتانْ ولا آدغْ ويتلالنْ ملكْ تصريْط آنّ آزنْ آتووْشنين ايو يسعجدنْ تمزْيد انْ يوشْ يتْصلاّ الشغل اذْ يدْغغنْ احاتين آنْغاْظ تسفمّارْ آتجْنينْ ورتنْتْ تصْكيدْ الشّغْلْ اذْ يدْفارْ سمّنْطنينْ آتاْسنْط نملْسانْ ديد نينْ ورْتنزطينْط تلطّنْ أسدْ أمانْضةّلنّينْ آدْ أمّ زننْ دمج الديزان أم تقيراطين.

وفي النص نرى ألفاظا عربية على أصلها او (تبربرت) : متصلا – الشغل – الديزان – تقيراطين. كما نرى بعض أدوات وحروف الربط : اذ – أم – أنّ (1).

(1 Quelques textes en vieux berberie (André Basset). Revue des Etudes Islamiques année 1934. Cahier III p. 275 - 306.

المعنــى بـالعـربيـــة :

(امضي مسجدك يا اصل ودعي من يموت ومن يولد لو رايت الثواب الـذي يتلفى من يزور مسجد الله للصلاة لا تشتغلي بالاحجار الذي ! يغتربهـا ! تـدخل ! البيوت العاليات لم تبنها ! لا تشتغلين ! بالسبرات والبرد تلبسي ثيابـا رقـاقـا لم تنسجيهن تبكين اليوم ماء حارا يوزن لك في الميزان كالقراريط) .

واورد الترجمة الفرنسية فهي تزيد ايضاحا للنص العربي الذي فيه شيء من غموض الترجمة وضعفهـا

المعنــى بـالفــرنسيـــة :

— « Va à la mosquée, ô Asil, laisses ceux qui meurent aussi bien que ceux
— qui naissent; si tu voyais les récompenses qui sont données à celui qui
— visite la mosquée de Dieu pour y prier, tu ne t'occuperais pas assuré-
— ment, des pierres qui l'entourent. Tu entreras dans de grandes demeures
— que tu n'a pas construites; ne t'inquiètes pas des fraîches matinées et
— du froid, tu revêteras des habits fins que tu n'as pas tissés. Tu pleures
— aujourd'hui une eau chaude (des larmes chaudes) qui te seront pesées
— dans la balance comme des Kirats ! ».

نماذج من ادب الاباضية بالجريد

النثر :

ونرى من اباضيي الجريد من يسمو الى مرتبة الادب في النشر (القرن السابع) (الهجري) كـ (ابي العباس الدرجيني) في كتابة الطبقات . وقد الف (الدجيني) ديوانا (1) لو وصلنا لعرفنا مدى شاعرية هذا الرجل . و (الدرجيني) وابوه (سعيد) اشعر من جد الاول : (ابي الربيع سليمان) وقد اثبت صاحب كتاب الطبقات نماذج من الشعر والنثر يمكن عدها من ادب الاباضية بمنطقة الجريد وما حولها .

والنثر لدى الاباضية كان احسن حظا من الشعر ، فنرى التراكيب سليمة ، بل تصل الكتابة احيانا الى مستوى الادب الرفيع ، متماشيا مع النثر العربي مواكبا له في تطوره مع العصور . ولعل هذا يرجع الى كثرة ممارسة النخبة من البربر بالشمال الافريقي للنثر العربي اكثر من اطلاعهم على الشعر وممارسته والعناية به لان طبيعة المذهب الاباضي تعتبر الشعر ملهاة ، يصد عن الجد وعن ذكر الله بينما النثر يجدونه ويتأثرون به في كتب الدين المحببة اليهم والمفضلة عندهم عما سواها وفي القرآن الكريم وفي مطالعتهم لكتب التفسير والحديث وكتب السير والفقه كل ذلك سيجعل منهم ناثرين على منهج اقرب الى الصحة والجودة من محاولتهم الشعر الذي مارسه قلة منهم في شيء من الضعف والتعثر . وعلى سبيل المثال اورد نماذج قليلة من النثر العربي للبربر من كتاب منطقة الجريد ، ما امكن او مما جاورها .

---

1) دائرة المعارف الاسلامية : ط . 1965 لويتسكي (مادة : الدرجيني).

فـهـذا عـيسى بن يـرصوكسن ، شاور : (ابا يعقـوب يـوسف) المعـروف بـ (الطرفي) في نزوله المنزل المعروف بـ (تلا عيسى) (1) المنسوب اليه . فاخبره بحال البلد ، فدله على ذلك وشكره له ، الا انه قال : (اذا توطنت هـذا الموضع فلا تمش راجلا ولا تشرب ماءه الا ممزوجا ولا تشربه صرفا واستخدم ولا تخدم بنفسك وكن للناس كالسمار مع الماء اذا غلبه الماء خضع وان علا الماء سطع) (2)

وفي وصية (ابي صالح الورجلاني) لبنيه : نرى نثرا فيه حكم ويكاد يخلـو من المسحة الادبية . فنزعة الفقهاء وتقاسيمهم واضحة فيه ، فهو اشبه ما يكون بالنثر الصحفي الجاف الخالي من الرونق . قيل اوصى بنيه بثلاث وكل واحدة تشتمل على ثلاث فقـال : **الاولى** : يا بني اذا كان ابان غلتكم فولوها بـانفسكم ولا تـولوهـا غيركم حتى توصلوها موضع حرزكم . فان لم تكونوا اصحاب غلة ولم يكن لكم بـد من شرائها فاشتروها ما دامت في اصولها ولا تتركوها تصل الى الحرز فـيصعـب اخراجها . فان لم تكونوا اصحاب غلة ولا قادرين على الشراء وتنزلتم الى طلبهـا فاطلبوها من الحرز يسهل اعطاؤها .

والثـانيـة : ان كنتم في بلد فاول ما تلتمسونـه لانفسكم وامـوالكم المسكن . فان من سكن في غير مسكنه ، فاما ان يكون غنيا ، واما ان يكون فقيرا . فان كان غنيا ووسع على نفسه سمـاه الناس مبـذرا ، وان ضيـق سموه مقتـرا ممسكـا . وان كان فقيرا : قالوا ليس وراء هذا منفعة الا الدخول والخـروج . وان كـان في مسكنه يستتر على غنائه وفقره ولا يعرف الناس له عيبا .

والثـالثـة : اذا اقبـل الشتاء فحصلوا كسوة شتويتكم فان من بـات مبيـت سوء ليلة واحدة لا يخلفها ابدا . والذي تخلفونه من منجرد ثيابكم وخلقها وفيه بقية

---

1) تـلا عيسى : من قرى وارجلان

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 471 و 472

ومنفعة فان اعين النـاس والسنتهم متسلطة عـلى من معهم يتحسسون الصغيـرة والكبيرة) (1).

المشعــــر :

يمكن عـد قصيدة (ابي خزر الحامي) كنموذج حسن للشعر في القرن الرابع الهجري ، وقد قالها مودعا لبلده في هجرته الى مصـر ـ مكرها ـ صحبـة المعـز لديـن اللـه الفـاطمي (2) .

وقد تسمو حكمهم الى درجـة الشعر الجيد صيـاغة ووزنا ، مثل قول احدهم :

اری نفســي تتــوق الــى المعــالــي
ويقصـر دون مـبـلغـهـن مــالــي
فــلا نفــســي تسـاعـدنـي بـبـخــل
ولا مــالــي يبلغـنــي المعــالــي

وقد يكون في الشعر التكلف والتعثر مثلما في هذه الارجـوزة الوعظيـة :

اذا رايــت صلعــا فــي الـهــامــة*
وحـدبـا بـعـد انتصــاب الـقــامــة
وصـار شعــر الــراس كـالثغــامــة
فـايس مـن الـصحـة والـسـلامـة
وعــد الــى التـوبــة والنــدامــة
فــقــد عليـك قـامــت القيـامـة (3)

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 363 و 364

2) كشف الغمة : ص 379 و 380 ـ انظر ابيات ابي خزر ص 133 من هذا البحث .

3) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 471 و 472

* اثغم الوادي : اثبت الثغام : وهو شجر ابيض الزهر واحدته : ثغامة ـ الراس : صـار ثاغما اي ابيض

ولا يخفى مـا في العجز الاخير من الركة ، فالتعبير لا يكاد يكون عربيا بتتابع (حرف التحقيـق ، قد والجار اوالمجرور) .

والى جانب هذا التعثر في الادب لدى الاباضية ، بمنطقة الجريد والواحات، نجد الادب فـي (تـاهـرت) مركز الحكـومة الاباضية قد ازدهر منذ القرن الثالث الهجري ، والمسحة الادبية التي تكسو القصيدة الاتية ، تبين ذلك ، وقد يكون قائلهـا عربيا – لا بربريـا – وهو مـا ارجحـه :

فقـال بعض شعراء (تـاهـرت) من قصيدة اولها :

فـراغ الهـوى شغـل ، ومحيـا الهـوى قتـل
ويـوم الهـوى حـول ، وبعـض الهـوى كـل

وجـود الهـوى بخـل ، ورسـل الهـوى عـدا
وقـرب الهـوى بعـد ، وسبـق الهـوى مطـل

سقـى اللـه تـاهـرت المـنـى وسـويـقـة
بـساحـتهـا غيـثـا يـطيـب بـه المـحـل

كـان لـم يكـن والـدار جـامعـة لنـا
ولـم يجتمـع وصـل لـنـا لا ولا شـمـل

فلمـا تمـادى العـيش وانشقـت الـعـصـا
تـداعـت اهـاضيـب الـنـوى وهـي تنهـل

سـلام علـى مـن لم تطـق يـوم بيننـا
سلامـا ، ولكـن فـارقـت وبهـا ثكـل

ومـا هـي أمـاق تـفيـض دمـوعـهـا
ولكنـهـا الارواح تجـري وتنـسـل (1)

وهذا شعر على جانب وافر من الجمال والرقة وصاحبه متمكن من اللغـة ، يتلاعب بالالفاظ ويستعمل المحسنات البديعة مع بقاء القصيد في رونق الشعر والخيال الجميل الخصب وخاصة المعنى اللطيف الذي تضمنه البيتان الاخيران .

ومما قيل حين خربت (تـاهـرت) وانتقل عنها اهلهـا :

خـليلـي عـوجـا بـالـرسـوم وسلمـا
عـلـى طـلـل اقـوى واصبـح اغـبـرا
المـا علـى رسـم بتـاهـرت داثـر ،
عفـتـه الغـوادي الـرائـحـات فـاقـفـرا
كـان لـم تكـن تـاهـرت دارا لـمـعشـر ،
فـدمـرهـا المقـدور فيمـن تـدمـرا

هذه ابيات غنائية يمكن ان تلحق باروع الشعر العربي الغنـائي .

وقيل لبعض الظـرفاء من اهل (تاهـرت) : كم الشتاء عنـدكم من شهـر في السنة ؟ . قال : (ثلاثة عشر شهرا) (2) كناية عن شدة بردها الذي لا ينقطع كـامل فصول السنة .

وان من اهم اسباب ضعف الشعـر لدى الاباضية ، بمنطقة الجريد نهي علمائهم عن تعاطي الشعر ، ففي معرض الحديث عن (ابي الزبيع سليمان بن يخلف) وكان ابنه قد اسرع التنقل عن سلوك طريقة المتفصحين الى النظر في علوم الديـن وبقـي

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 280
2) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 281

اصحابه جاعلين شعارهم الاشعار ، فعاتبهم على ذلك وبين ان في الاستغراق فيها عارا كبيرا ، وكانوا يصدون عنه ولا يسمعون منه ، ومنهم (الخلف بن الخلف) المنبوز : بالزناد (*) الورجلاني . وعظه يوما فقال : اقلع عن الاشعار فقد اكثرت واشتغل بالفقه . فقال مرتجلا :

دعني بفقهك ابن يخلف انني
رجل غذا فؤادي الاشعار

ان التفقه والتنسك والتقى
انسان(ي)يه الخرد الابكار (1)

هذا شاعر مكثر ! فكيف بالمقل ! ؟ . والعجز في كلا البيتين غير موزون ولعل عذر الشاعر في ذلك الارتجال ! فاين هذا من شعر (محمد بن رمضان النفطي) شاعر الشيعة (2) في القرن الثاني (الهجري) .

تلك ولا شك السليقة العربية في سجيتها وطلاقتها وهذه تعثرات البربر ومحاولاتهم الإجادة والاتقان للغة دخيلة عنهم اصبحوا ينتسبون اليها ويعتزون بها .

لكل تلك الاسباب المتقدمة لم اعثر على شيء هام من الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد من حيث انقيمة الفنية المطلقة . واهمية ما اثبت كبيرة من الناحية التاريخية ومن حيث تطور الادب العربي لدى البربر بالمغرب الاسلامي وكنموذج للشعر في تعثره بمنطقة الجريد اورد القصيدة (البائية) التي قالها (ابو يعقوب يوسف

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535

2) انظر القصيدة برسالة (افتتاح الدعوة) : للقاضي النعمان (تحقيق وداد القاضي ص 88 و 89 و 90 ـ ط ـ لبنان 1970

* لعلها : الزناء .

ابن ابــرهيم ـ السدراتي) المعروف بــ (الطرفي) (1) يرثي بها شيخه : ابا سليمــان ايوب بن اسماعيل (2) . :

1) المشائخ كانوا ينقمون عليه كثرة مطالعاته في كتب الخلاف حتى اوجبوا عليه الهجــران : (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514) والف كتاب العدل والانصاف كانت توجد منه نسخ بخط يده بقسطيلية .
(الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 509)

2) لم اعثر على ترجمته .

القصيدة البائية

(1) ايوب ما ايوب لا ايوب
اودى به قدر (الردى) المجلوب (1)

(2) فتلونت ايامه فتصرمت
حينا عليه وللردى تعقيب

(3) علقته اشراك الردى من بعدما
اوفى على مائة وحاب الحوب

(4) ما خط في المكتوب لا يخطى الفتى
وكذا الفتى لم يخطه المكتوب

(5) حكمت عليه يد المنية حكمها
قبل المنية ولوحته خطوب (2)

(6) (سدتك به) امراضه وتنحلت
اوصاله لم يشف منه طبيب (3)

(7) دب البلاء بجسمه بعد البلا
فله به طول الحياة دبيب

---

1) هل للردى قدر ؟ وما معنى مجلوب ؟ !
2) البيت غير موزون الا باسقاط (الواو) من اول (ولوحته)
3) سدتك به ، كذا في الاصل وهو خطا من الناسخ والوزن يستقيم بـ : فتكت به

(8) ذهبت بشاشته وشرة مائه
وعلاه من بعد الشحوب شحوب

(9) وتغيرت منه المحاسن كلها
(فنوب) حينا ثم بعد تذوب (1)

(10) حتى تخيل كالخيال خياله
بعد النظارة والرداء قشيب (2)

(11) فانسل منه الروح قبل مماته
لم يبق الا الروح والتركيب (3)

(12) في كل يوم يمر وليلة
ابدا يقلب ظهره التقليب (4)

(13) احوال اهل الكهف في تقليبهم
ابدا تقلب اوجه، وجنوب

(14) ضاهى النبي سميه في دائه
اذا البلايا بجانبيه تدوب (5)

(15) فان عد الدهر الملوم بصرفه
فكذلك كان سميه ايوب (6)

(16) قد كان ذكرا للعباد ورحمة
للعالمين وانه لمنيب

---

1) بالاصل فنوب والصواب : فتؤوب ، حتى يستقيم الوزن والمعنى.
2) استعمال عامي موجود لحد الان (كلمة خيال : الجسم)
3) وهذا البيت والذي بعده فيهما صورة شعرية جميلة غلبت الشاعر في ابرزها والتعبير عنها
4) زحاف في صدر البيت
5) ينقص اول عجز البيت (ف) حتى يستقيم الوزن و (تدوب) اخر البيت = تذوب
6) البيت غير موزون ويصبح الصدر فقط موزونا بقولنا (فاذا عدا)

(17) فلئـــن ايـــوب يـطلـــب اجـيـــره)
يـــوم القيامـــة والا لاه مثيـــب (1)

(18) واتـى امـام الـصابريـن يـقـودهـم
فـلا انـــت انـــت الصابـــر المنكـــوب

(19) ولـي (اتى يحيي) الـحصـور سيـدا
لهـو الـحصور الـسيـد المحبـوب (2)

(20) ولئـــن اتـى عيسى بـن مـريـم زاهـدا
لعلـــى هـــداه وهديـــه محبـــوب

(21) ولئـن اتـي يعقـــوب يحتســـب ابنـــه
اذ غـــاب عنـــه وانحنـــى ايـــوب

(22) لكـن هـذا كـــان اعظـــم (اثـــوه)
مـــن مشكـــلات جـهلـــن (رقـــوب) (3)

(23) بكـت السمـــاوات العلـــى ونجومهـــا
حـزنـا عليـــه والـفـــلا والـــروب (4)

(24) واستوحشـــت منـه المساجـــد كلهـــا
لمـا خلـت مـنـــه وحـــان الـنيـب

(25) واستشعـــر التقـــوى شعـــارا خالصـــا
فدثـــاره الترغيـــب والترهيـــب

---

1) تركيب فقهي فيه مصطلح (باب البيوع) : جاء يطلب اجره
2) البيت غير موزون (ولي اتى = ولئن اتى)
3) أثوه : اثمة جهلن = جهلن - ولا معنى لـ (رقوب) في البيت .
4) الـروب : ج ربوة ، وهوجمع غير موجود=ربى .

(26) الف التقى فاعتاده حبا له
وجفا الذنوب وقد جفته ذنوب

(27) سبق الخلائق كالجواد بشدة
لما استوى عتقا به (الالهوب)

(28) (به) السوابق كلها متهلا
كيف السؤال اذا احتمى (اليعبوب) (1)

(29) فضلت فضائله الفضائل كلها
واهى لجسم لم تشنه عيوب

(30) رجل اتاه الله ربي بسطة
في العلم والجسم الكريم لبيب

(31) لله عبد خالص متخشع
متهلل متهجد متعوب

(32) عبد دعاه الاهه فاجابه
لما تيقن انه مربوب (2)

(33) منحته ابصار العباد محبة
لما راته والوداد قلوب

(34) طاب اللقاء به فطاب رثاؤه
والمدح والتأبين والتنئيب

(35) اضحى اسير الله في ايامه
في العالمين وحاله مغلوب

(36) والعقل اوفر ما يكون وانه

---

1) البيت غير موزون

2) صيغة (مربوب) مستعملة في مباحث العقائد لدى الاباظية (القرن الرابع والقرن الخامس الهجري)

للشمس نور ثاقب مثقوب

(37) وجه اغر وشيمه وجلاله

من نور رب العرش وهو مهيب

(38) يا غائبا ما تستقضي حسراتنا

ابدا عليه ولات حين يؤوب

(39) يا غائبا سكن الثرى في حفرة

تعلو الصفائح قبره والطوب

(40) ان غبت عن ابصارنا واسماعنا

لم تحتجبك عن القلوب غيوب (1)

(41) قد كان ان لك الجواب لسائل

يدعو وسئل كيف انت تجيب

(42) ما كان ضرك لو اجبت نداءه

ان الحشا ضرم وانت قريب

(43) فلئن رحلت وغبت عنا ميتا

للحزن في الدنيا علي رقيب

(44) او ما رايت الخلق يوم مصابه

والنعش بعدهم لنا مركوب (2)

(45) دير سكارى هائمين لمابهم

زمرا حيارى مردهم والشيب

---

1) يزن البيت لو ابدلنا : اسماعنا) و (ت)تحتجبك : يـ

2) استعمال : مركوب في غير معناه الدقيق . وفي اداب تشييع الجنازة ، نرى الاباضية في ذلك العهد مثل اهل السنة يؤخرون النعش عن الموكب

(46) خطـــب اجـــل وغمـــرة مسفوحـــة

مهراقـــة ان الخطـــوب تنـــوب

(47) تبكـــي لمصرعـــه الغوانـــي نوادبـــا

عـــون النســـاء وغـــادة وعيـــوب

(48) مـــن ماتـــم حـــور المدامـــع قـــرح

كـــادت تـــمـــزق اثـــوبـــا وجيـــوب (1)

(49) واذا انتحبـــن تفـرقـــت اكبـادنـــا

وتصدعـــت منـــه القلـــوب الهيـــب

(50) وعـــلا النحيـــب علـــى رؤوس العـالميـــن

الحاضريـــن وايـــن منـــه نحيـــب

(51) وتـــرى العيـــون مـــن الدمـــوع كانهـــا

ديـــم الغنـــا تهمـــي الحيـــا ونصـــوب

(52) واذا دعـــون ترنمـــا وتفجعـــا

واعمهـــن ! تهتـــك المحجـــوب

(53) واذا تراجعـــن البكـــاء تفطـــرت

منهـــا النفـــوس وللقلـــوب وجيـــب

---

1) بالمخطوط : اثوابا ، ولا يستقيم الوزن الا بـ (اثوبا)

(54) يا يوم مات ولم امت كمدا له
اعظم به حزنا علي نديب

(55) القبر اهجر ما يكون الى الورى
والحي اخبث ما يرى وكذوب

(56) يا رحمة للعالمين لفقدهم
علم الهدى وتعذر الاسلوب (1)

(57) عمدوا الى جبل ظليل ظله
سكنوا ذراه وراسه حشوب

(58) جعلوه تحت الارض ثم تنعموا
يا للخلائق ان ذا لعجيب

(59) لهفي على الظل الذي ضمنته
بطن الثرى والمستراد حبيب

(60) جادت به الدنيا وثم بدا لها
سلبته ان السالب المسلوب

(61) نسيت مناقبة التي سلفت له
والباقيات الصالحات الطيب

(62) فالدين يبكي شجوه من فقده
بحلاله وحرامه منسوب

(63) قد كان مجلسه ماجد اسست
سكنى على التقوى ولا تصخيب (2)

(64) لم ينشئوا فيه بغيبة غائب
سفها ولا نبزا ولا تلقيب

(65) يعلوهم فيه الوقار تخشعا
ان الطيور على الرؤوس رقيب

(66) طوبي له عمرا طويلا خالصا
في طاعة الرحمان وهو اديب

---

1) (يعترف ابو يعقوب صادقا ان الاسلوب تعذر عليه ولم يطاوعه لاداء ما يجيش في صدره)
2) في الاصل : في صدر البيت (فكان) فيختل الوزن.

(67) من للصلاة بجوف ليل مظلم
والليل اسود حالك غربيب

(68) او للصيام اذا تطاول يومه
وامتد طرفاه وهاج لهيب

(69) او لليتامى والا رامل بعده
وتواترت في العالمين حروب

(70) او للامور اذا تفاقم هولها
اهل النهي والراي بعد غريب

(71) وتفاقم الخطب العظيم لفقده
ولربما هانت عليه خطوب

(72) في المعضلات تلاحكت وتلابكت
واستعجمت واستبهم المطلوب (1)

(73) او للجموع اذا اتت وتباينت
وعلا الكلا وفجفج الخطيب (2)

(74) ولرى الخلائق افحموا وتهافتوا
والناس منهم مخطيء ومصيب

(75) يكفيك بل يشفيك مما يرتجى
فهو الخطيب وانه لمنيب

(76) جمعت محاسنه المكارم كلها
والمسلمون خلائق وضروب

---

1) تلاحكت : خطا من الناسخ والصواب : تحالكت
2) عجز البيت غير موزون

(77) ما ضرنا ما فاتنا من بعده
لم تبق الاروضة وكثيب

(78) ان يعبا الاعمى بظلمة ليله
او حال من شمس النهار غروب

(79) فعليه رحمة ربه وسلامه
حتى القيامة والالاه وهوب

(80) سبقت به الاقدار باقي دهرنا
فمضى وما ادراك ما ايوب

(81) خلوا ابن ادم عرضة لمهالك
ان المنية يومها لصديب (1)

هذه القصيدة تمثل صورة ناطقة وخطوة هامة في تعريب البربر وممارستهم للغة العربية والتعبير بها عن شتى العواطف والاغراض والمسحة الشعرية تكسو الابيات من ثمانية وثلاثين الى اربعة وخمسين من هذه القصيدة وهي تخالف ما في مطلعها من ضعف وهلهلة احيانا ، وصاحبنا (ايوب) هذا ، نفسه طويل عنده بعض الصور الشعرية الجميلة التي لا تخلو من الرواء والطلاوة ، ولكن اللغة لم تطاوعه بعد كما ينبغي ، فهو يكرر الالفاظ ليثبت الوزن مثلما وقع في البيت 29 : **فضلت فضائله الفضائل** . كما نجده يستعمل الفاظا في غير مدلولها الواضح وقد جعلت تحتها سطرا افقيا ، كما اشرت الى ما وقع في القصيدة من زحاف بالتعاليق وخيال الشاعر محدود غلب عليه الجفاف ، وغاية ما يمكن ان نقول في (ايوب) البربري الاباضي : عربوه فانه شاعر) .

وهو يعترف في البيت (56) بخيانة اللغة وعدم مطاوعتها للتعبير عما يجيش بصدره : (وتعذر الاسلوب) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 479 ومن ورقة 481 الى 485 .

التعليم وسيرة الحلقة لدى الاباضية
بمنطقـة الجريـد

ان التعليم لدى الاباضية بمنطقة الجريد نال حظا وافرا وعناية كبيرة تبعا لما كان يدور حول المحيط الاباضي من تيارات ثقافية بالمجتمع السني . ويمكن تقسيم ذلك التعليم الاباضي الى مراحل ثلاث :

1) **التعليـم الابتدائـي :**

ويكون في الكتاتيب ويشمل : تحفيظ القـرآن والمبـادىء الاولى للفقـه وتعلم الفروسيـــة (1) .

2) **التعليـم الثانـوي :**

ويشمل : التوسع في العقيدة والفروع والادب ويكون بملازمة الشيوخ والانتقال معهم حتى في سفرهم وبذلك يكون التعليم ـ عمليا وتربية شاملة (2)

3) **التعليـم العالـي :**

ويشمل التبحر في مختلف العلوم وخاصة العقيدة وفروع الفقه . وبـ (تاهرت) كانت مواد الدراسة تشمل : علوم التفسير والحديث والفرائض والاموال والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 149
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 140
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 67

وكان طلب العلم في هذه المرحلة بالرحلة الى الشرق : (حملة العلم الخمسة)، ونفاث القنطراري (1) او بالذهاب الى (تاهرت) (2) و (سجلماسة) (3) .

كما فعل (ابو يزيد مخلد بن كيداد) و (ابو الربيع سليمان ابن زرقون) - شيخ (ابي القاسم) و (ابي خزر) الحاميان (4) . او بالذهاب الى (تونس) - وقد كان (ابناء نفطة) يقصدون تونس للتعلم - (5) او بقصد حلقات كبار الشيوخ (6) بـ (وارجلان) و (قنطرار) و (تين زرانين) ، حيث كان شيوخ الدعوة (7) .

بعض خاصيات التعليم في ذلك العهد :

كان الطلبة غالبا ما يلازمون الشيوخ فيتاثرون بهم ويصبحون جنود الدعوة يستشهدون في سبيلها ، كما وقع ذلك في معركة باغاي (بين الوهبية والشيعة) (8)

وكانت الدروس تلقى في حلقات بالمساجد مثل ما كان يفعل (ابو نوح) الذي ينتصب للتدريس بمسجد (قنطرار) (9) . اما التثقيف العام وتعليم الكهول ، فكان يتمثل في ما يطرحه هؤلاء من اسئلة على الشيوخ او في مساهمتهم في حلقات الدروس ، وحضورهم المناظرات مثل ما كان يقع بالحامة (10) وبنفطة (11) . والمرأة

---

1) كشف الغمة : ص 370
2) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 126 وكشف الغمة : ص 375
4) كشف الغمة : ص 375
5) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503
6) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 207
7) كشف الغمة : ص 373
8) كشف الغمة : 377
9) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168
10) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 211
11) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 499.

نالت حظها من التعليم في ذلك المجتمع. فالغاية ، زوجة (ابي القاسم) فقيه الحامة تستشير الأشيوخ ويستشيرونها في مسائل فقهية (1) .واخت (عمروس) كانت تملي عليه وهو يكتب (مدونة ابي غانم) (2) والتعليم كان مجانيا يعتمد الرغبة من الطلبة والتطوع من الشيوخ . والموسر من الشيوخ ينفق على ضعفاء الحال من الطلبة (3) . وكان هناك حث للطلبة على الاجتهاد والتحصيل . فـ (ابو القاسم يونس بن ابي الحسن) كتب الى من بـ (قسطيلية) من طلبة مزاته : (اما بعد ، فاجعلوا حوائجكم بكريات ، واذا وجدتم ما ترعون فارعوه رعي النهمات من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء ، في كلام كثير ينشطهم به الى القراءة والاجتهاد في الطلب) (3) .

ملاحظات على تنظيم سير الحلقة :

ان محاولة تنظيم سير الحلقة (4) والدروس لـ (ابي بكر عبد الله محمد بن بكر) ـ في اواسط القرن الخامس الهجري تعد تنظيما مدرسيا مبكرا جديرا بالاهتمام وهي محاولة لوضع تراتيب وقوانين لمبيتات منظمة راعت نواحي عديدة من قواعد البيداغوجيا وعلم النفس . وابرز ما اشتمل عليه ذلك النظام :

1) الانتساب للدروس :

هناك شروط للانتساب الدروس ، واولهاحسن السيرة وهو شرط مستمر وقبول الانتساب ـ الوقتي ـ لعابر السبيل مما يسهل التعلم ونشر التعليم .

2) البزي :

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 428
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430 ، وخصوصا ورقة 458 و 459 من ج 2
4) البرادي : الجواهر : من ص 207 الى ص 217

يجب ان تراعى فيه اللياقة وعدم الزخرف الملهي ، والاحتشام بحيث يلبس بكيفية لا تنكشف معها العورة .

3) **مهام الشيخ الادارية والعلمية :**

من مهامه : النظر في النزاعات واعداد جدول الاوقات لكل قسم : في الدروس العلمية والوعظ والذكر .

وكذلك تفقد احوال الطلبة اسبوعيا ، وسماع تقرير شفوي من العرفاء في كل تلميذ على حدة وحث التلاميذ على التعاون والتضامن وان يعين الموسر منهم الفقير .

4) **اوقات الدروس :**

اوقات الدروس مضبوطة بتوقيت يخص كل قسم . وهناك تهيؤ للدخول الى الدرس والخروج منه . فالجلوس والهيئة وقت التعلم مما يضفي الاحترام على الدرس ويهيء الطالب للقبول . وهل (الان : ALAIN) وصل الى اكثر من ذلك عندما يرى : (ان دقة الجرس بعد الراحة فيها الحد بين الجد واللعب) ؟ .

5) **كيفية السؤال وآدابه :**

فيها نواح شكلية اكثر منها بيداغوجية .

6) **الثواب والعقاب :**

تراعى فيه نفسية التلميذ والمخالفة التي ارتكبها ، وان كان النظام في جملته يميل الى الصرامة وتسليط العقوبات البدنية احيانا وحتى الحرمان من الاكل عندما يضع الطالب يده في الطعام وذلك عند تقصيره في الحفظ او الاجابة !

7) **مراقبة النتائج :**

تتسم بالحزم والضبط ، وعامل التشجيع ليس واضحا فيها .

8) العـدد الاقصى للتلاميذ بالفصل الواحد :

اقصى عدد عشرة واقله اثنان في الظروف العادية ــ اي عند توفر اطار التعليم ــ وهو عدد مثالي في المدارس العصرية للنجاعة ولضمان النتائج . ولا يمكن الانتقال من عريف الى آخر من نفس الدرجة الا باذن من العريف الاول .

9) نظـــام المبيـــت :

أ ــ **الأكـل** : اوقاتــه ، آدابــه.

ويكون السماح بالاكل عند الاجابة عن الاسئلة ورفع اليد عند العجز . وفي هذا النظام طرافة . وقد يكون طريقة ناجعة بالنسبة للظروف التي اقترح فيها (والبقاء بالمدرسة ــ بكسرة جافة ــ كان يطبق بالمدارس لعهد غير بعيد !)

ب ــ النــــوم :

هناك صرامة لاحترام النوم وقت القيلولــة وفي اوقاتــه من الليـل حتى يقــوى الطالب على السهر والتبكير ، والتلميذ اذا لم ياخذ حظه من النوم لا يكون عمله مجديا

10) تقسيم الطلبة بحسب الرتبة الى قسمين :

أ ــ صغار (اصحاب آلالواح)

ب ــ كبار (اصحاب الكتب)

واعطاء حرية اوسع للكبار اعتبار معقول.

11) **عدم تعويل اصحاب المواهب** : والسماح لهم بالتقدم كل بحسب امكانياته. اما المتخلفون ذهنيا فيعلمون حسن الاخلاق وعليهم بالعناية لعل التكرار معهم يجدي وهل وصلت البيداغوجيا الحديثة الى نتائج احسن ؟ .

12) نـــظام العرفـــاء :

هم بمثابة كتبة وقيمي المعاهد العصرية الآن ولكل منهــم اختصاصه ودائــرة

مسؤوليته . ونظام (ابـي بكر) ضبط مهمة كل واحد منهم ضبطـا لا ارى علـيـه مـن مزيـد .

ولا يخفى ما في هـذا النظام المدرسي من الوضوح والدقة والحزم ومراعاة المعطيـات البيداغوجية والنفسية في نواح عدة وان كان فيه نواح سلبية ، منها :

أ ـ كثرة ارهاق التلميذ باوقات الدراسة اولمراجعة والعبادة ولم تـراع حصص الترفيه المروحة على النفس والمجددة للنشاط . وقد كان اللهو واللعب للطفل وللشاب يعتبران في القديم مضيعة للوقت حيث كانوا يلزمون الطفل بجد يكون مميتا للحيوية احيانا بارهاقه ودفعه للملال والسـأم.

وكان الاطفال بكتاتيب الجريد (تقيوس والحامة) (1) . يتعلمون الفروسية وهذا ترفيه وتعويض بصفة عملية تعد الطفل لواقع الحياة التي تنتظره من مدنية وحربية.

ب ـ نصيب الحفظ اكبر من نصيب اعمال العقل في مواد التعليم ، وهو عيـب يشمل المدرسة التعليمية القديمة عموما.

ج ـ الصرامـة في تسليط العقوبات البدنيـة حتى عند عدم الحفظ او عند النسيان . فهو نظام فيه القمع ويجعل التعلم رهبة لا رغبـة . على ان الـقـوانيـن المدرسية الحديثة لم تحجر العقوبات البدنية الا في القرن العشرين وما زال مـرخصا فيها بـ (بريطانيـا) .

ونظرا لاهمية هذا الترتيب المدرسي رايت من الفائدة اثبـات نـصه ، وقـد جعلت عناوين لفقراته لضبطه وتيسير فهم محتواه . (انظر الملحق عدد 3 من هـذا البـحث).

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 149

مصطلحات اباضية (1)

العـــزابـــة :

واحدهم عزابـي : كل من لازم الطريق وطلب العلم وسير اهل الخير وحافظ عليها وعمـل بهـا .

ولهذا الصنف سيما انفردوا بها واحوالا عرفوا بها وذلك في : تسميتهم وخطابهم ومؤاكلتهم ولباسهم واوقات نومهم وقيامهم واورادهم وصيامهم وعبادتهم . وعندهم في ذلك قوانين يعتادونها وحدود لا يتجاوزونها . وهذا الاسم مشتق من (العزوب) عن الشيء وهو البعد عنه فاستعير لمن بعد عن الامور الدنيوية الشاغلة عن الاخرة واول ما استعمل هذا اللقب في ايام الشيخ (ابي عبـد اللـه محمد بن بكـر) لمـا اسس الحلقة ورتب قوانينها في اواسط (القرن الخامس الهجري) .

الـحلقـــة :

الجماعة تجتمع على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويبصرهم في الـدين بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم .

التـلميـــذ :

اسم للواحد المبتـدىء عند الدخـول في الطريـق سواء كان طالـب فنون او مقتصرا على الصـلاح فقـط .

الـختمـــة :

اجتماعهم لذكر الله والدعاء عند طلوع الشمس وعند غروبها بشيخ او بغير شيخ وكانه ما يختم به عمل الليل وعمل النهار .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 4

المجتمع والمجمع والميعاد

المجتمـع والمجمع والميعـاد :

الفـاظ مترادفة وهوان يجمعهم الشيخ على وعظ يفيدهم او لتذكير امر يكون شورى من اصلاح فساد او تلاح فوات اوامر بمعروف او نهي عن منكر . ويكون ذلـك يوم الاثنين ويوم الخميس من كل اسبوع ويكون في اي وقت دعت اليه الحال ليلا او نهارا او في اي يوم كان . واول من رتبه (ابو الحر علي بن الحصيـن) بمكـة.

الخطـة والهجـران والابعـاد والطـرد :

الفاظ تترادف على معنى واحد وذلك متى اجرم واحد من اهل الطريق او ظهرت عليه خزيـة او اتى بنقيصة في : قـول او عمل ، فانـه يهجره اهـل الصلاح : فـلا يكلم ولا يحضر جماعة ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس وكانت خطة حالت بينـه وبيـن اهل (الخير) ، فان تاب واستغفر قبل منه ورجع الى الجماعة وزال عنه شين ذلك الوسم ويكون بقاؤه في وحشة الهجران بقدر عظم الذنب وصغره وتوبة المجرم واصراره.

الـظهـــور :

تولية امام عدل يسند اليه الظهور .

الـكتمـــان :

ملازمـة الامـر سـرا بـلا امـام .

ولايـــة الدفـــاع :

ان يداهم اهل الكتمـان بامـر جلل فيولون عليه من يدفع عنه العدو (1) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 5 و 6

وهكذا نرى المجتمع الاباضي يعتني عناية كبيرة بتطبيق الشريعة ومحاسبة افراده على سلوكهم الشخصي وذلك في نطاق مبدا من مبادئهم : (الامر بالمعــروف والنهي عــن المنــكــر) .

اسماء بربرية مازلت بواحة نفطة

مازالت بعض اسماء الجنات بجر (بني علي) من واحة نفطة (وهي منطقة درجين السفلى الجديدة مثل :

تحاميت ـ طنبياس ـ باب درجين (حديقة ورثة البشير الخازن) ـ باب درجين (بوقريبة) ـ قايد العزيب من العزابــة) ـ بوديمــان ـ بوفيــلان ـ الغــرغــاز ـ شرناطة ـ القرقو ـ البلــوة ـ فطاط .

وصادفت من يعرف من كان يسكن بجنوب شرقي (سيدي مرزوق) بنحو نصف ميل (منطقة درجين السفلى الجديدة) التي لم تندرس الا في اواخر (القرن الماضي) وانتقل بقية سكانها شمالي موقع (درجين السفلى الجديدة) مشرفين على الــواحــة (بنو علي الآن بنفطــة) .

وكان بعض اضرحة (درجين) موجودة بالحدائق التالية :

سيدي الاعظم : بجنة المنشي الغربي (وقد شاهدت آثار بناء وحجر بالمكان).

سيدي علي بن محمد : بغرغاز لقطافي .

سيدي مسعود : بجنة غرغاز ابن حمادي .

سيدي اسماعيل : بجنــة الاخمـــاس .

سيدي محمــد : شمال عين سيدي مرزوق .

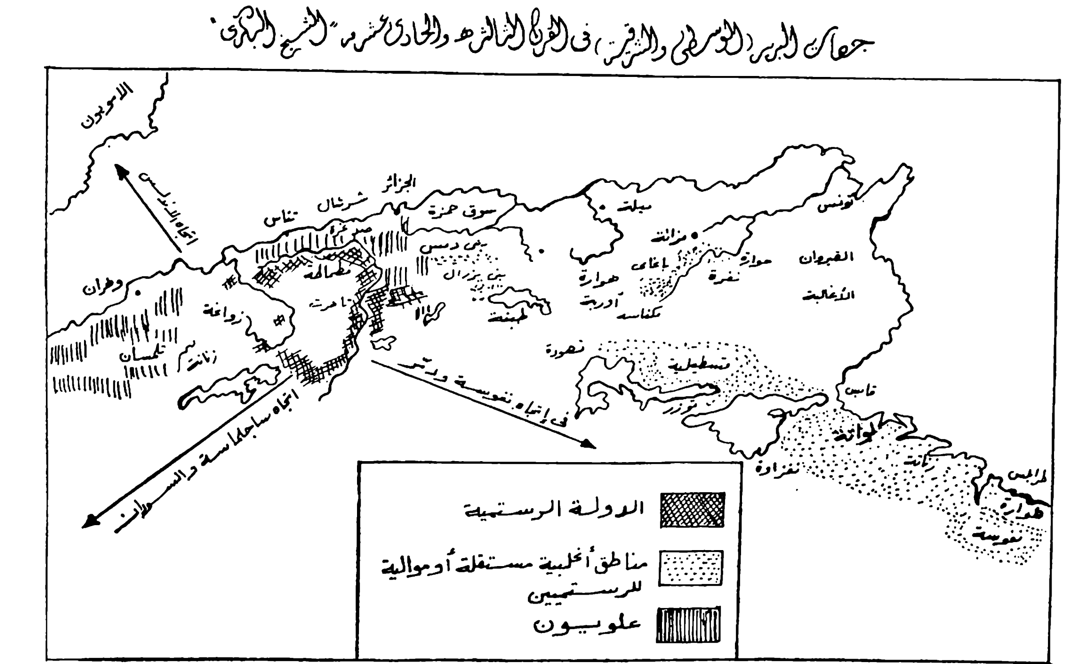
وانتقلت الاضرحة والمساجد مع السكان الى منطقة بني علي الآن :

والملاحظ ان منطقة (درجين) من واحة (نفطة) تمتاز بنظام خاص في الــري وتسمــى : (جــر القــادوس) ، وهــذه التسميــة مــاخــوذة مــن (اسم الانيــة)

ـ القادوس ـ الذي تقدر به نوبات الماء مثلما يقع ذلك ببلدة (الشبيكة) وبعض واحة (توزر) و (دقاش) . وانظر تفصيل الحديث عن القادوس (ص 3 من هذا البحث) .

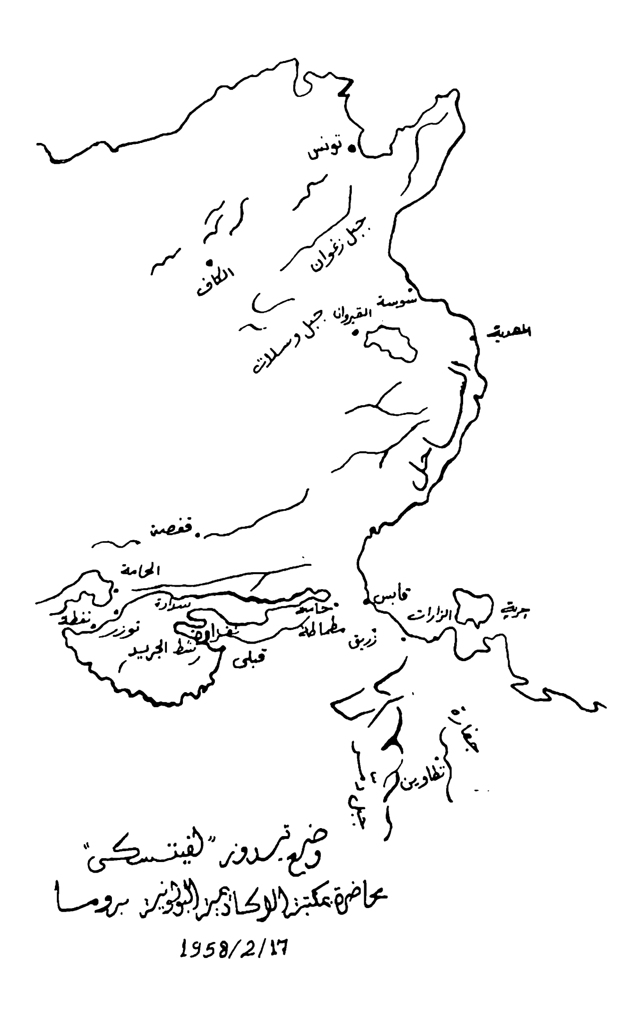
واني الاحظ شبها في بساطة العيش والكرم الطبيعي والملامح وسمرة البشرة والغلظة احيانا بين سكان (بني علي) بنفطة (وبلد الحضر) بتوزر ، وسكان (العرق) بالحامة وسكان (سدادة) و (كريزة) و (تمغزة) **فهل هم** البرابرة اصيلو المنطقة ؟ . ارجح ان يكونوا كذلك حيث لم ينقرض العنصر البربري من المنطقة رغم الاندماج مع العنصر العربي الذي استوطن الجريد بصفة جماعية بداية من القرن الخامس الهجري .

جماعات البربر (الوسطى والشرقية) في القرن الثالث هـ والحادي عشر م "الشيخ البكري"



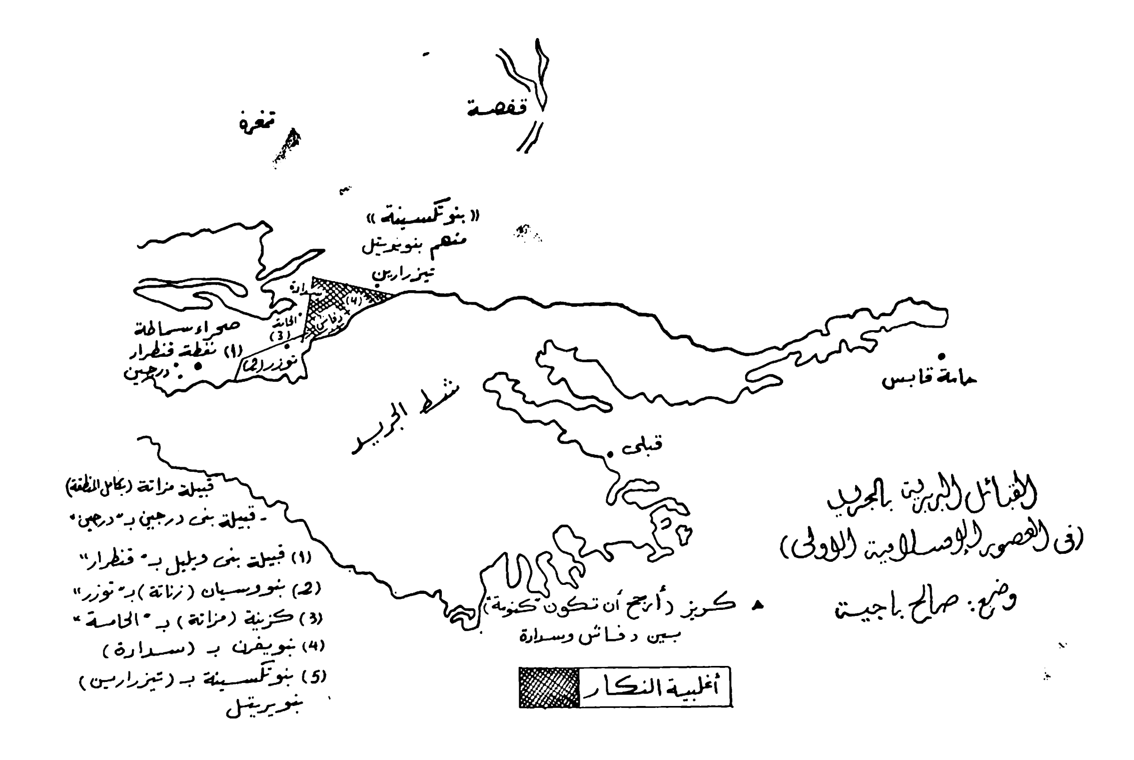
تبين هذه الخريطة اهمية منطقة قسطيلية (الجريد) للربط بين « تاهرت » و « طرابلس » ، وقد احتل الاباضية سلاسل جبال الجنوب التونسي والمناطق الصحراوية المتاخمة لتلك الجبال .

التوزيع الجغرافي للمجموعات الاباضية بتونس في العصور الوسطى



افريقية (التونسية)
من الفتح العربي إلى القرن الخامس الهجري
(الجنوب)

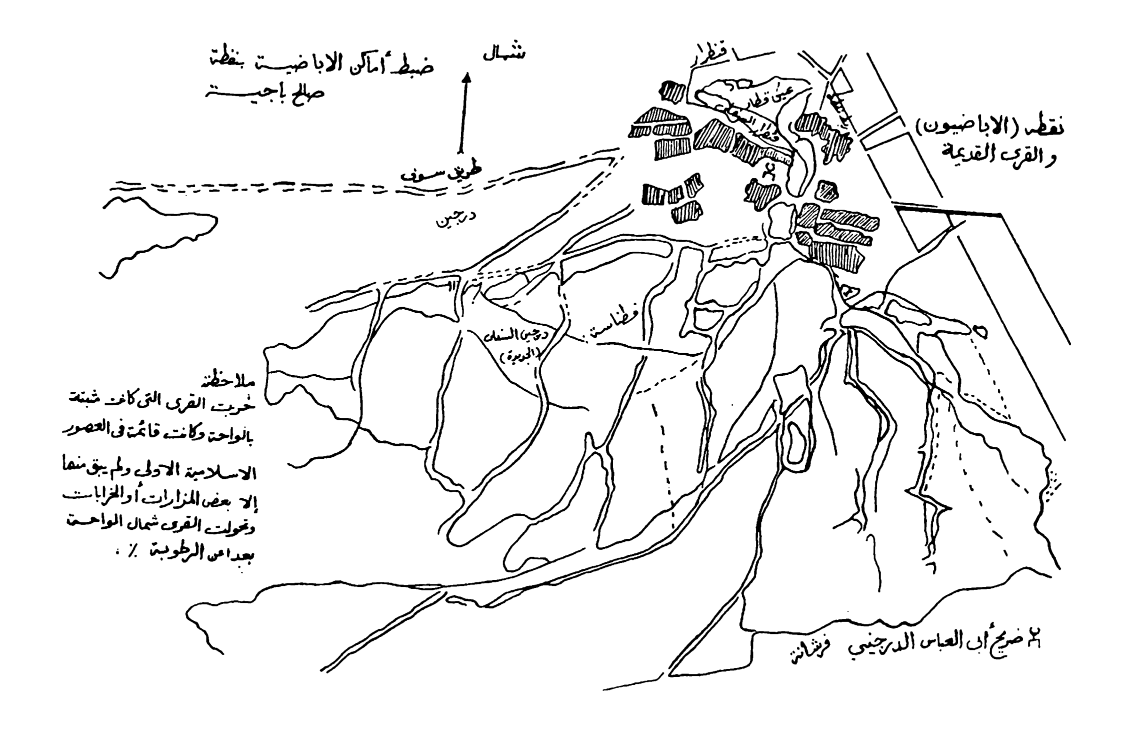
مذكور
قفصة
تغيوس
قيطون
جمة
قسطيلية
درجين
توزر
قابس
جربة



القبائل البربرية بالجريد
(في العصور الإسلامية الأولى)
وضع: صالح باجية
قفصة
تمغزة
« بنو تكسينة »
منهم بنو يرتيل
تيزرارين
صحراء سماطة
(1) نفطة قنطرار
درجين
توزر (2)
الحامة (3)
دفاش
سدادة
(4)
شط الجريد
قبلي
حامة قابس
كريز (أرجح أن تكون كنومة) بين دفاش وسدادة
قبيلة مزاتة (بكامل المنطقة)
- قبيلة بني درجين بـ« درجين »
(1) قبيلة بني ديليل بـ« قنطرار »
(2) بنو وسيان (زناتة) بـ« توزر »
(3) كزنة (مزاتة) بـ« الحامة »
(4) بنو يفرن بـ (سدادة)
(5) بنو تكسينة بـ (تيزرارين)
بنو يرتيل
أغلبية النكار

الجريد
مواقع الاباضية وقراهم


مواقع الاباضية بنفطة
شمال
درجين
درجين السفلى الجديدة
خندق (أبي خزر)(١)
(١) أبو خزر : الزعيم الاباضي الذي كان من مدبري الثورة
الثانية ضد الدولة الفاطميـــة .
(كشف الغمة ص: ٣٦٦)


ضبط أماكن الاباضية بنفطة
صالح باجية
شمال
طريق سوف
درجين
نفطة (الاباضيون)
والقرى القديمة
فطناسة
ملاحظة
خربت القرى التى كانت مثبتة
بالواحة وكانت قائمة فى العصور
الاسلامية الاولى ولم يبق منها
إلا بعض المزارات أو الخرابات
وتحولت القرى شمال الواحة
بعدا عن الرطوبة ٪ .
ضريح أبى العباس الدرجيني
فرشانة

الفصـــــل الخــــامــــس

تراجم لشخصيات اباضية بمنطقة الجريد

ترجمت في هذا الفصل لبعض الشخصيات الاباضية بمنطقة الجريد في العصور الاسلامية الاولى ، وكان اختياري متنوعا لمختلف النشاطات الهامة التي قاموا بها وللتاثيرات التي كانت لهم ، لا على نحلتهم فقط ، بل تجاوزوا احيانا ذلك الى التاثير على سير تاريـخ المغرب العربـي والى نشـر الاسلام بالسودان ، فـضلا عن تثبيت الدين والحفاظ عليه بمنطقتهم . هذا وقد برز من بينهم ، القائد الحـربي كـ (ابـي يزيد مخلد بن كيداد السدادي) (1) . وقد تحدثت عنه بشيء من التفصيل في ثـورته التي قام بها ضد الدولة الفاطمية كما كان من اباضية الجريد من بلغ مرتبة عالية في العلم والكرم مثل (ابي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني الحامي) (2) والمجادل الذكي (ابو نـوح سعيد بن يخلف) والداعية النشيط كالورع (علي بن يخلـف النفطي) (3) الذي كان سببا في نشر (4) الاسلام بـ (مـالـي) والمجتهد المتطرف كـ (نفات بن نصر انقنطراري) والتقي الورع (يوسف بن سيجميمان الـدقاشي) وابو اسماعيل البصير المـزاتي التـوزري ، والكاتـب البـارع والمـؤرخ الشهيـر (ابن سلام ابن عمر التوزري) اقدم مؤرخ اباضي بالمغرب الاسلامي و (ابو العباس الدرجيني) المؤرخ الاباضي الشهير وصاحب كتاب (الطبقات) .

---

1) انظر ترجمته في هذا البحث ص 115 ، 116 ، 117 ، 118:

2) انظر ترجمته في هذا البحث ص 126 ، 127 ، 128

3) انظر ترجمته في هذا البحث ص 96 ، 97

4) انظر ترجمته في هذا البحث ص 63 ، 64

ابو نــوح سعيد بن يخلف المـزاتي

ممن سلك مسالك الاخبار وحافظ على احياء السير واخذ نفسه بتطبيق المذهب وكان ذا بسطة في العلم والمال رحيب الصدر فيهما عند السؤال . وكان ورعــا ، لين الطبـــــع .

وكان لــ (ابي نوح) اربعون فرسا يصطفي منها فرسا عتيقا تبذل فيــه الامــوال الكثيرة فيضن به ولا يسمح بخروجه عن ملكه لما خبر من صبره وشدة أسره وقد وصل به الى بلاد المشرق فقضى عليه فريضة الحج . وعليه سافر الى (تادمكت) . ولعــل كثرة ماكسبمن الخيل مساهمة منه لتقوية اهل مذهبه ومناصرتهم عند الخطر . وكان كثير الاضياف لايرد بابه دون احدوكان له اربع زوجات وكل واحدة منهن في خيمة ، فاذا نظرت الى خيامه رايت جلود الشاة منشورة وكانها لفائف قطن لكثرة ما يغشاه من الاضياف فيكرمهم ويكثر لهم الذبائح . و (ابو نــوح) لم يصل صــلاة بالتيمــم على كثرة سكناه بالبادية ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط فاذا قضى الصلاة طواها وخباها في الخرج (1) . ولم تفته ركعات الضحى قط ولم يفته نوم القائلــة . فهذه سيرة اعتادها لا يقطعها عليه سفر من الاسفار ولا يتخلى عنها باي عذر . فكان اذا سافر وحان وقت المقيل ، نزل عن فرسه ثم نام فيقف غلامه عند راسه ممسكا له الفرس حتى ينتبه فيصلي ثم يركب فيدرك الناس لم يفوتوه وكذلك يفعل في صلواتــه كلها فرضها ونفلها (2) .

---

1) ذكر لي صديقي الاستاذ الصادق مرزوق وهو من فقهاء الاباضية بتــونس ـ أن ذلك مـــا زال متبعا الى الان بــ (بني مزاب)
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 387

وهو من علماء الاباضية اللامعين وفيه يقول (المعز لدين الله الفاطمي (1) : ابو نوح (فتى مجادل) . ويجادل بحضرته بعد ان قربه كما كان يجادل بحضرة المنصور الصنهاجي (2) ومن تلامذته : (ابو عبد الله محمد بن بكر) شيخ الاباضية و (وادي ريغ) الذي رتب سير الحلقة (3) والذي توفي سنة (440 هـ/1049 م م وكان ابو نوح ، يدرس بمسجد (قنطرار) ومستشارا لقبيلة (مزاتة) (4) .

ولا تخفى قيمته السياسية ، فهو ثالث الذين دبروا وقادوا الثورة الوهبية ضد الدولة الفاطمية ، وكان صاحب حيلة وذكاء وتمكن من الحصول على عفو (المعز لدين الله الفاطمي) والظفر بالامان لكافة الوهبية بالمغرب الاسلامي ، ثم اصبح مقربا من (المنصور الصنهاجي) (5) ، وبعد حصوله على الامان انتقل الى (وارجلان) (6) . ومكث بها زمانا واحسن اليه اهلها واحلوه محلا عظيما ثم اراد الرجوع الى (قسطيلية) فقال له : (ابو صالح حنون) : اقعد في (وارجلان) . واقاسمك جميع ما ملكت ، وكان حنون ذا نخل كثير في (وارجلان) . فابى (ابو نوح) وتوجه الى (افريقية) فوجد البلاد قد تغيرت والصدور قد تنكرت ، فكان تارة بافريقية وتارة بقسطيلية

ولا يخفي (ابو نوح) تشاؤمه مما سيصبح عليه الناس ، وقد راى ضعف اهل مذهبه ، فقال : (لراحيل المزاتية) : (ان عشت قليلا يا راحيل ستدركين زمان اقوام يتبعون الطريق حتى تتلف لهم الطريق ، االفضة في السنتهم والنحاس

---

1) السير : للشماخي ص 348
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 170 و 171
3) كشف الغمة : ص 384 والعدد 2 ـ 1952 من : Folia Orientalia
4) كشف الغمة : ص 382
5) انظر ص 137 من هذ االبحث
6) كشف الغمة : ص 380

في قلوبهم . وانما يسمعون بالاضراس . اقوام ان اسديت اليهم خيرا بصبصوك وان منعتهم هروك . وقال : ان اشر ما خلق الله الكفر والفقر ، سيبتلي الله بهما اهل آخر الزمان ، ان عاشوا عاشوا فقراء وان ماتوا صاروا الى النار ، لا يعملون اعمالا تنجيهم من النار ولا يقدرون على ما ينقذهم من الفقر .

وتنحط الاخلاق بـ (وارجلان) (1) فيندد (ابو نوح) بهذا التدهور ، فانه لما رجع ابو نوح الى (وارجلان) بعد موت (ابي صالح حنون بن يمريان) وجد احوال اهلها متغيرة فمكث فيهم مدة ، ثم جمع وجوه القوم فقال لهم : اني رايت فيكم ثلاث خلال كلها غير مرضية :

فالاولى : نكاح السر فيكم فاش ، فاذا مر احدكم برجل وامراة مجتمعين في موضع التهمة فان زجرهما ونهاهما قالا له : قد تناكحنا ، فكاد يظهر فيكم الفحش .

والثانية : ان احدكم يطلق عبيده ولا يعولهم ويامرهم بطلب معاشهم فينطلقون في اموال الناس ، من جرايد النخل والليف والكرانف وغير ذلك . فيكاد احدكم ان يصير سارقا وهو قاعد في المحراب .

والثالثة : انكم اظهرتم التفرقة بينكم ، فطائفة يقولون : منسجدنا ومسجدكم وحصيرنا وحصيركم .

فلماذا حصل هذا التدهور المفاجيء في اخلاق اهل (وارجلان) ؟ هل هي المجتمعات التي تعيش في نظام الكبت والمراقبة والقمع اذا فقدت الرقابة والسيطرة عليها كان الانفجار والتدهور ؟ ام هي المجتمعات التي تخرج من الحروب مهزومة مصدومة تفقد القيم وتنسي نفسها في التحلل ؟ . العاملان معا تظافرا على ذلك .

---

1) كشف الغمة : ص 383

يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري

كان العلامة (يخلف) في مرتبة من العلم يقل فيها النظير وكان من الالمعية والذكاء والفطنة بحيث يكون ظنه كالرؤية والسماع (1) . وصادف (يخلف) فترة التعايش السلمي بين الوهبية واهل السنة بمنطقة الجريد ، فذكر (ابو عبد الله محمد ابن بهلول النفطي) : انه ورد على الشيخ (ابي علي) محمد ابن عمران النفطي (2) بعض الزائرين فاخذ جلساؤه من اهل نفطة في ذكر فضائل (يخلف) العزابي وبنيه واهل بيته فاوسعوا في القول ، والزائر الغريب يستحسن ويستغرب حتى قال احد الجلساء للشيخ : يعني ابا علي النفطي ـ اترى يا سيدي انه يرجى لهم خير عند الله لهذه الاوصاف وهم على ذلك المذهب ؟ فلم يجبه بغير الصمت ، فقال الزائر للشيخ : ياسيدي ! وما مذهبهم ؟ .

قال ابو علي : **مذهبهم الصلاح** ، فانقطع بجوابه الكلام .

ابو الحسن علي بن يخلف : (3)

كان له الفضل في نشر الاسلام بـ (مالي) (4) وقد سبق الحديث عن ذلك ، وكان القاضي (عمر بن غزوة النفطي) يقول : ما رايت مثل (علي بن يخلف) احدا من الناس .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

2) ابو علي السني النفطي واسمه (حسن) بن محمد بن عمران (المناقب ص 67 و ص 71)
وعلى لوح بالضريح : حسن بن ابراهيم بن محمد بن عمران ، اللوح مكتوب سنة 1239 هـ

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 ، والشماخي : السير ص 456

4) سبق الحديث عن هذا فانظره في ص 96 ، 97 من هذا البحث
وانظر الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 537 والشماخي : السير 457

ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف (1) :

كان شاعرا مطبوعا يجيد الزجل والشعر باللغة الدارجة كما يجيد الشعر باللغة البربرية . الا ان شعره باللغة الفصحى لا يتسامى الى درجة شعر - ولده - (سعيد) او حفيده (احمد) المعروف بـ (ابي العباس الدرجيني) وذلك ان دراسته للغة العربية لم تطل . فقد انقطع الى العلوم الشرعية وتخصص فيها ، فكانت لا تشذ عليه مسالة من مسائل الفروع والاصول في المذهب الاباضي . وكان يتقن الفرائض ويجيد حسبتها وله كتاب في علم الكلام (مجلدان) (2) .

ويقول فيه الدرجيني (3) : كان فرضيا متقنا لمسائل الفروع في المذهب ناظما للقريض الا ان بضاعته في النحو مزجاة وان اتسع في اللغة فلذلك قد يوجد في شعره ما لا يجيزه اهل الصناعة ، الا ان اشعاره في الوعظ قد رويت وانتفع بها وله قصيدة وعظية بلسان البربر وهي مقفاة وانها لمن العجائب . وتعلم الاصول مع (ابي عبد الله محمد ابن بكر) وتعلم سائر الفقه مع مشائخ (بني يهراسن) : ابي محمد ويسلان وابي زكرياء ويونس وابي بكر بن يحي ، حتى صار عالما فقيها فقعد للحلقة وكثرت معه التلامذة ودون في انفقه دفترين (4) . وتوفي سنة 471 هـ ودفن بـ (وارجلان) (5) .

وكان الى علمه وخلقه ونزاهته كريما مطبوعا على الكرم . فلم يبق من ماله الكثير غير شيء قليل . وكان بعض الاصدقاء ينصحونه بان يبقى لاولاده . فكان يقول

---

1) الشماخي : السير ص 458
2) البرادي : الجواهر ص 218
3) الدراجين : الطبقات ج 2 ورقة 537
4) كشف الغمة : ص 386
5) T. Lewicki : Revue des Etudes Islamiques (Année 1934) t, VIII p. 73

لهم : (اما أولياء الله منهم فان الله لا يتخلى عنهم ، واما العصاة منهم فانا احق بمالي) .

ولما كبر وقل ماله ضاقت ذات يده ، فجاءه صديقه الحميم (بياضة بن عزون) فقال له : يا شيخ ان مالك قد قل ومؤونتك قد كثرت ، فهل لك في خمسين ويبة تمرا أو مائة من عندي في كل عام تستعين بها على اضيافك واضياف المسجد وضعفاء اهل الدعوة ؟ . فقال له : لا والله ان في ما بقي لكفاية اؤدي منها حقوق من ذكرت ولو على عسر ، ولكن ان كنت فاعلا فقم بحقوقهم كما قام بها غيرك . تول ذلك بنفسك ومالك .

وهو الذي كاد يقتله النكار في فتنة (كنومة) (1) ويحذر من كثرة مجالسة المخالفين والميل اليهم وكثرة مطالعة تآليفهم (2) .

كما كان يفتي باخفاء المكاسب اذا كانت الدولة جائرة تفرض ضرائب مجحفة على المواطنين (3) .

وكان تلامذة (ابي الربيع سليمان) من اهل (سوف) و (اريغ) و (وازجلان) و (المزاب) و (قسطيلية) (4) .

ميمون بن احمد المزاتي (5)

كان صاحب فطنة وذكاء وعقل ودهاء وكان مصدرا بدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن علي (الجماعة) (6) . فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف

---

1) الشماخي : السير ص 458
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 491
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 ــ والشماخي : السير ص 459
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498
5) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530 والشماخي : السير ص 453
6) ابن علي : تسمى به بقايا سكان درجين ويعرفون الآن بعرش : بني علي ، بـ (نفطة) ــ والجماعة هذه الكلمة مزيدة في الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530

بصـره فتخلى عن التشديد . وكان يتمنى ان يلقى من يساله عن المسالة سؤال مستفيد او يلقى عارفا او متعرفا . ويروى عنه : « من عطس يوم الجمعة غفرت ذنـوبـه ، ويرا ممن قال ولمتول يا ثقيل » ؟

وفي هذا ما يدل على ضعف اصحاب المذهب الاباضي بـ (درجين) في (القرن السادس الهجري) .

ويروي ابو العباس عن ابيه : (دخلت حلقة درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ (ميمون) يمرنني على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالـدي ويخصنـي بالفـوائد . فاذا جاء المسجد دعاني واعطاني كتابا وامرني ان اقرا واذا وقفت فـي حرف بينه . قال : وكان جدي (يخلف) اذا حضرته تحفة ذكر عندها الشيخ (ميمونا) وكان يحض على اكرامه ويقول : اكرموه فانه اجتمع فيه عزيز ذل وغني افتقر وعالم بين جهـــال » .

يـوسـف بـن احمـد الـوسيـانـي

كان حافظا ولكنه لا يحسن التصرف . قال عنه ابو العباس : قدم رجل من اهل توزر الى نفطة ثم اتى (درجين) فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فـبـرز اليـه (يـوسـف) فناظره في مسالة يحفظها سردا فتلعثم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ (ميمونا) فغاظه ، فقال : ما وجدتم من تقدمون لمناظرة المخالف غير ذلك الجبان ؟ بئس ما فعلتم وبئس ما فعل . (1)

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530

يوسف بـن سجميمـان

هو آخر اشياخ دقاش وكان من المعدودبن من القوام بالليل والصوامين بالقليل والداعين المستجابين وكان هذا الشيخ آخر اخيـار اشياخ اهـل الدعـوة من اهـل (دقاش) وكان منزله من قرى (تقيوس) . وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزدد بذلك الا مرضاة بقضاء الله واجتهادا في طاعته وكان الزوار يقـصدونـه من كل ناحية تبركا به .

وهو الذي بقي ثلاثة ايام لم يذق طعام مخالفين ولا شرابهم وكان قد صحبهـم في سفـر (1) .

ابـو اسمـاعيـل البصيـر ابـراهيـم بـن مـلال المـزاتي

هو شيخ عبادة وورع واجتهاد في معرفة ما فرض الله وشرع كثيـر المـلازمـة لزوايا المسجد لالتقـاط الفوائد . يغدو اليها ويروح كما يغدو الطير ثم لا يـروح الا بطينا باستفادة كل معرفة . وعنه يحكي (ابو محمد ماكسن) : ان تعلمه كان في درب بني ميدول من بني واسين بتوزر وانه اكتسب فيها خمسمائة دينـار وحفـظ فيهـا خمسمائة كتاب واكل فيها خمسمائة راس ضانية سود (2) .

ابـو الربيـع سليمـان بن عبـد السـلام بـن حسـان ابـن عبـد اللـه الـوسيـانـي

احد شيوخ الحلق الكبار الحفاظ للسير والآثار الذي رويت عنه التـواريـخ والاخبار . له تاليف في السير حسن (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543

ابـن سـلام ابـن عـمـر

هو عالم اباضي عاش في اوساط القرن الثالث الهجري (1) له في التاريخ أقدم وثيقة اباضية لتاريخ المغرب الاسلامي وقد اعتمده الشماخي في كتابه (السير) ص : 133 – 135 – 141 – 142 – 161 – 162 – 260 و 262 . وعاصر (ابن سلام) (نفات ابن نصر النفوسي) الذي كان صاحب اجتهاد وحاول الانشقاق على أيمة الدولة الرستمية كما عاصر ابا (صالح النفوسي) .

سكن (توزر) وكتب تاليفه بعد سنة (260 هـ / 873 م) ويحدثنا عما جد من احداث في تلك السنة . وكتابه مفقود والمصادر ضنينة في الحديث عنه (2)

(الـدرجـيـنـي)
ابو العباس احمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف

فقيه شاعر ومؤرخ اباضي عاش في القرن السابع الهجري (الثالث عشرمسيحى) وهو الذي الف الف كتابا في تاريخ الاباضية سماه « كتاب طبقات المشائخ » ، وهو عائلة علمية متدينة بربرية اباضية تنحدر من (تميجار) من جبل (نفوسة) بطرابلس .

وجده (الحاج يخلف بن يخلف) فقيه بارز كان يسكن ضواحي نفطة بالجريد وابنه علي كان ورعا وكان يشتغل بالتجارة في بلد السودان ، وفي احدى رحلاته سنة (575 هـ / 1179 م) ادخل في الاسلام الملك الوثني لـ (مالي) بالسودان الغربي .

---

1) الشماخي : السير ص 142 .T. Lewicki : R.E.I. t, VII 1934

2) لواب بن سلام اللواتي : له رسالة في نشاة الاباضية ودخولهم المغرب خ ـ مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب (جربة) 65 ص

وان والد (ابي العباس سعيد) الذي كان دينا محافظا استقر بدرجين السفلى الجديدة .

ويظهر ان (ابا العباس) كان صغير السن عندما ذهب الى (وارجلان) للدرس سنة (616هـ / 1219م) .فهو يقول : انه دخل حلق (وارجلان) في اول ما وجب عليه الصوم (1) وبقي عامين بـ (وارجلان) للدراسة على مشائخ الاباضية لهذه البلدة ثم عاد بعد ذلك الى الجريد حيث واصل عمله التاريخي بتوزر سنة (633هـ / 1235م) . ثم سكن زمنا بجزيرة جربة كان له مقام ممتاز بين (العزابة) الذين يطلب منهم الف (كتاب طبقات المشائخ) (2)

كتـــاب الطبقـــات

وبسط (الدرجيني) في مقدمة كتابه (الطبقات منهجه في العمل الذي التزمه في جزئه الاول في اعادة سبك كتاب الطبقات (الشيخ ابي زكرياء) يحيى بن ابي بكر مستخلصا من ذلك ومنفيا فيجرد السيرة وينقلها من الكتاب على حسب ما وردت فيه ، وما كان في الفاظه خشونة فانه ينقل معانيه ويعيد صياغته حتى يكون ايسر للفهم .

والدرجيني لا يخفي نزعته المعتدلة القريبة من نزعة اهل السنة فهو لذلك يجل كل الصحابة بدون استثناء متجافيا بذلك طريقة الغلاة من الخوارج، فيقول : (والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيئين .. وعلى آله واصحابه الاكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين) .

كما لايخفي : نزعته الاباضية في ان الاسلام عقيدة وعمل فيقول : (ان العلم ما صحبه العمل وصدقته الخشية والوجل ، وهو بتاليفه يرمي الى اثبات سير الاباضية كي تكون خير قدوة للمقتدين لان الالف والعادة والقدرة الحسنة خير سبيل لتنشئة الناشئة ولطبع الفرد والمجتمع على السلوك الفاضل وترسيخ العادات الحسنة في النفوس فتصبح طبعا وجبلة .

---

1) البرادي : الجواهر ص 215

2) دائرة المعارف الاسلامية : ــ ط ــ 1965 (مادة الدرجيني)

ويلتزم (ابو العباس) ان يضيف في كتابه ما لا بد منه من خطبة وشعر غير مشهور ، ولكنه يشح ان يسلك المنحى الادبي ويورد اشعارا قليلة اكثرها يتعلق بالمواعظ والزهد والعقيدة (1) .

ولا يستنكف (ابو العباس) من اعتماد المصادر غير الاباضية كاعتماده على (البكرى) (2) ، وعلى (الرقيق) (3) .

كما يتميز منهج (الدرجيني) بروح النقد والاستنتاج فهو يعلق على قبول (عبد الرحمان بن رستم) عطايا اهل المشرق مرة وردها مرة اخرى فيقول : (اما كون الامام رحمه الله وافق اصحابه في صرف المال الاول في الوجوه التي ادلوا بها فلما راى من ذلك من سد الخلل . واما رده المال الآخر فلعله تعلق بقوله صلى الله عليه وسلم : (تؤخذ من اغنيائكم وترد في فقرائكم) فقصد التخصيص في الاضافة وراى فقراء موضع اخذت منه الزكاة اولى . او لعله علم ان في المال الاول مال غير مال الصدقة وان المال الاخير كله من مال الصدقة ، فراى فيه الراي الذي ذكرته من صرفه في فقراء الجهة التي اخذ منها المال (4) .

وكتاب (الطبقات (5) غير معروف الا في نسخ مخطوطة قليلة (بعضها بمزاب وفي مجموعة : Z. Smogrzewski ونسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة بجربة ونسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس تحت عدد 2524) .

والكتاب يتالف من قسمين مختلفين :

---

1) انظر مقدمة كتاب الطبقات ج 1 ورقة 1 و 2
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 45
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 108
4) الدرجيني : الطبات ج 1 ورقة 54
5) Table des matières : Tabakat Al-Darjini : publiée par Motylinski (Bulletin de corresp. Afric. t, III p. 40 - 43)

الجزء الاول : عبارة عن اعادة لكتاب السير واخبار الايمة لـ (ابي زكريـاء يحي ابن ابي بكر الورجلاني) ، وزيادة عن اعادة الصياغة والتاليف فقد زاد الدرجيني تعليقات وتوضيحات قيمة .

(والجزء الثاني) : المؤلف الاصلي للدرجيني : هو مجموع سير لعلماء وشخصيات اخرى اباضية مشهورة مقسمـة الى اثني عشر طبقة ، تشمل كـل طبقـة حقبـة ذات خمسين سنة .

وان الطبقات الاربعة الاولى من المؤلف تشمل اسماء علماء الاباضية بالمشرق في القرنين (الاول والثاني من الهجرة) . واقتصر المؤلف هنا على ما اورده ابو زكرياء فيما يخص مشاهير رجال المغرب .

وان مصادر (الدرجيني) في طبقات المشارقة احيانا قديمة جـدا . والطبقـات الثمانية الموالية على عكس ذلك ، تقتصر على اعتماد طبقات المشائخ المغاربـة . وفي الطبقات الاربعة الاخيرة يقتصر المؤلف على شخصيات من (وارجلان) و (سـوف) و (الجريد) و (جزيرة جربة) ،ففائدة كتاب الطبقات في هذا البحث عظيمـة جـدا خصوصا وان مؤلفه اصيل منطقة الجريد واباضي المذهب لذلك اعتمدته كثيرا وهو بحق مرجع نادر في هذا الموضوع .

واستخدم ابـو العبـاس في تاليف الجزء الثاني من كتابة عدة مراجع من بينها المؤلفات التاريخية (المحبوب بن الرحيل العبدي) ـ القرن الثاني الهجري ـ و (ابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني) ـ القرن السادس الهجري ـ (والدرجيني) عرف كيف يدرج ضمن تاليفه بعض الوثائق النادرة التي لها اهمية كبيرة في تاريخ

(المذهب الاباضي) مثل القواعد الخاصة بتاسيس الحلقة . التي اسسها العالم الكبير : ابو عبد الله محمد بن بكر النفوسي (القرن الخامس الهجري) . والخطبة التي القاها بالمدينة زعيم الاباضية الكبير : ابو حمزة الشاري (القرن الثاني الهجري) .

وان لغة الكتاب المهذبة جدا تفوق بكثير من حيث الجمال والصياغة كل المؤلفات الاباضية المنحدرة من المغرب الاسلامي وقد اصلح المؤلف ما اخذه عن المصادر المغربية كما تبرزه المقارنة بين نصه والنص الاصلى لطبقات (ابي زكرياء) .

وقد الف (الدرجيني) ايضا ديوانا وكفقيه فانه حرر بعض المسائل جمعها بعده (ابو طاهر الجيطالى) . ولم تضبط المصادر وفاة الدرجيني التي يرجح ان تكون في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

كتاب طبقات الدرجيني

(نسخة المكتبة الوطنية بتونس)

هي نسخة مصورة في جزئين :

الجزء الاول : رقم 2524 من الورقة 1 الى الورقة 274 مقياس 24 على 17،5 (20 سطرا)

تنقصه الورقة 74 والورقة 126 .

والجزء الثاني : رقم 2524 من الورقة 275 الى الورقة 544 مقياس 24 على 18 (21 سطرا)

من الورقة 1 الى الورقة 223 (باخر الورقة :

كمل ما يقابل الجزء الاول من كتاب الشيخ (ابي زكرياء) يتلوه ذكـر الطبقـات وسيرهم ومناقبهم) .

ومن الورقة 223 الى آخر الجزء الثاني :
ذكر طبقات المشائخ جيلا بعد جيل .

والكتاب بخط مغربي على جانب من الوضوح لا يخلو من بعض اخطاء الرسم بسط المؤلف في مقدمة الكتاب منهجه الذى التزمه وكان دقيقا في ملاحظاته التي صاغها في قالب ادبي كثيرة التفاصيل مما يمكننا بالحاقـه بـ (ابراهيم الـرقيق) في تفاصيل ما يورد .

ونسخة المكتبة الوطنية اكمـل وادق من النسخة التي اعتمدهـا (ابـو القـاسم ابن ابراهيم البرادى) في كتابه (الجراهر) وكذلك اكمل من النسخة التي اعتمدها الشماخي في كتابه (السير) ، فبالنسبة لـ (البرادى) تقارن مثلا ص 207 بما في الطبقات ج I ورقة 196 ، وبالنسبة لـ (الشماخي) تقارن ص 455 بما في الطبقات ج2 ورقة 533

وبالورقة الاولى من نسخة المكتبة الوطنيـة : (هذا كتاب الطبقـات للشيخ ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنة منزله وماواه واجعلنا اللهم ممن اقتدى بآثاره ، وآثار من تقدم من اشياخنا رحمهم الله اجمعين)

ملك محمد بن يحي بن ابراهيم بن محمد بن يوسف .

ضريح ابي العباس الدرجيني بنفطة

وضريح (ابي العباس) يوجد بالصومعة وباسفلها القوس الاول كتـاب (لتحفيظ القرآن الكريم) . والقوس الثاني على يمين الصورة مسجد صغيـر للصلوات الخمس (عشرة امتار على عشرة امتار تقريبا) مازال قابلا للترميم قبل تداعيه للسقوط . يظهر انه مبني من وقت بقاء بقية قليلة من الاباضيين بنفطة وضيق المسجد تدل على قلتهـم ولم اعثر على اسماء من ينسب الى المذهب الابـاضي (بنفطـة) الا ثلاث اسر هي الآن سنيـة :

- اسرة (العربي الحناشي) - ببني علي (بقايا بني درجين) وهم على جـانب من الورع - لا يسرقون ولا يشربون الخمر
- اسرة (ميشو) بالنواضرة .
- اسرة (الجميل) بعلقمة .

وضريح (ابي العباس) ملاصق لجبانة قديمة جدا ارجح ان تكـون جبـانـة (قنطرار السفلى) .

ولا يحتفل اهل بلد نفطة بزيارته - كما لا يذكرونه بسوء - ويقـوم (بالبخـور) للضريح اسرة (نمالة) و (عويديدي) اللتان يلاصق مسكنهما الضريح ، وهذا ميـل بطبيعة الجوار لا عقيدة وقد تثبت من ذلك .

الملاحق

الملحق عدد 1

رسالة الامام محمد بن افلح في مسالة خلق القرآن

(اجتمعت الامة على ان القرآن كلام الله ولا يخلو هذا الكلام من ان يكون شيئا او ليس بشيء يختلف فيه المخالفون وينازع فيه ولو صح انه ليس بشيء لبطل ان تكون رسل الله جاءت بشيء ، وان الله عز وجل انزل على انبيائه شيئا ، ولبطل ان يكون ثم (تـوراة) او (انجيلا) او (فرقانا) فاذا ثبت ان كلام الله شيء لم يخل من احدى ثلاثة اوجه :

لا يخلو اما ان يكون هو الله ، او يكون بعض الله كالجزء من الكل ، او يكون غير الله ، ليس ثم وجه رابع يذهب اليه ذاهب او يقوله قائل الا من ركب اللجاج وحاد عن طريق الحق والانصاف لانه ليس لهم مذهب اكثر من ان يقولوا : هو الله فان قالوا هو الله ، ضاهوا بذلك (اليعقوبية) من النصارى الزاعمة : ان عيسى هو الله ، كما زعم اهل هذه المقالة (ان الكلام هو الله) فيلزمهم في زعمهم ان الكلام هو المعبود ، فيكون : هو السميع البصير القادر الخالق الباعث ..

واجتمعت الامة ايضا الا يوجد كلام الا وثم متكلم وان المتكلم قبل الكلام ولو لم يكن المكلم قبل الكلام ولم يكن المكلم اولا بان يكون مكلما من انكلام . فيكون الكلام اذا

---

1) البرادي : الجواهر ص 182 – 183 – 184 و 186

هو المكلم والمكلم هو الكلام والكلام مكنما مخاطبا والكليم مكلما مخاطبا . فلمـا لم يجز ان يكون الكلام هو المكلم والمكلم هو الكلام ثبت ان هـذا غير هـذا وفي وجـوب التغاير اثبات العدد وفي وجوب التقادم اثبات ان احدهما قبل الآخـر وفي اثبـات احدهما قبل الآخر ايجاب القدم للاول والحدث للآخر وفي وجوب الحدوث للثـاني ، اثبات انه كان بعد اذ لم يكن وفي هذا ايجاب الخلق واثبات وحدانية الصانع) .

ورسالة الامام (محمد بن افلح) تدل على تمكن الاباضية بربوع المغرب الاسلامي من الجدل المنطقي في (مشكل خلق القرآن) وان كان الاسلوب الذي كتبت به هـذه الرسالة فيه الثقل والتكرار ويمكن الحاقها بمحاولات البربر للتمكن من النثر العربي.

الملحق عـــــدد 2

رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب
في شأن نفاث

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(من افلح ابن عبد الوهاب) الى (ميال بن يوسف) (1) يقرؤه على من كان بحضرته ويوجهه الى كل من يرى توجيهه اليه :

اما بعد فالحمد لله المحسن الى اوليائه المنعم عليهم بحسن بلائه معز اهل طاعته وناصر القائمين بحقه فليس من اتبع امره بمخذول . احمده على ما انعم به علينا واحسن فيه الينا حمدا ابلغ به رضاءه واستوجب به المزيد انه قدير . انتهى الي الكتاب الذي كتب به اليك (تحية ابن عبدين) فقراته وفهمت كل ما ذكره لك فيه عن كل خائب جاهل بما هو عليه متحامل على ما لا علم له به متخبط في اموره خبط عشواء ، لم يبلغ العلماء فيقتبس منهم ولم يصحب اهل الورع فتحجزه آثارهم عن الهجوم على ما لا علم له به . لكنه نشا وحيدا واقام متوحشا بين العلماء فتقلب في جوائحه الشيطان بنفخاته فاورثه الكبر وعظم عليه الوقوف دون ما لا يعلم حتى يعلم . فهجم على ما لا يحل له فكل شيء خطر على قلبه تكلم به مصيبا كان او مخطئا.

---

1) عامل نفزاوة من وقت الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (انظر ص 81 من هذا البحث)

وما اصابه من شيء على غير علم فاصابته خطأ اذ تكلم بما لا علم له به وما اصابه من خطأ فهو مخطىء فيه ، فهو يتردد في الخطأ ان اصاب لم يدر وان اخطأ لم يدر ، فهو راكب مشكلات يخبط خبط عشواء كحاطب ليل لا يدري ما يحطب ، ولعله يحتطب ما فيه حتفه ، او حية تأتي على نفسه ، فنعوذ بالله من الفتنة ومن السلوك على منهاج ذلك الرجل ، لقد كان من مضى قبلكم من المسلمين لا يدعون مثل هذا يدخل مجالسهم (1) ولا يشهد جماعتهم وكان عندهم مقصيا ومبعدا مدحورا يهجرونه ولا يجالسونه حتى يرجع الى سنة المسلمين . وانتم محقوقون باتباع آثار سلفكم بمن كان قبله لكي ينزجر من اراد الله به خيرا وينتبه غيره ممن يخاف عليه الاقتداء به واتباعه ولا تظهر سنن اهل البدع ولا تقوم للشيطان دعوة وانا مبدىء لكم ما ذكره وراد عليه ضلالته) .

هذه الرسالة كانت موجهة الى عامل الامام (عبد الوهاب) لـ (ميال بن يوسف) عامله على (نفزاوة) وكان من المقبولين عنده اكثر من غيره لحسن سيرته ولمكان ابيه عنده اذ كان وزيرا له (2) .

ثم ان (نفاثا) لم ينته عن غيه ... بل ازداد عنادا ورياء فكثرت المكاتبات في حقه الى الامام من عماله وغيرهم ممن ائتمنهم وخصهم بمكاتبته واخباره باحوال الولاة والعمال والرعية في الجهات (3) ، فاجابهم بالرسالة الثانية (4) .

---

1) كان فيه تانيبا للولاة على تقصيرهم في قمع (نفات)
2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 199
3) مما يثبت وجود اعوان سريين بالجنوب التونسي يعملون لفائدة (الدولة الرستمية)
4) الباروني : الازهار الرياضية 102

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من (افلح بن عبد الوهاب) الى (،،،،، ؟) (بياض في الاصل) . اما بعد ، البسنا الله واياك عافيته وكفانا واياك مهمات الامور برحمته . كتبت اليك وانا ومن قبلي من خاصتي والرعية عامة على احسن حال جرت به عادة الله وتوافرت به نعماؤه . فله الحمد كثيرا والشكر دائما . اتاني كتابك بالذي احب علمه من سلامتك وحسن حالك وتواترت نعم الله عليك واحسانه اليك والى من قبلك من الرعية واهل الطاعة فسرني بذلك وحمدت الله كثيرا عليه وسالته تمام النعمة علينا وعليكم برحمته انه مجيب . وذكرتم امر (نفات) واكثرتم فيه الكتب ووصفتم عنه اشياء لا يشك احد منكم انها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، فان يك ذلك كما وصفت فما ينبغي لاحد منكم انها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، لان الهدى في ايديكم والحق ما شرعه لكم سلفكم الصالح والايمة المرضيون رضي الله عنهم . فمن اتى من بعدهم بما يخالف شريعتهم وياخذ في غير طريقهم فهو ذو بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلال كفر وكل كفر في النار . وانتم على يقين من سنة اسلافكم ولا يتبع الهدى الا في موافقتهم ولا يخاف العاقل الهلاك الا في خلافهم . وقد قلتم في كتابكم : **(هو غلام حدث غر لا تجربة له في الامور . فنخاف ان جشمناه السفر والشخوص ان تحمله اللجاجة مع اعجاب الراي والتيه بالنفس على التمادى فيما يهلك به نفسه)** . فما وجه ما سالتم من ذلك ؟ وهل انتم على شك من دينكم او ريبة في امركم ؟ السنة في ايديكم واسلافكم الماضون على مثل حالكم . بل كانت لهم عمال في حال كتمانهم وكبار يقومون بكل امر من الحقوق وغيرها في حال الكتمان وليس احد منهم يقول ما حكيتم عن هذا الغلام ؟ فلما

حدث منه ما ذكرتموه كان امره واضحا وهو انه اخذ بخلاف ما مضى عليه سلفه واحدث مقالة لم يقلها عنهم غيره وانتم على يقين من امركم فما احوجكم الى مجيئه واشخاصه ؟ ان كنتم تريدون ان تعلموا ما نحن عليه فنحن على ما مضى عليه سلفنا ومقرون لما حكيتموه عنه ان قاله . فقوموا عليه . فان رجع عن مقالته ونزع عن بدعته فمقبول منه رجوعه ومرحبا بالتائب حيث كان وممن كان وابن كان . وان ابى الا التمادي ، فانتم تعلمون السيرة فيمن ابتدع في دين الله وشق عصا الاسلام وقال بخلاف الحق فانه محقوق بان يهجر ويقصى ويبعد . و (نفات) مثل واحد من الناس . لا اخصه بشيء دون غيره . والسيرة فيه وفي غيره واحدة والسنة قائمة وحكم الله لا يزول ولا يتبدل . فانا نشهد الله على ماكان من اهل هذه الدعوة وعمالنا وقوادنا واهل العلم من اصحابنا ومن التف اليهم من رعيتنا ان لا يسمع احدا يبتدع في دين الله ، او يسلك طريقة غير طريقة اصحابنا الماضين من اسلافنا الا ويكون قد غير ذلك واطفاه واستتاب من اظهره . فان لم يتب ، خلعه . فهذه مني عزيمة واجبة وامر لازم وفرض محرم ان يتعدى وان يقال بخلافه ، فمن قرىء عليه كتابي هذا ، فليسمع وليطع ولينتبه الى ما امرت به . فان من انتهى اليه كتابي هذا في حرج ان قصر عما امرت به ومن عاب عمالنا بخصلة من الخصال او انكر عليه شيئا فليرفع ذلك الينا فنكون نحن الذين يغيرونه ان كان مما يغير وليس للرعية الوثوب على السلطان حتى ترفع ذلك الينا (1) . لان الوثوب على السلطان والاقتفاء للخصال التي نحن اولى بالنظر فيها خطا من الرعية وضروب من ضروب السائبة . لان هذا وضربه مما لا يعلم باطنه الا بالبحث . وقد يظن الظان في الامر فيراه خطا وهو عدل من حيث لا يعلم . ولم يظلم من دعاكم الى نفسه وكلكم ان ترفعوا اموركم اليه لان في ذلك شفقة منا عليكم ان تهلكوا من حيث لا تعلمون . والله ولي عصمتنا وتوفيقنا واياكم وهو المستعان لا شريك له .

---

1) هذا اعتدال من (الاباضية) في مبدا : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد كتبت اليك جواب مسائلك . فعليك بتقوى الله والعمل بطاعتـه وحسن النـظـر لنفسك . فانها ان سلمت لك ، فقد نجوت وفزت فـوزا عظيما . ولا تـدع الكتابـة الي بحالك وسلامتك فانك تسرني بذلك ، والسلام .

ولما بلغ (نفاتا) خبر هذه المكاتبات في حقه وامر الامام عماله لتحقيق ما شهر عنه واثباته ثم اظهار البراءة ونفيه وابعاده ، ان لم يرجع بعـد استتبابـه ، ضاقت بـه الارض وتوقع الهلاك ، فكتب الى الامام كتابا (لم نعثر عليه) يستفهم فيـه عـن موجب الامر بالبراءة منه ويشتمل على كلام ، حمل الامام رحمه الله على مكاتبته برسالـة لا بسملة فيها ولا سلام ، اشارة منه الى البراءة منه وعدم الرضاء عنه (1) .

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 203 و 204

الرسالة الثالثة

من افلح بن عبد الوهاب الى نفات بن نصر . اما بعد ، فالحمد لله المنعم علينا المحسن الينا الذى بنعمته تتم الصالحات ولا يهتدي مهتد آلا بعونه وتوفيقه . فله المنة علينا ولا منة لنا عليه . وهو المحسن الينا اذ هدانا لدينه وجعلنا خلفا من بعد اسلافنا الصالحين وايمتنا المهتدين الذين في اتباعهم نرجو الهدى وفي مخالفتهم نخشى الهلكة. ولن يهتدي من خالف العدل ولن ينجو من ابتدع غير الحق ، لان تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار .

وقد كتبت اليك غير كتاب انصح لك فيه وادعوك الى رشدك وفي كل ذلك ، لا يبلغني من عمالنا فيك الا ما اكره ولا ارضاه لدين ولا دنيا حتى حررت كتابا منشورا الى عمالنا ، امرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين وابتدع غير طريقتهم وسار بغير سيرتهم وبنفيه وهجره واقصائه . فكتبت الي كتابا كانك تسخط ذلك ! اترى اني اوازر من ابتدع في ديننا (كلا) ! . ما كنت بالذي يفعل ذلك . ولا اوازر من يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى ، ثم قلت : انا امرنا في كتابنا بالبراءة منك . فان كنت كما كتب به الينا عمالنا ، فانت محقوق بالبراءة ومقصي من جماعتنا لاننا ما كتبنا كتابنا ذلك ، الا على ان كل من ابتدع في ديننا خلاف اسلافنا وزعم ان عمالنا اساقفة وانهم لا طاعة لهم في حال كتمانهم فهو محقوق بالبراءة ومقصي من جماعة المسلمين . فان كنت انت منهم ، فانت الذي ابحت لنا البراءة منك ، واحللت بنفسك ما لابد لنا ان نفعله بك وبغيرك . وان لم تكن كذلك فاظهر الانتقاء من ذلك وكذب عن نفسك ما قيل عنك لتكون عندنا بالحالة التي تستحقها وتستوجبها .

واما قولك (تب مما كتبت به) فهو منك عبث اذ لم اشاهدك ولم اشاهد موافقتك حتى يجب لك على اصل ولاية ولم يكن لك عني تقدمة في الموافقة (1) وانما رفع الينا عنك ما رفعه اهل الثقة عندنا . فامرنا عمالنا ان يسيروا في كل من ابتدع بسيرة السلمين . وكتبنا اليهم بذلك .

فجعلت تكتب الينا فيما ليس لك به كتاب . فعلام تتجاهل بالامور ؟ فان كانت غايتك ، انما هي : ان نكتب اليك وتجيب وتكتب الينا ونجيب ، فهذه غاية قصيرة والسكوت عنك اهنا واولى بنا ، ونحن بمؤمنينا به احق من مجاوبة اهل التكلف ، ومن ليس له غاية الا ان يقال فيه : كتب فلان وقال فلان وفلان يفعل ويفعل فلان .

وإن كانت غايتك التصحيح ، فانف عن نفسك ما رقي عليك وكن من جماعتنا وموافقي اسلافنا ، فاذا تبينت منك الموافقة والانتفاء مما رقي عليك كان ذلك هو الذي نحبه منك ومن غيرك وليس لك عندي غير هذا . وان يكن حقا ما رقي عليك وما قيل فيك من مخالفة اصحابنا فانت وما رضيت به لنفسك وانني غير كاتب اليك كتابا بعد هذا الا ان انتهى منك ما نحبه فننزلك من انفسنا بحيث تحب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) .

وهرب (نفاث) تعد ذلك طالبا النجاة بنفسه وتجاوز حدود (سرت) ووصل (وبغداد) ، (2)

---

1) تحرج الامام (افلح) واضح هنا وهو يناقض ما كان يقرره في الفقرة السابقة من ان الولاية تجب حتى في الخفاء

2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 206

الملحق عدد 3

ذكر لمع من سيرة الحلقة مما رتبه

ابو عبد الله محمد بن بكر (1)

العزابي : اول ذلك من سمي من اراد الدخول في طريق المبتدئين :

العزابي ، وذلك اذا اعتزل العوائق الدنيوية واول ما يتخلى عنه حلق الشعر ولا يتركه يطول . والعزابة من شعارهم عدم الشعور ومنها الا يلبس ثوبا مصبوغا الا البياض ولا باس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا ثم ان اقتصر على عباءة او ملحفة لم تشنه وكان اليق ، وان كان ذلك على قميص كان اكمل ولا سبيل الى اقتصاره على قميص او قميص دون اشتماله والتحافه وارتدائه . وان اعتم فالتحى على ما جاء في الاثر وليس لبس العمامة بضربة لازب لا باس باستغنائه عنها ، وان اقتصر على العباءة او اللحاف غطى راسه والقى الطرف الاعلى من هدب الحاشية من الجانب الايمن على العاتق الايسر ، لا يلقي الهدب كله من الجانب الايسر فان ذلك ، مؤد الى انكشاف العورة (2) .

اهل الحلقة : واهل الحلقة صنفان آمر ومامور ، فالآمر اثنان شيخ الحلقة (او مستنابه) (3) . والعريف .

العريف : صنفان ، منفرد وغير منفرد . فالمنفرد اثنان :

---

1) شيخ الاباضية بـ (وادي اريغ) وتلميذ ابي نوح سعيد بن زنغيل القنطراري (كشف الغمة : ص 384)

2 ما في طبقات (الدرجيني) ج 1 بداية من ورقة 196 (اكمل واوضح مما نقله البرادي في جواهره من ص 207 الى ص 218)

3) زيادة (او مستنابه) في طبقات (الدرجيني) ج 1 ورقة 197

عريف اوقات الختمات والنوم وعريف الطعام ، وغير المنفرد : العرفـاء من حملـة القرآن . منهم من يكتب عليه طلبة القرآن الواحهم ويصححونها عليه ويحفظونها . (1)
وعريف على اوقات الدراسة : يكون واحداً ويكون اكثر ، انما هو على قدر الاحتيـاج اليـه .

المامور ونظام الدروس : المامور ثلاثة : طلبة القـرآن وطلبة فنون العلم والادب ، والعاجزون . ولجميعهم اوقات يختص بها الشيخ منها ما يتعلق بالجلوس لطلبة فنـون العلم في وقت معلوم لياخذوا عنه . ومنها الجلوس باثر الختمة للجواب عن الاسئلـة في اي فن كان ، وليذكر تلاميذه فيما حصلوا قبل ذلك . ويستفيد من حضر . وتختص غداة يوم الجمعة بذكر شيء من التذكير والوعظ .

الاستفتـاح : ومنها الاستفتاح وهو قيامه في ثلث الليل الآخر او في ربعه الآخر فياتي الى موضع الاستفتاح ، فيستعيذ ويبسمل ويقرا فاتحة الكتاب ويبتدىء من حيث انتهى مجلس الاستفتاح ، من الليلة التي قبله ، وينبه كل نائم ، فمنهم من يقرأ معه في المجلس ، ومنهم من يخرج فيقرا وحده . فاذا اذن مـؤذن الصبح قطعوا القـراءة ويدعون كالعادة من بعد العشاء .

الوعظ وتفقد احوال الطلبة : ومنها ان يجمعهم يوم الجمعة وكذلك يـوم في يـوم الاثنين والخميس فيحض ويذكر ويورد امثالا حكمية وحكايات زهدية ثم يفحص جميع من حضر منهم ويسال عن احوالهم .

الثواب والعقاب : ويقلد من العرفاء من حمدت افعاله فاستحسنت ، ومـن عيب عليه شيء من احواله فان كان كبيرا فالى الخطـة وان كان صغيـرا فيـؤدب . ويختارون زاوية تكون موضعا لتاديبهم . ثم يجتهد في عدد ما يجلد .

---

1) زيادة : (على حسب ما ياتي بيانه فهؤلاء لا يحصوهم عددا) ـ الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقـة 197

معاملة الطالب عابر السبيل : ومنها اذا قدم قادم من بلد قريب او بعيد فلا يخلو ان يكون عابر سبيل او طالبا للاقامة والدخول في زمرة اهل الحلقة فيشاور الشيخ في كلا النوعين ويستاذن في شانهما فان كان عابر سبيل فله حظ فيما فتح الله به من الماكول غير المدخر ولا يحفز عليه في ملازمة الاوقات ولا شيء فيها يدخر من الفتوح .

شروط الانتساب للحلقة : وان كان يريد الدخول في الحلقة استاذن الشيخ في شانه ويبحث الشيخ عن احواله فان سمع منه نقيصة او مذمومة فالطرد لا غير وان لم يسمع الا الخير فليدخل مع اهل الحلقة له ما لهم وعليه ما عليهم فان تعذر الاطلاع عن احواله لبعد الدار فليتوقف حتى يتبين امره .

قيمون متصرفون : ومنها ان اليه تولية عرفاء الاوقات والاذن فيما يشترى او يباع او يدخر ومنها الاذن فيما يفتح الله من اعلالات الاوقات (1) بقسمة او غيرها .

من مهام الشيخ النظر في النزاعات : ومنها انه الحكم بين المختلفين والمنصف بين المتباغضين فياخذ من الظالم للمظلوم ومن المسيء للمحسن .

مهمة العريف المتكلف بالختمات والاوقات : والعريف المتكلف بالختمات والاوقات يتعلق به ترصد حزب الغد وفي المجلس الذي يعقبه المذاكرة فاذا كمل او كان دعا جميع من في المسجد الى الختمة يؤمنون على دعائه واهل المجلس فيدعو اسنهم ويدور الدعاء فان انقضى الدعاء وتخلف احد **فالخطة**

نوم الهاجرة اجباري : فاذا كان وقت الضحى نادى بنوم الهاجرة فاذا ناموا وتكلم احد بحيث يؤذي النائمين **فالخطة** . بل ان ابى ان ينام بغير عذر كان تركه النوم بغير عذر ذريعة الى ترك القيام بالليل ويحتم عليه بالنوم والا **فالخطة** .

---

1) لعلها : الاقوات

الختمة عند غروب الشمس : وعند غروب الشمس ينادي بالختمة فيجتمعـون على اكبرهم فيدور معه من يليه في السن والمعرفة . ويكون ان قلوا ثلاثة وان كثروا عشرة ، لا يجاوزونها . والوسط بين التحديدين . فاذا استداروا وذكروا اللـه ، قـرأ قارئان آية من القرآن ، ثم يدورون الدعـاء كالعـادة ويـؤمن من حضر . ومـن تخلف فالخطة . ثم اذا صلوا صلاة العشاء وقرأوا ما يسر الله وحان وقت النـوم ولم تكـن ليالي الاحياء نادى بالدعاء وهي ختمة ليس باكيدة في اكثر الانظار والمتعـارف ان ان حضروها على الكفاية ويدعون دعاء خفيفا . فاذا دعوا ، فالمستحب الذي وصفـه الشيخ ابو عبد الله (بن بكر) ان يكون يبدا افصحهم كتابا في الـوعظ فهـو الاولى والا ففيما يفتح الله ويسر ويقرا قليلا بحيث يستمعون وهم مجتمعون يدعو.

الصرامة في احترام النوم : وينادي بالنوم ، فاذا ناموا وتكلم احـد او تحـرك فالخطة . الا ان يكون في مطالعة كتاب بعيد من النائمين فما على المحسنيـن مـن سبيـــل .

العريف المتكفل بالطعام : والعريف المتكفل بالطعام له حدود يقف عندها وذلك ان الطعام لا يخلو ان يكون في موضع عزابي فان كان في محل دنياوي حفز عنهم كل انحفز في ملازمة التحفظ وافراط الحذر وجعل الشعار بينهم**حسان** او (حســان ابن ثابت) اي احسنوا ادابكم واخلاقكم وهي كلمة يقولونها مهما دخل عليهـم غيـر الصنف ، تحذيرا ان يطلع على ما يعيبونه عليهم . وان كان في محل عـزابي لـم يتحفظوا كل التحفظ بل يميلون الى ضروب من الادلال وينبسطون بـعض الانبســاط ويحسنون الظنون . فلا يتحشمون في اقتراح طيب الطعام وازدياد الادم ونحو ذلـك مما يتعلق بالعـريف .

جلسة وهياة خاصتان بالاكل : ومما يتعلق بالعريف في كلا المحلين ان يرتب جلوسهم فان غاب احد نهاه واوصاه فان عاد فالخطة . فاذا اعتدل جلوسهم دعـا

بالماء ، وغسلوا بعد اشتمالهم الشملة المعروفة عند حضور الطعام ، وهو ان يخرج طرفي ثوبه على صدره بعد ان يدير كل طرف فوق العاتق الذي يليه فيبرز اليدين ولا يكشف شيئا من البدن ثم ياكلون اكلا معتدلا فمن نهم او كبر عيب عليه في غير ذلك الموضع واحذر ان يعود ، فان عاد فالخطة . فاذا اطعموا تفقدهم العريف . فان وجد منهم من يده في الطعام انتظره .

الدعاء بعد الفراغ من الاكل : فاذا فرغوا اذن في الانصات الى الدعاء . ثم يؤذن من حضر فيدعو وان كان الطعام في موضع مالفه ، فلا يخلو ان يكون ، مما لا باس بقسمته ، او مما ينبغي فيه مشاركة الايدي في المؤاكلة ثم لا يخلو ، ان يكون مما يعالجه وحده او يحتاج فيه معينا . فان كان مما كان يحتاج فيه معينا استعان بمن استحسن فان ابى من غير عذر فالخطة لكن ينبغي الا يخص بذلك من يعلم منه كثرة الانقطاع الى الدرس والمطالعة فيضع الشيء في غير موضعه وان كان مما لا باس بقسمته قسم على العادة المعروفة في ذلك القطر .

اوقات الاكل : والذي تصلح فيه المؤاكلة اما متكرر معلوم واما ندر فالندر يؤكل بلا شريطة وقت والمتكرر كالفاكهة في ايامها والتمر وله شروط منها ان لها وقتين : عند الضحى عند استكمال كتابة الالواح وتصحيحها وبعد العصر بمقدار ما يقرا فيه اللوح مرة او مرتين فاذا كانوا طوائف فان من الشروط ان يكون في كل طائفة عريف يكون اسنهم وانبههم لا تعدو عرافته ذلك الحال .

الذي لا يجيب ترفع يده ويحرم من الاكل :

فيبتدىء ، فيلقى ثلاثة مسائل في اي فن كان ، ثم كذلك ميامنه ثم على اليمين حتى يكمل الدور . فان وقف احد امسك المبتدىء يده ومنعه الا ياكل تاكيدا وتاديبا وردعا وتحريضا على تحصيل الفوائد . فان نسي قبل منه ، ولو بعد حين . واطلقت يده .

مراقبة الالواح : ومن شان هذين الوقتين ان يتفقد العـريف الالـواح ، فـاذا صحح آخر لوح منها دعا الى الطعام وبعد العصر بقدر ما ذكرناه فان اجـابـه اكل وان تاخر فلا اثم عليه . وان كانت نافلة فينبغي للعريف ان يعرف بها لا يستخفـي النطق به فقد يكون من العزابة من له شوق الى تلك النافلة فان امتنع بعد لم يتعلـق منه بالعريف اثـم .

مهمة العرفاء حملة القرآن : والعرفاء من حملة القرآن ان يرتبط بكل واحـد منهم جماعة من اهل الالواح وطلبة القرآن يملي عليهم ويصحح الواحهم وياخذهم بـالحفـظ .

عدد التلاميذ بالقسم : والجماعة التي ترتبط بكل حافظ يكون اكثرهم عشـرة واقلهم اثنين ، وهذا بحسب الاختيار في الامر الاشهر العام ، واما مع الضرورات ، وعدم الرجال ، فلا حد لاكثرهم ولا لاقلهم . فاذا كان وقت الضحى وتهياوا للكتابة كان لكـل جماعة منهم نقيب يحفز على اصحابه ويجمعهم ويستدعي العريف . فـاذا حضـر استاذنه ميامنة في حفظ ما كتب امس . ثم يحفظون على اليمين .

عقوبات عدم الحفظ : فاذا حفظوا كلهم استاذنوه في الاستملاء واملى عليهم فاذا توقف احدهم حين الحفظ فان كان مبتدئا ، اقيل له خمس عشـرات . فـاذا كـان فوقه الا انه في اول قلم اقيل له ثلاثة وان كان في الاعادة فعشرة واحدة فـان زاد فعلى ما يجتهد فيه العريف . والمعروف الا شهر انه اذا كان صغيرا فالزاوية **والجلد** وان كان كبيرا **فالخطة والطرد** .

الانتقال من فصل الى آخر : فاذا ارتسم بعريف فليس له ان ينتقل الى غيره الا باذنه ، وان تخلف احد بغير عذر حتى يحفظ اصحابه ويكتب سطرا او بعض سطر فالتاديب قد تقدم تفصيله (وان كان) قبل ذلك وبخه العـريف ، ثم يصفح عنهـم .

فعليه ان يختبرهم احيانا فيما حفظوه ليعلم كنــه انشغالهــم ورغبتهم واجتهــادهــم . فان وجد حفظا ركيكا فان كان ذلك لقلة فهم التلميذ وضيق باعه ، وعلــم ان ذلك امــر سماوي امره بالاعادة . وان كان التلميذ ذكيا فهما وعلــم ان ذلــك لحب البطالــة وترك الدراسة ، اجتهد في تعذيره .

تقرير العرفاء للشيخ عن كل تلميذ اسبوعيا : ولذلك يسال الشيخ عن احوالهم حين التفحيص يوم الاجتمــاع ، فلا ينبغي له ان يقول من ذلــك ، الا ما علم (على) كل واحد منهــم .

عرفــاء اوقات الدراسة : يتفقدون اصحاب الالواح بين الظهــر والعصر فــان ابطا احدهم ابطاء لا يعذر فيه ، فالخطة وان اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحــه ، فالخطة . وبين المغرب والعشاء ان غاب او ابطا او اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه فالخطة . وان قام الى طعام اختيارا او نجوى فالخطة . ووقت الاستفتاح ان نــام او تناوم ، او اشتغل بغير دراسة ولم يكن له عذر ، فالخطة . وبين صلاة الجمعــة والعصر ان غاب عن الحضور لاجتماع قراءة (كتاب المواعظ) . فالخطة . وقــد قنت ان غير الامر ثلاثة على ما فصلناه .

الجلوس والهياة وقت القراءة : فطلبة القرآن يقــرؤون الــواحهم بين الظهــر والعصر حتما ، وبعد العصر استحبابا ، وصفة هياتهم : ان يشتملوا فــلا يظهــر من اجسادهم شيء ، ويسندون الواحهم الى الاساطين ويقابلونها غير مستندين . وقد ابيح لهم الاستناد ، في غير هذين الوقتين . والافضل للصغار تــرك الاستنــاد ، لا يتعرضون لغير شانهم غير دراسة القرآن . الا ما قد عناهم من العبادات وفرائض الاسلام . كالطهارة والصلاة والصيام وما اشبه ذلك . فان امتدوا الى غير ذلك كره مشي الغراب مع الحمام .

اصحاب المواهب يسمح لهم بالتقدم : على ان من كان ذا فهم زكي وقلب لـوذعي واعطاه الله قدرة على تحصيل هذا فلا باس بازدياد الخير وطلب العلوم .

طلبة الادب : واما طلبة الادب ، فان اتفق ان يكونوا اصحاب لويحات وصغارا في السن فينبغي لهم التاسي بطلب القرآن ، في ترك الاستناد ، واما الطلبة اصحـاب الكتب فشانهم الاستناد في اركان المساجد والابواب والاساطين وحيث استحسنوا ولهم ان يجتمعوا للبحث والمناظـرة ، مـا لم يفض بهم ذلـك ، الى توغير الصدور . ويكون هذا دابهم . ولا بد ان يكون لهم وقت معتاد للحضـور على الاسـاتيـذ . ثـم اذا كانت ختمة القرآن وحضر الشيخ .

كيفية السؤال : فان هناك طرقا كلها حميدة ، وذلك انهـم : امـا ان يتـداولوا وضع السؤال يوما يوما ، فمن افضت اليه **النوبة** ، يسأل . واما ان يسـأل افصحهـم لسانا او اكثرهم بيانا . واما ان يسال اكثرهم احتياجا ، لضرورة نزلت او حـاجـة وقعت . ثم اذا القى السائل . فان كان الجمع ، بدا فسال الشيخ ، ثم من عن يمينه، ثم يعيده الثاني الى الشيخ للتخفيف والاختصار . وان كان الجمع دون الاحتفـال ، ولا سيما ان كانوا ، فانه يورد السؤال ويحيل كل مسؤول على ميامنه حتى يـدور السؤال الى الشيخ . فان علم ان في المجلس من هو اعلم منه في تلك المسألـة ،اذن له في الكلام . فان ابى ، تكلم بما عنده . وللسائل ان ينبهه اذا غفـل ويـذكـره اذا نسي ، ويفتح لـه اذا ارتج ، ويوضح اذا احتاج الى زيادة ايضاح ، او علـم من الحاضرين استزادة كشف . ثم يسال كذلك من شاء ويبحث كيف شاء .

آداب مغادرة الحلقة : ومن اراد القيام فلا يقوم حتى يستاذن من يليه فان اذن له قام وان لم ياذن له اقـام واذا حضر عبر الصف فيكـره ايراد مـا يستبشع من المسائل الشواذ التي تضل العي وتجعله ينسب الرشد الى الغي . فـاذا هـم الشيـخ

القيام ركع وركع اصحابه ركعتي الضحي وشيعوه تكرمة له وتـانسا بـه وان ثقـل عليه ذلك تركوه ولم يشيعوه .

العاجزون من التلاميذ : واما العاجـزون فانواع فاللـه حسيبهم فيـماقبـهم او يثيبهم فمنهم الطرش والعميان والزمناء والهرمون وذوو الافهام القاصرة وربما استعمل فالحق نفسه بهؤلاء وفيه قدرة فهؤلاء شانهم اصغاء الاسماع ليحصلوا الفوائد والاخلاق الحميدة ، ويظهرون التلهف والاشتياق . **وعليهم حفظ السير والمحافظة على الاوقـــات .**

(الدرجيني) يصف المتخلفين من الطلبة بحلقة (وارجلان) :

وقال الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد رحمه الله : (وقد شاهدت منهم رجالا فلم اذم لاكثرهم احوالا . وذلك اني دخلت حلقة وارجلان (1) حرسها الله سنة ستـة عشرة وستمائة (هجري) ، في ربيع الاخر منها في اول ما وجب علي الصوم ، والبال خال من الهم ، وكنت اعجب ممن ينفرد فلا يجتهد ، ومن يخلو بالمفيـد كيـف لا يستفيد . ؟ وكان لي اذ ذاك فهم ازرى بذلك الآن شغل البال وتغير الاحوال وكنـت ازدري باكثر اولئك وذلك لحدث سني . وانا الآن استغفر الله من ذلك . فمنهم : ابـاد ونواس من بعض قراء نفـزاوة ، سبقني الحلقـة باعـوام . والغـالب على ظني اني وجدت لوحه في **سورة الفيل** . ومات في سنة سبع عشرة ولم يستكمل سورة اخرى ولم يدع من جهده شيئا ..)

---

1) الاباضيون من اهل الجريد ونفزاوة في القرن السابع الهجري كانوا يقصدون حلقة (وارجلان) مما يدل على ضعف الاباضية بمنطقة الجريد في ذلك العهد

من ادب اهل الطريق

لا يتكبر لمتواضع ولا يتواضع لمتكبر . ولا يخلط اهل الدنيـا ولا يجـلس اليهـم الا اذا دعت اليه الضرورة . لا يجدون بدا ، ويجلسون اليه يستفيدون مصلحة في دينهم . والكبير اعذر في مخالطتهم من الحدث . فان الكبير اهل ان يهديهم ، والحدث اهل ان يضله . ومن نهي عن الاكثار من ذلك فلم ينته فالخطة .

العقوبة حسب نفسية المـذنب : وينبغي ان تعلم ان المؤاخـذة على العثـرات والزام الذنب في الخطيئات ، انما هو بحسب اصحابها . وهم طبقات : فالكبير المبتلى ، احسن به الظن واحسن معه العبارة وعيب عليه سماجة زلته بالطف قول والـطـف اشارة . ومن دونه ، فان كان في الطـريق راسخ القـدم واخذتـه على الـصغيـرة والكبيرة واستعظمته لغيرة ونظيره . وان يكـن غيـر ذلـك تجافيـه عن التقصيـر لا التنفير . وكثيرا ما رايت المشائخ يشبهون الصنفين بالماء واللبـن ، وممـا ينبـغي للشيخ ان يتفقد احوال التلامذة فمن كـان منهـم موسرا نظـر له فيمـن يتبـرع لـه بالخـدمـة . (I)

I) البرادي : الجواهر من ص 207 الى ص 218

المصـــــادر

ابـراهيـم البـرادي : الجواهر المنتقاة في اتمام ماأخل به كتاب الطبقـات (الدرجيني) ط . قسنطينة 1302 هـ .
ق 8 هـ - 14 م

ابراهيم الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب (تحيقق وتقديم : المنجي الكعبي) ط . تونس 1968 .
ق 5 هـ - 11 م
توفي 418 هـ - 1027 م

ابن الاثير عز الدين الجزري : الكامل في التاريخ ط . مصر 1306 هـ .
ق 6 - 7 هـ - 12 - 13 م
(توفي 630 هـ - 12?2 م)

ابن حماد (محمد بن علي) : اخبار ملوك بني عبيد وسيرهم
(548-628هـ -1150-1215م)
(نشر وترجمة : فوندر هيدن) .
ط . الجزائر - باريس (1346 هـ - 1927 م) .

ابـن خـلـــدون : تاريخ البربر (تحقيق ديســلان ط ، الجزائر 1847 ،
ق 8 هـ - 14 م

ابـن خـلـــدون : العبر وديوان المبتدا او الخبر
تاريخ ابن خلدون ط 1283 هـ

ابـن الشبـــاط : شرح ديوان (صلة السمط وسمت المرط) .
ق 7 هـ - 13 م
مخطوط المكتبة الوطنية - تونس - رقم 18574 - و 18565 (الجزء 2 في مجلدين) .

ابن الصغيـر (المالكي) : اخبار الايمة الرستمية (نشر موتلنسكي) اعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين باريس 1908 م .
ق 3 هـ - 9 م
(الفه في تاهرت حوالي 290هـ)

ابـن عبـد الحكـم : فتوح افريقيا والاندلس .
(187-257 هـ 803-871 م)
ط - بيروت 1964 .

ابـن عـذاري المراكشي : البيان المغرب في اخبار المغرب
(نهاية القرن 7 هـ - 13 م)
ط . بيروت 1947 - 1950

ابو الربيع سليمان الباروني : مختصر تاريخ الاباضية
(معـاصـر)
ط . تونس 1357 هـ - 1938 م .

ابو العباس احمد بن سعيـد الدرجيني : طبقات المشائخ : ج 1 وج 2 .
مخطوط المكتبة الوطنية -تونس رقم 2524 .
(القرن 7 8 هـ - 13 م)

ابو العباس احمد بن سعيد ابن عبد الواحد الشماخي : كتاب السير - ط - حجرية (قسنطينة)
(توفي 928 هـ - 1522 م)
- بدون تاريخ -

الدكتور ابو الوفاء الغنيمي التفتزاني : (معاصر)	علم الكلام وبعض مشكلاته . ط ـ القاهرة 1966
ابو محمد عبد الله التجاني: (القرن 8 هـ ـ 14 م)	رحلة التجاني (قام بها من سنة 706 الى 708 هـ) ط ـ تونس 1958 .
ابو عبد الله محمد بن محمد الاندلسي (شهر الوزير) : (القرن 12 هـ ـ 18 م)	الحلل السندسية في الاخبار التونسية ط ـ تونس 1287 هـ .
ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم : **الرعيني المعروف بابن ابي دينار** : (فرغ من تاليفه 1092 هـ)	: المؤنس في اخبار افريقية وتونس ط ـ تونس 1350 هـ
ابو منصور علي العزيزي : الجوذري : (ق 4 هـ ـ 10 م)	سيرة الاستاذ جوذ ، (تقديم وتحقيق : الدكتور محمد كامل حسين ، والدكتور محمد عبد الهادي شعيرة . ط ـ مصر 1374 هـ ـ 1954 م
ابن حزم الظاهري (ابو علي ابن احمد : ق 5 هـ ـ 11 م ـ توفي 456 هـ)	الفصل في الملل والاهواء والنحل ط ـ مصر 1317 هـ .
الشهرستاني (ابو الفتح محمد ابن عبد الكريم) : ق 6هـ ـ 12م ، توفي 548هـ)	الملل والنحل ـ ط ـ مصر 1317 هـ .
اجنتس جولد تسهر (معاصر)	مذاهب التفسير الاسلامي . ترجمة : الدكتور عبد الحليم النجار ط ـ القاهرة : (1374 هـ ـ 1955 م) .
الفرد بيل (معاصر)	الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي . ترجمة : عبد الرحمان بدوي . ط ـ بنغازي 1969 .
بروكلمان (معاصر)	تاريخ الشعوب الاسلامية . ط ـ بيروت 1948 .

البارونى (سليمان بن الشيخ عبد الله البارونى النفوسي): الازهار الرياضية في ايمة وملوك الاباضية ط ـ القاهرة
(معاصر)
(1313 هـ قصد جبال بني مصعب الازهار الرياضية ج 2 ص 302)

اجنتس جولد تسهر (معاصر) العقيدة والشريعة ـ ط ـ مصر 1946 .

الدباغ (عبدالرحمان بن محمد ابن عبد الله الانصاري) : معالم الايمان في معرفة اهل القيروان . ط ـ تونس 1320 هـ .

حسن حسني عبد الوهاب : (معاصر) خلاصة تاريخ تونس . ط ـ تونس 1373 هـ .

حسين مؤنس : (معاصر) فتح العرب للمغرب . ط ـ القاهرة 1947 .

ياقوت الحموي : معجم البلدان . ط ـ مصر (1324 هـ ـ 1906 م) .

لقبال موسى : (معاصر) المغرب الاسلامي ـ من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج (سياسة ونظم) . ط ـ قسنطينة 1969 .

مؤلف مجهول : (مناقب ابي علي السني ـ النفطي) مخطوط زاوية الحزامية (نفطة) .

مؤلف مجهول (1) : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة . مخطوط المكتبة الوطنية ـ تونس رقم 3182 .

مؤلف مجهول : مخطوط فيه حديث عن الفرق الاسلامية (مكتبة الحاج النوري بن بشير ـ نفطة) .

نالينو : (معاصر) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ترجمة : عبد الرحمان بدوي ط ـ القاهرة 1965 .

---

1) استفدت من مطالعاتي ان مؤلفه هو : سرحان بن سعيد العماني ودخل المخطوط الى تونس اواخر القرن الثامن الهجري (مكتبة الباروني بالحشان ـ جربة) .

صلاح الدين المنجد (معــاصــر)	:	المنتقى من دراسات المستشرقين . ط ـ القاهرة 1955 .
عبـد اللـه القـدومـي ثم النابلسي الحنبلي (ولد بقرية كفر 1247 هـ)	:	الرحلة الحجازية والرياض الانسية . ط ـ نابلس 1324 هـ .
عبد العزيز المصعبي (توفي 1323هـ ـ 1808 م)	:	شرح المنظومة الرائية (المسمى: بالاسرار النورانية) المطبعة البارونية (مصر) 1306 هـ .
الدكتور علي الشابي (معــاصــر)	:	محاضرات بالجامعة التونسية ـ عن الفرق الاسلامية ـ سنــة 1968 .
للدكتور علي الشابي		نشوء المذهب الخارجي بافريقية والمغـرب (نشرة القيروان) الدار التونسية للنشر .
القاضي النعمان بن محمد (قاضي قضاة الدولة الفاطمية ق 4 هـ ـ 7 م)	:	رسالة افتتاح الدعـوة . تحقيق : وداد القاضي ـ ط ـ لبنــان 1970 .
وانهيتـر دوزي (معــاصــر)	:	تاريخ المسلمين في اسبانيا ترجمة : الدكتور حسن حبشي ومراجعة : مختـار العبادي ، ط ـ القاهرة 1963 .

مراجـع بالفرنسيـة



ABOU ZAKARIA : Chronique d'Abou Zakaria
Trad. Emile Masqueray (Edit. Alger 1876

GEORGES MARÇAIS : La Berberie musulmane et l'Orient
(au Moyen âge (PARIS 1946)

EL BEKRI : Description de l'Agrique Septentrionale
Trad. Mac Guckin de Slane (Alger 1913)

MOHAMED TALBI : L'Emirate Aghlabide
(PARIS 1966)

ROBERT BRUNSCHWIC : La Berberie Orientale sous les Hafsides
(PARIS 1940)

TADEUSZ LEWICKI : Rocznieck Orientalistyczny,
XXI tXi - PP. 310 - 311
La répartition des groupements Ibadites
dans l'Afrique du Nord au moyen âge.

TADEUSZ LEWICKI : Les Ibadites en Tunisie au moyen âge
(Rome 1958)

TADEOSZLEWICKI Une langue oubliée de l'Afrique du Nord
P. 466

ANNALES DE L'INSTITUT D'ETUDES ORIENTALES (GACULTES D'ALGER) : Cheikh Békri
(Le kharijisme
Berbère P. P. 55 - 109)

CAHIERS DE TUNISIE T. II Le tourneau
ANNEE 1953 P. P. 105 - 124 (La Révolte d'Abouyazid

CALENDRIER MUSULMAN :	Marius Cazeneuve (Alger 8 - 1896)
FOLIA ORIENTALIA : (FASCICULE 2 p. 176 - 1959)	T. Lewicki
REVUE DES ETUDES ISLAMIQUES : CAHIER III P. P. 275 - 306 1934	André Basset (Quelques Textes en vieux Berberic)
ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM:	(Supplément Paris 1938)
ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM -	Edit. 1960 et 1965

الفهـــارس

- الآيات القرآنية
- حديثان شريفان
- فهرس الاعلام
- « الاديان والمذاهب والفرق واصحابها
- « القبائل والدول والجماعات
- « البلدان والمدن والاماكن
- « الكتـب
- « مسائل الاختلاف
- « الثورات والمعارك والايام
- « رزنامةالوقائع والاحداث
- « تصويبات

الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة والسطر
ـ « وقـالوا لـن تمسنـا النـار الا ايـاما معـدودة ... »	80	البقرة	13/73
ـ « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ... »	204	«	95/هـ 2
ـ « ومن النـاس من يشـري نفسه ابتغـاء مرضاة الله ... »	207	«	95/هـ 2
ـ « ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء ... »	144	النساء	1/74
ـ « اليوم احل لكم الطيبـات وطعـام الذي اوتوا الكتاب ... »	5	المائدة	7/60
ـ « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ... »	103	الانعام	19/73
ـ « ان لهم قدم صدق عند ربهم ... »	2	يـونس	10/65
ـ « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ... »	63	الفرقان	6/155

حـديثـان شـريفـان

الحديث	الصفحة والسطر
« لن تمتلىء جهنم حتى يضع الجبـار قدمه فتـزوى من جوانبها وتقول : قط قط ... »	7/65
« تؤخذ من اغنيائكم وترد الى فقرائكم »	10/208

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

ابراهيم البرادي ابو القاسم :
4/5 ـ 9/211 ، 11 .

ابراهيم بن ابي ابراهيم :
10/56 .

ابراهيم بن احمد بن الاغلب :
8/79 ـ 1/80 ـ 3/99 ، 5 ، 8 ، 16 ـ 13/103 ـ 10/104 ، 12 ـ 5/105 ـ 12/137 .

ابراهيم بن اسود السعديني :
12/103 .

ابراهيم بن البرذون :
5/114 .

ابراهيم بن ملال ابو اسماعيل البصير المزاتي :
14/197 ـ 9/205 .

ابراهيم الرقيق :
5/208 ـ 7/211 .

الابرش :
7/28 .

ابن الاثير :
14/20 ـ 3/27 .

ابن اسماعيل ابو الحسن :
10/11 ، هـ 3 .

ابن الجمعي :
11/83 .

ابن الحداد :
انظر : سعيد

ابن حماد :
2/115 ـ 1/116 .

ابن حوقل :
5/7 .

ابن حينا :
انظر : حمو .

ابن خلدون :
1/7 ـ 7/88 ـ 16/97 ـ 13/143

ابن الرمحيس :
8/122 .

ابن سلام ابن عمر :
5/197 ـ 1/206 ، 4 .

ابن الشباط :
7/20 .

ابن الصائغ :
انظر : عبد الرحمن بن محمد

ابن الصغير :
16/36 ـ 9/37 .

ابن عياد :
6/71 ، 9 .

ابن عبيدين :
11/215 .

---

*ـ جرينا في ترتيب هذا الفهـرس على اعتبار الكلمات (ابن ـ ابو ـ ابن ابي ـ ام ـ ابن ام) من بنية الاعلام المركبة منها .
ـ اهملنا الكلمات (الاباضية ومشتقاتها ـ والجريـد) لانهـا محور البحث ولكثـرة ترددادها .
ـ كما اهملنا الاسماء الواردة في الشجـرة النسبية للقبائل البربرية لتجمعها فيها

ابن عذاري :
14/20 – 11/146 .

ابن القاسم (صاحب مالك) :
103/هـ 3 .

ابن اللمطي :
14/44 ، 17 .

ابن هذيل :
5/114 .

ابن يانس :
18/69 – 3/70 .

ابو ابراهيم :
13/46 .

ابو اسماعيل البصير :
انظر : ابراهيم .

ابو بكر بن يحيى :
13/202 .

ابو تميم :
انظر المعز لدين الله .

ابو جعفر :
12/155 ، 15 .

ابو حمزة الشاري :
3/210 .

ابو حنيفة (الامام) :
7/72 ، 8 – 2/73 – 7/102

ابو خزر :
انظر يعلى بن زلتاف .

ابو الخطاب :
انظر : عبد الاعلى بن السمح .

ابو داود النفزاوي :
8/125 .

ابو الربيع :
انظر : سليمان بن زرقون .

ابو المزقاق
10/38 .

ابو زكرياء يحيى
انظر يحيى .

ابو سليمان
انظر : ايوب .

ابو سهل :
12/43 – 3/158 ، 10 ، 13

ابو صالح حنون :
11/199 – 6/200 .

ابو صالح النفوسي :
10/206 .

ابو صالح اليهراسني :
10/129 .

ابو طاهر الجيطالي :
11/55 – 9/210 .

ابو العباس بن بكر :
3/56 – 11 .

ابو عبد الله بن شيرين :
11/10 .

ابو عبد الله الشيعي :
13/111 – 1/112 ، 8 – 6/114 –
1/139 .

ابو عبد الله النفوسي :
7/129 .

ابو عبيدة :
انظر : مسلم بن كريمة .

ابو العرب :
3/11 .

ابو علي السني :
5/14 – 4/94 ، 7 ، 9 – 12/141 ، 16 .

ابو علي المرابطي :
13/94 .

ابو عمار الاعمى :
9/42 – 2/43 – 3/55 – 8/88 – 3/117 ، 12 – 9/199 – 16/120 – 7/121 ، 21
4/137 .

ابو عمران :
4/66 .

ابو عمرو محمد عثمان بن خليفة السوفي
7/150 ، 10 ، 13 ، 16 ، 17 .

ابو عميرة :
16/116 .

ابو غانم :
انظر : بشير بن غانم .

ابو القاسم :
انظر : يزيد بن مخلد .

ابو القاسم الفرسطائي :
13/69 .

ابو القاسم القمودي :
16/94 – 2/95 ، 11 .

ابو القاسم (والي الحامة) :
12/134 .

ابو محمد :
6/149 – .

ابو محمد :
انظر : ماكسن .

ابو محمد ويسلان :
1/130 – 12/202 .

ابو مرداس :
1/66 .

ابو نصر الطنبذي :
8/100 ، 12 – 8/138 .

ابو نوح :
انظر : سعيد بن رنغيل

ابو وزجون :
4/147 .

ابو يزيد مخلد بن كيداد السدادي النكاري (صاحب الحمار) :
22/4 – 18/13 – 11/15 – 9/30 – 1/34 – 12/36 – 6/41 – 6/63 ، 7 – 75/ 6 – 4/76 – 10/83 ، 14 ، 15 – 7/86 ، 11 – 6/90 – 12/91 – 18/100 – 101/ 12 – 3/108 ، 6 ، 10 – 12/109 – 6/110 – 1/115 – 3 ، 9 ، 11 ، 15 – 1/116 ، 3 ، 6 ، 7 ، 11 – 3/117 ، 14 – 10/118 – 4/119 ، 10 – 2/120 ، 5 ، 10 ، 11 ، 14 ، 16 ، 19 – 1/121 ، 3 ، 4 ، 9 ، 11 ، 12 ، 20 ، 21 – 3/122 ، 4 ، 9 ، 10 ، 13 – 1/123 ، 2 ، 6 – 1/124 – 3/125 ، 4 ، 6 – 20/134 – 9/136 – 5/137 – 15/139 ، 20 – 140/ 1 – 7/197 .

ابو يعقوب :
انظر : سليمان .

ابو يوسف بن ثابت :
9/94 .

ابو يوسف بن ابراهيم السدراتي :
6/55 .

الاثبج :
12/21 ، 17 .

احمد بن الاغلب :
7/103 .

احمد بن حنبل (الامام) :
4/73 .

احمد بن خيران :
5/155 ، 11 .

احمد بن حسين الضليل :
. 1/49

احمد بن سعيد الدرجيني ابو العباس :
انظر : الدرجيني .

احمد بن سليمان :
. 13/11

اروى (بنت عبد الرحمن بن رستم) :
. 7/30

اسد بن الفرات :
. 1/103

اسماعيل بن ايدير :
. 3/56

اسماعيل بن درار الغدامسي :
. 7/25

اسماعيل بن القاسم :
. 15/108

اسماعيل الشيعي :
. 12/121

الاشعري :
. 9/51 – 6/46

اصبغ بن الفرج :
. 12/11

الاعرج ابو يحيى :
. 11/88

اغلب بن سالم التميمي :
. 1/97

افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم :
2/83 – 21/82 – 3/63 – 9/40 – 5/12 – 4/101 – 4/158 – 14 – 2/215 ، 6 – 4/217 – 2/220 .

الان = Alain
. 11/182

امستان يخلفتن بن ايوب :
. 8/56

ايوب بن اسماعيل ابو سليمان :
. 1/44 – 1/169 – 14/178 ، 19 .

– ب –

باديس :
. 7/7

الباروني :
. 6/64 – 16/12

بشر بن غانم ابو غانم الخرساني :
. 11/84 – 15/54

البشير الخازن :
. 4/188

البغلي :
. 2 هـ/11

بكر بن ابي بكر الفرسطي :
. 18/67

البكري :
5/208 – 5/11 – 6/7 – 6/6

بلج بن بشر القشيري :
. 5/32

بلكين بن زيري الصنهاجي :
. 20 ، 13/143 – 18/131

بياضة بن عزون :
. 3/203

– ت –

تاخيريت (امراة) :
. 13/117

التجاني (صاحب الرحلة) :
17/75 – 9/76 ، 14 – 1/77 ، 12 .
تمام بن تميم التميمي :
99/هـ 2 .

– ج –

جابر بن حمو :
10/56 .
جبريل :
10/73 .
جوهر :
15/122 .

– ح –

الحارث :
18/64 – 12/77 – 12/78 .
حبيب بن عبد الرحمن الفهري :
6/33 ، 10 – 5/96 .
الحجاج :
7/23 .
حسان بن النعمان :
18/20 .
الحسن بن ابي خنزير :
14/113 – 1/114 .
الحسين بن محمد الصدفي ابو علي :
11/10 .
حمو بن حينا :
2/45 .
حنظلة بن صفوان :
11/32 ، 15 .
حيدرة :
انظر : علي بن ابي طالب

– خ –

خالد بن حبيب :
2/32 .
خالد بن حميد الزناتي :
1/32 ، 4 .
خزرون بن فلفول :
16/130 .
خلف بن الخلف :
3/168 .
خلف بن السمح :
1/137 .
خلوف بن وحنين :
18/158 .
خليل بن اسحاق الفاطمي :
20/120 .

– د –

داود بن ابي يوسف ابو سليمان :
5/56 – 10/68 .
الدرجيني احمد بن سعيد ابو العباس :
13/3 – 4/38 – 14/40 – 11/42 – 46/
19 – 10/55 – 12/67 – 16/153 –
11/159 – 4/163 ، 14 – 15/197 –
8/202 – 6/204 ، 13 – 206 – 212

– ر –

راحيل المزاتية :
16/199 .
الربيع :
11/56 .
الربيع بن حبيب :
11/56 – 6/71 ، 7 ، 11 .

الرقيق :
انظر : ابراهيم

روح بن حاتم :
3/97 .

- ز -

زكرياء :
1/120 .

زياد بن الاصفر :
11/31 .

زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب :
9/100 ، 11 – 9/103 – 8/112 ، 10 – 9/138 ، 11 .

- س -

سالم بن يعقوب :
206/هـ 2 .

سحنون :
11/11 ، 14 – 8/102 ، 13 – 4/103 ، 7 ، 9 ، 10 – 13/123 – 6/126 .

السدراتي :
انظر : عاصم بن جميل

سرحان بن سعيد العماني :
12/3 – 4/124 .

سعد بن وسيم النفوسي :
4/80 ، 5 ، 6 – 1/82 .

سعد بن ابي يونس ابو محمد :
13/69 ، هـ 2 ، 15 ، 17 – 15/99 .

سعيد :
6/70 .

سعيد :
10/158 – 1/159 .

سعيد بن ابي يونس :
8/40 .

سعيد بن اسد بن موسى :
12/11 .

سعيد بن زنغيل ابو نوح القنطراري :
1/45 ، 3 ، 5 ، 6 ، 9 ، 10 ، 12 ، 15 ، 17 ، 19 – 6/46 – 18/48 – 11/62 – 14/64 – 14/65 ، 15 – 17/66 – 86/ 16 – 11/88 ، 12 ، 18 – 3/109 ، 10 ، 15 – 3/110 – 5/129 ، 7 ، 9 ، 11 ، 13 ، 14 – 12/130 – 1/131 ، 3 ، 8 ، 13 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 – 1/132 ، 4 ، 5 ، 11 ، 13 – 11/140 ، 13 ، 19 – 19/143 – 1/144 ، 4 ، 8 ، 13 ، 18 – 3/145 ، 7 ، 11 – 3/150 – 2/154 – 5/156 .

سعيد بن سليمان (ابو ابي العباس الدرجيني) :
6/163 – 3/202 .

سعيد بن محمد الغساني = ابن الحداد :
102/هـ 1 .

سعيد بن يخلف ابو نوح :
10/68 – 5/158 – 4/180 – 11/197 – 198 – 200 .

سعيد بن يونس :
10/66 .

سفيان :
12/21 .

سفيان بن بشير :
2/11 .

السقاق = الزقاق :
انظر : عبد الله .

سلام بن عمر اللواتي :
6/81 .

سلامة بن سعيد :
16/24 ، 17 ، 18 – 3/25 – 19/34 .

سلمة بن قطفة :
11/81 .

سليمان بن ابي المهاجر :
6/32 .

سليمان بن زروق :
3/67 .

سليمان بن زروق ابو الربيع :
12/87 ، 14 – 4/87 – 11/94 – 5/126 – 9/139 – 3/180 .

سليمان بن عبد السلام بن حسان
ابن عبد الله الوسياني :
15/205 – 18/209 .

سليمان الفراء :
1/103 .

سليمان بن علي بن يخلف ابو الربيع
النفطي (الدرجيني) :
19/48 – 7/55 – 11/56 – 2/67 ، 6 ، 12 – 4/69 – 6/87 – 16/148 – 5/149 – 15/159 – 6/163 – 18/167 – 1/202 – 13/203 .

سليمان بن موسى ابو الربيع الزلغيني :
1 هـ/60 – 13/66 .

السمح بن ابي الخطاب :
15/81 .

سيكة (امراة) :
12/116 .

– ش –

الشافعي (الامام) :
1/73 – 7/102 .

شبيب بن ابي صارم :
2/112 .

الشماخي :
4/37 – 21/51 – 9/147 – 3/206 – 12/211 .

– ص –

الصادق مرزوق :
1 هـ/198 .

صالح بن نصر الاباضي :
2/138 .

– ط –

طارق بن زياد :
8/24 .

– ع –

عاصم بن جميل السدراتي :
7/25 – 5/33 – 9/153 .

عامر بن علي الشماخي :
انظر : الشماخي .

عبد الاعلى بن خديج الافريقي :
11/25 – 16/31 .

عبد الاعلى بن السمح ابو الخطاب
المعافري :
7/25 – 17/33 – 12/34 – 6/35 – 5/75 – 14/96 – 4/136 ، 17 – 1/153 – 10/154 .

عبد الله بن ابي الجواد :
3/103 ، 10 .

عبد الله بن ام ابان :
12/147 ، 14 .

عبد الله بن الحبحاب :
16/23 – 5/26 .

عبد الله بن الزبير :
6/23 .

عبد الله بن سيجميمان :
1/44 .

عبد الله الزقاق = السكاك القنطراوي :
19/4 – 2/38 ، 4 ، 7 ، 9 ، 11 ، 12 ، 13 – 4/39 ، 9 – 11/61 – 9/62 .

عبد الله بن محمد بن بكر ابو بكر :
11/181 – 1/184 – 9/185 .

عبد الجبار :
19/64 – 12/77 – 13/78 .

عبد الرحمن بن حبيب :
8/33 .

عبد الرحمن بن رستم :
6/25 ، 10 – 6/30 – 16/34 – 6/35 – 7/308 .

عبد الرحمن بن محمد بن احمد ابو القاسم النفطي يعرف بابن الصائغ :
9/10 .

عبد الرحمن الثالث :
3/107 – 14/122 .

عبد السلام بن ابي سالم :
9/56 .

عبد السلام بن منظور ابو الخطاب :
7/146 ، هـ 3 .

عبد الملك بن الجعد اليفرني :
8/34 .

عبد الواحد بن يزيد الهواري المدغمي :
14/32 .

عبد الوارث بن حبيب :
7/33 .

عبد الوهاب بن رستم :
9/36 ، 13 ، 17 – 2/37 ، 9 ، 11 – 8/40 – 16/54 ، 21 – 4/55 – 4/71 – 11/77 – 7/80 – 1/81 ، 3 ، 8 – 83/18 ، 20 – 1/84 ، 13 – 6/85 – 97/16 – 11/216 .

عبيد الله المهدي :
4/111 – 14/113 – 2/114 ، 13 – 17/116 .

عبيد بن ابي الريث :
7/21 .

العربي الحناشي :
8/212 .

عكاشة بن ايوب الفزاري :
9/32 ، 13 ، 15 ، 16 .

عكرمة مولى ابن العباس :
16/24 ، 17 – 15/31 .

علي (بن ابي طالب) = حيدرة :
11/73 – 3/95 – 5/106 – 1/117

علي بن المحصين ابو الحر :
6/186 .

علي بن حميد :
8/103 .

علي الشابي :
4/4 .

علي بن العزابي ابو الحسن :
3/95 ، 6 ، 8 ، 10 .

علي بن غانية :
14/21 - 3/78 .
علي بن يخلف ابو الحسن النفطي :
4/90 ، 9 ، 13 ، 16 - 3/91 ، 5 -
15/94 - 11/197 - 12/201 ، 14 .

عقبة بن نافع :
5/20 ، 8 ، 15 .

عمر بن جميع :
4/50 .

عمر بن عبيد المرادي : ف
9/26 .

عمرين غزوة النفطي :
15/94 - 14/201 .

عمروس :
18/54 ، 19 .

(اخت) عمروس :
2/181 .

العيتروسي :
7/111 .

عيسى - عليه السلام :
13/213 .

عيسى بن ريان الاسدي :
8/98 .

عيسى بن سجميمان التقيوسي :
8/68 .

عيسى بن يرصوكس :
1/164 .

- غ -

الغاية (امراة) :
3/66 .

- ف -

فتوح :
10/89 .
فرج النفوسي المعروف بـ نفات :
6/42 .

الفضل بن ابي يزيد النكاري :
10/108 ، 13 - 6/121 - 11/122 .

- ق -

القائم بامر الله
1/108 - 17/121 .

القاسم بن المهدي :
17/117 - 5/118 - 4/119 -
10/120 .

- ك -

الكاهنة :
19/20 - 10/24 ، 11 .

كلثوم بن عياض القشيري :
5/32 .

كيداك :
7/90 - 11/116 ، 17 .

- ل -

لولب بن سلام اللواتي :
206/هـ 2 .

االمطي :
8/44 .

- م -

مادغس الابتر :
14/14 .

ماكسن ابو محمد :
11/56 - 7/72 - 12/205 .

مالك (الامام) :
6/72 ، 13 – 6/73 – 7/102 – 103/
3 هـ

المتوكل (العباسي) :
7/99 .

المحبوب بن الرحيل العبدى :
17/209 .

محمد – صلى الله عليه وسلم – :
12/87 .

محمد بن اسحاق الخزري :
9/81 .

محمد بن الاشعث :
13/96 .

محمد بن الاغلب ابو العباس :
5/101 .

محمد بن افلح :
5/42 – 4/47 – 4/55 – 3/213 –
6/214 .

محمد بن بشر الوراق :
2/11 .

محمد بن بكر ابو عبد الله النفوسي :
2/5 – 11/12 – 14/64 ، 18 – 2/92 ،
12 – 9/141 – 4/155 – 7/156 – 159/
3 – 3/199 – 12/202 – 2/210 .
3/222 .

محمد بن بهلول النفطي :
4/201 .

محمد بن الحسن ابو عبد الله :
11/11 .

محمد بن رمضان النفطي :
11/هـ 2 – 10/168 .

محمد بن سدرين :
11/147 .

محمد بن سعيد :
5/92 .

محمد بن صالح :
4/56 ، 8 .

محمد بن طرخان بن بلتكين ابو بكر :
13/10 .

محمد بن عمران ابو علي النفطي :
1/94 ، 2 ، 12 – 5/201 ، 8 ، 11 .

محمد بن عمر المرادي :
14/113 – 1/114 .

محمد بن فرج بن البناء
8/104 ، 19 – 3/105 .

محمد بن محمد بن خيرون ابو جعفر المعارفي :
11/113 – 5/114 .

محمد بن مرزوق ابو الحسن الزعفراني :
12/10 .

محمد بن مقاتل العكي :
99//هـ 2 .

محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يوسف :
16/211 .

مخلد بن كيداد ابو يزيد :
انظر : ابو يزيد

مدرار :
13/81 .

المدرار بن اليسع :
6/30 .

مرداس :
10/21 – 8/22 .

مسلم بن كريمة ابو عبيدة التميمي :
3/25 – 17/54 .

مظهر بن نفات :
15/149 .

معاوية (ابن ابي سفيان) :
14/20 .

معاوية بن حديج :
17/20 .

المعز بن باديس :
1/147 .

المعز لدين الله ابو تميم الفاطمي :
11/46 – 1/109 ، 8 – 1/110 – 1/122
15 – 4/127 ، 6 ، 10 ، 12 ، 15 –
1/128 ، 4 – 14/129 ، 15 – 2/131 ،
4 ، 8 ، 11 ، 15 ، 18 ، 20 – 2/132 ،
4 ، 8 ، 9 ، 10 ، 14 – 9/133 ، 10 ،
11 ، 12 ، 13 ، 18 – 5/140 ، 12 –
13/143 – 1/144 – 5/165 – 1/199 ،
7 .

معمها رجلان :
3/67 .

منصور :
16/21 .

منصور :
19/121 ، 4/122 .

منصور بن اسماعيل ابو مسلم :
2/112 .

المنصور (العباسي) :
8/30 – 13/96 .

المنصور بلكين بن زيرى الصنهاجي :
18/45 ، 20 – 3/46 – 15/86 – 144/
4 ، 7 ، 11 ، 19 ، 20 – 3/145 ، 6 ، 9
– 8/146 – 5/156 – 3/199 ، 9 .

المهدي (العباسي) :
8/30 .

موتيلنسكي :
5/50 .

موسى بن عبد الرحمن :
13/11 .

موسى بن نصير :
8/24 .

ميال بن يوسف :
8/81 – 6/215 – 11/216 .

ميسرة المدغري = المطغري :
9/26 – 6/28 – 15/29 – 15/31 .

ميسور (قائد فاطمي) :
8/121 .

ميمون بن احمد المزاتي :
5/203 – 7/204 ، 9 .

– ن –

ناجية بن ناجية :
17/84 .

نافع بن الازرق :
1/3 – 15/119 ، هـ 6 .

نفات بن نصر القنطراري :
18/3 ، 19 – 17/4 – 1/63 ، 2 ، 9 –
2/64 ، 3 ، 5 ، 8 – 17/77 – 4/80 ،
1/82 ، 3 ، 7 ، 11 ، 14 ، 18 ، 21 –
3/83 ، 5 ، 6 – 1/85 ، 4 – 2/180 –
13/197 – 4/206 – 3/215 – 14/216 –
10/217 – 7/218 – 4/219 – 2/220
15/221 .

– هـ –

هارون الرشيد :
4/99 .

هشام بن عبد الملك :
11/32 – 17 ، 16 ، 6 ، 2/28 – 5/26

هلال :
. 11/21

هود بن محكم الهواري :
. 2/55

– و –

واصل بن عطاء :
. 6/37

وحذين بن ورغول :
/144 – 3/87 – 17 ، 14/86 – 14/15
. 4/156 – 11 ، 9/145 – 14

وسيم بن سعيد ابو يـونس النفـوسي التمزوني :
. 17/81 – 3/80 – 7/40 – 16/12

وكيل بن دراج النفوسي :
. 4/81

– ي –

يحيى بن ابي بكر ابو زكرياء الورجلان :
/209 – 11/207 – 12/202 – 12/159
. 1/211 – 7/210 – 8 ، 1

يخلف بن يخلف النفوسي التيمجاري :
/157 – 4/92 – 15/84 – 14 ، 13/70
. 9/204 – 6 ، 3 ، 2 ، 1/201 – 1

يخلفتن بن ايوب :
. 8 ، 4/56

يخلف العزابي :
. 13 ، 12 ، 2 ، 1/94

يزيد بن حاتم الازدي :
. 13/153

يزيد بن مخلد ابو القاسم الحامي الوسياني :
– 19 ، 18 ، 15 ، 10/46 – 14/10 – 20/4
– 11/108 – 7/84 – 13/83 – 3/66
، 1/126 – 18 ، 17/125 – 6 ، 2/109
، 7 ، 1/127 – 12 ، 10 ، 6 ، 3 ، 2
– 6 ، 5 ، 4 ، 2/128 – 17 ، 15 ، 11
/156 – 3/150 – 4/140 – 2 ، 1/129
. 10/197 – 4/180 – 11 ، 10 ، 1

يزيد بن مسلم الثقفي :
. 15/23

يعلى بن زلتاف ابو خزر :
– 7/84 – 13/83 – 9/55 – 18/48
/126 – 16 ، 15 ، 9 ، 3/109 – 11/108
، 7 ، 1/127 – 12 ، 10 ، 6 ، 3 ، 2
، 14 ، 12 ، 7 ، 6 ، 4 ، 1/130 – 13
، 10 ، 1/133 – 12 ، 11 ، 8/132 – 18
، 10/140 – 20 ، 14 ، 13 ، 12 ، 11
/165 – 10/156 – 12 ، 3/150 – 14
. 4/180 – 4

يوسف :
. 9 ، 5/70

يوسف الوسياني :
. 14/95

يوسف الامام :
. 15/158

يوسف بن ابراهيم ابو يعقوب السدراتي عرف الطرفي :
. 17/168 – 1/164 – 8/111

يوسف بن احمد الوسياني :
. 15 ، 12/204

يوسف بن خلفون ابو يعقوب :
. 14/56 – 3/49

يوسف بن سجميمان الدقاشي :
6/93 ، 13 – 1/205 – 13/197 .

يوسف بن سهلون :
9/58 .

يوسف بن عمـران بن ابي عمـران المزاتي :
9/56 .

يوسف بن موسى :
8/56 .

يوسف النفوسي ابو بكر :
14/79 .

يوسف بن نفاث ابو يعقوب القنطراري :
14/38 – 9/68 – 10/147 ، 13 – 159/ 13 .

يونس :
13/202 .

يونس بن ابي الحسن ابو القاسم :
5/181 .

الاديان والمذاهب والفرق واصحابها

— أ —

الارجاء ، المرجئة :
5/72 ، 9 ، 11/102 .

الازارقة :
119/هـ 6 .

الاشاعرة = الاشعرية :
8/42 — 4/51 ، 12 — 6/52 — 18/149 .

اصحاب سحنون :
14/11 .

اصحاب السكاك :
16/38 .

الاعتزال ، المعتزلة :
5/37 ، 6 ، 13 — 1/42 ، 3 ، 4 — 8/44 ، 9 ، 10 ، 18 — 2/47 — 1/50 ، 11 — 1/51 ، 13 ، 16 ، 20 — 3/52 ، 4 ، 2/58 — 18/73 — 12/102 — 14/103

اهل البدع والاهواء :
10/53 — 9/216 .

اهل التسبية :
6/65 .

اهل السنة :
انظر : السنيون

— ج —

الجبرية :
11/102 .

— خ —

الخلفية :
1/73 .

الخوارج ، مذهبهم ، دعوتهم ، الحركة الخارجية :
1/23 ، 2 ، 6 ، 17 ، 19 — 9/25 ، 17 ، 18 — 1/26 ، 11 — 2/28 — 4/29 — 11/35 ، 17 — 4/37 — 7/39 ، 15 — 2/40 — 9/48 — 17/51 — 13/53 — 2/72 — 2/75 ، 15 ، 16 ، 20 — 1/96 ، 2 ، 12 ، 13 — 10/101 — 1/102 — 14/103 — 7/106 — 3/108 — 14/109 — 5/110 ، 9 ، 13 — 14/111 — 16/119 — 10/123 — 15/134 — 2/136 — 4/140 ، 16 — 5/152 ، 8 — 11/157 — 15/207 .

خوارج طرابلس :
8/35 — 4/75 .

خوارج نفزاوة :
3/75 .

— د —

الدهرية :
2/64 .

الدولة الاباضية = الدولة الرستمية

الرستميون :
21/3 — 18/4 — 8/13 ، 13 ، 16 ، 17 — 10/30 ، 12 ، 17 — 1/31 ، 3 — 7/35 — 5/36 — 3/40 ، 5 — 17/53 — 3/57 ، 5 — 2/80 ، 8 — 2/82 ، 6 ، 12 ، 19 — 2/83 ، 7 — 11/84 — 2/98 ، 11 — 1/101 — 2/111 — 7/136 — 11/137 — 12/154 — 2/158 — 5/206 .

الدولة الشيعية = الدولة الفاطمية ، بنو عبيد = العبيديون :
1/3 – 17/13 ، 19 – 3/34 – 12/86 – 12/101 – 1/106 ، 14 – 7/107 – 4/108 ، 8 ، 9 – 7/109 ، 13 – 110/ 11 – 2/113 ، 17 – 3/125 ، 13 ، 17 5/132 – 2/134 5/140 ، 6 – 20/145 ، 21 – 5/146 – 9/197 – 7/199 .

— ر —

الرافضة ، مذهبهم :
14/110 – 16/111 – 19/145 .

— ز —

الزقاقية :
2/38 .

الزندقة :
2/64 .

الزيدية :
17/73 ، 18 .

— س —

السنيون = السنية = اهل السنة ، سني :
6/1 – 9/2 ، 16 – 6/3 ، 16 – 17/30 ، 19 ، 20 – 11/35 – 6/38 – 8/42 ، 11 – 5/46 – 4/47 – 18/51 – 53/ 10 – 8/57 – 12/59 – 16/71 – 72/ 3 – 1/75 ، 2 ، 11 ، 15 ، 16 – 1/93 ، 16 – 5/94 ، 11 – 13/95 ، 15 – 102/ 1 – 6/103 – 15 – 5/108 – 6/114 – 10/115 – 1/121 ، 4 – 4/123 ، 11 – 3/141 ، 14 – 3/142 – 5/146 – 149/ 17 – 8/151 – 1/155 – 4/201 – 207/ 14 .

الشيعة = الشيعية ، مذهبهم ، دعوتهم :
6/1 – 9/2 – 8/30 – 5/31 ، 6 ، 73/ 18 – 13/101 – 1/106 ، 5 ، 12 ، 13 ، 16 – 1/107 ، 7 – 16/108 ، 17 – 110/ 12 – 1/111 ، 3 ، 6 ، 7 ، 10 – 113/ 1 ، 2 ، 3 ، 6 ، 11 ، 9/114 ، 11 – 4/115 ، 8 ، 10 ، 11 ، 13 – 3/121 ، 14 – 1/122 – 3/123 ، 17 – 18/125 – 6/132 – 17/134 – 1/135 – 9/136 – 9/140 ، 17 – 1/141 – 8/143 ، 17 ، 20 – 9/144 – 15/145 – 146/ 3 ، 12 14 ، 17 – 1/150 ، 6 – 2/156 – 10/180 .

— ص —

الصفرية = الصفريون ، مذهبهم :
13/24 ، 18 – 12/25 – 1/29 ، 6 ، 8 ، 10 – 2/30 ، 5 – 10/31 – 8/32 ، 12 ، 15 ، 19 – 2/33 ، 3 ، 4 ، 5 ، 10 – 4/34 ، 7 – 3/35 ، 5 – 5/75 – 6/88 – 2/97 – 4/136 ، 12 – 137/ 2 ، 3 ، 5 ، 9 – 16/139 – 14/154 .

الصوفيون :
17/94 .

— ع —

العزابة = عزابة نفطة :
14/55 – 1/56 – 7/68 ، 8 – 4/92 ، 10 – 11/94 – 5/188 .

العسكرية :
5/37 .

— ف —

الفاطميون :
انظر : الدولة الشيعية .

– م –

المالكية ، مذهبهم :
/123 – 7/110 – 13 ، 11 ، 8 ، 6/102
/145 – 10/143 – 3/142 – 17 ، 13
/149 – 3/148 – 4 ، 1/146 – 21 ، 19
. 8/150 – 9 ، 8 ، 3

مذهب ابي حنيفة (الامام) :
. 6/102

مذهب الشافعي (الامام) :
. 7/102

مذهب الزقاق :
. 9 ، 4/39

المرجئة :
انظر : الارجاء .

المعتزلة :
انظر : الاعتزال

– ن –

المنصارى :
. 13/213 – 6 ، 2/151

النكار = النكارية :
5 ، 4/37 – 14 ، 11/36 – 7 ، 5/34
– 7 ، 6/58 – 19/44 – 7 ، 5/41 –
/76 – 9 ، 7/75 – 2/65 – 20 ، 18/64
، 6/78 – 15 ، 14 ، 9 ، 1/77 – 10
، 1/86 – 5/84 – 15/83 – 14 ، 12
، 9 ، 4 ، 2/87 – 18 ، 17 ، 4 ، 3
– 10 ، 6 ، 5 ، 3 ، 1/88 – 17 ، 15
/108 – 11/91 – 2/90 – 9 ، 7 ، 6/89
– 15/117 – 19 ، 15/116 – 15 ، 3
6/125 – 18/121 – 16/119 – 2/118
، 16 ، 11 ، 9 ، 6/139 – 17/137 –
. 9/203 – 16/158 – 1/140 – 18

– و –

الواصلية :
– 19/69 – 18 ، 8/44 – 13 ، 4/37
. 6/107

الوهبية ، مذهبهم :
/37 – 14 ، 13 ، 7/36 – 6/34 – 4/10
– 6/58 – 1/43 – 6/40 – 6/38 – 9
، 14 ، 9/77 – 10/76 – 9/75 – 8/60
– 15/83 – 14 ، 12 ، 4/78 – 17 ، 15
، 4 ، 3/87 – 15 ، 9 ، 4 ، 2 ، 1/86
. 8 ، 6/89 – 10 ، 5/88 – 15 ، 6 ، 5
– 15/108 – 3/100 – 9/91 – 11 ، 10
، 3/132 – 17/127 – 5/125 – 6/109
6/139 – 6/137 – 15 ، 11/134 – 5
– 1/144 – 4/141 – 18 ، 2/140 – 10
9/151 – 9 ، 7/149 – 5 ، 4 ، 3/145
13/199 – 10/180 – 16 ، 15/154 –
. 4/201 –

– ي –

اليزيدية :
. 6/78 – 1/37

اليعقوبية :
. 13/213

اليهود :
6 ، 2/151 – 11/87 – 12/73

القبائل والدول والجماعات

— أ —

ازداجية :
. 15/111

الاغالبة = بنو الاغلب :
، 6/100 — 15 ، 1/99 — 4/98 — 2/12
/103 — 3 ، 2/102 — 9 ، 3/101 — 8
/112 — 2/111 — 8 ، 1/104 — 13 ، 4
. 12 ، 8 ، 7/138 — 7/136 — 5

الاكاسرة :
. 4/120

الامويون بالاندلس = الدولة الاموية = البلاط الاموي بالاندلس :
/96 — 11/26 — 19/25 — 15 ، 4/23
— 11 ، 10 ، 8 ، 6 ، 2 ، 1/101 — 10
— 15 ، 14/129 — 14/125 — 13/122
. 9 ، 5/131

اهل افريقية :
. 2/28

اهل البيت :
. 5/113 — 9 ، 5/106

اهل تطاوين :
. 10/116

اهل توزر :
. 15/95

اهل الجريد :
. 5/69

اهل الحامة :
. 6/150 — 8/127

اهل درجين :
13 ، 4/141 — 8/110 — 9/93 — 17/91
؛ 7/147 — 9 ، 6/145 — 10/144 —
. 8/156 — 11

اهل العراق :
. 3/28

اهل العسكر :
. 7/37

اهل عمان :
. 16/84

اهل القبلة :
. 15/38

اهل القيروان :
. 9/146 — 12 ، 11/121 — 18/32

اهل قيطون :
. 18/116

اهل المشرق :
. 7/208

اهل مزاتة :
. 5/147

اهل نفطة :
. 6/201 — 5/180

اهل نفوسة :
. 9/157 — 14 ، 12/37

اهل ورجلان :
. 2/156 — 17/149 — 8/111

— ب —

البتر :
4/33 .

البربر = القبائل البربرية ، لغتهم :
6/3 — 16/13 — 6/14 ، 13 — 9/15 —
3/16 ، 9 ، 10 — 12/20 — 5/21 —
14/23 ، 16 — 3/24 ، 5 ، 7 ، 9 ، 10 ،
12 — 9/25 — 2/26 ، 3 ، 4 ، 6 ، 7 ،
10 ، 16 ، 17 — 3/27 — 3/29 ، 17 —
14/30 — 9/33 ، 13 ، 15 — 3/34 ،
5 — 2/40 ، ، 5 ، 11 — 11/43 ، 13 ،
17 — 7/49 — 13/70 — 20/75 — /77
2 — 1/88 — 1/93 ، 2 ، 3 ، 17 — /93
17 — 3/96 ، 6 ، 7 ، 8 — 4/97 ، 18 —
1/98 — 3/99 — 7/100 ، 11 ، 13 —
5/104 — 18/106 — 5/107 — 12/111 ،
15 — 5/115 — 6/120 — 3/121 — /123
9 ، 16 — 15/131 — 3/138 ، 4 ، 6 ،
7 ، 15 ، 16 — 6/143 ، 7 — 9/152 —
6/153 ، 8 ، 14 ، 16 — 4/157 ، 7 ،
10 ، 12 ، 13 ، 16 ، 19 — 8/214 .

البلاط الاموي :
انظر : الامويون بالاندلس .

بنو الاشعث :
1/153 ، 5 .

بنو برويتن :
16/15 .

بنو تكسينت :
7/49 ، 11 .

بنو تيجرت :
2/16 .

بنو درجين :
12/12 — 2/14 — 14/15 ، 15 — /40
11 — 8/86 ، 11 ، 15 — 2/88 — /91
14 ، 15 ، 17 — 3/92 ، 7 ، 8 ، 10 ،
11 ، 12 ، 18 — 6/93 — 11/118 —
8/212 . 1

بنو زمور :
1/84 .

بنو سليم :
14/21 — 7/22 — 17/138 — 6/141 —
2/142 — 17/157 .

بنو العباس :
انظر : الدولة العباسية .

بنو علي = ابن علي :
10/188 ، 17 — 5/189 — 17/203 ، هـ
6 — 8/212 .

بنو كندل :
10/116 .

بنو مدرار :
2/111 .

بنو مزاب :
14/59 — 4/134 — 2/135 — 14/152

بنو ميدول :
1/16 .

بنو هلال = الهلاليون :
1/21 ، 6 ، 14 ، 17 — 3/22 — 3/93 —
8/110 — 17/138 — 6/141 — 11/152 —
12/157 .

بنو واسين :
1/16 .

بنو ورتيزلن :
8/147 .

بنو ورغول :
14/15 .

بنو وسيان او واسين :
3/41 — 6/116 — 13/205 .

بنو ويليل :
16/15 .

بنو يخلف :
4/81 .

بنو يدبة :
11/130 .

بنو يرويتن :
9/149 ، 11 .

بنو يفرن :
11/15 – 4/41 – 4/116

بنو يليان :
9/130 .

بنو يهراسن :
12/202 .

— ج —

جشم (قبيلة) :
11/21 – 3/22 ، 4 .

جميل (اسرة) :
11/212 .

الخلط (قبيلة) :
12/21 .

— د —

دولة ابي قرة :
2/30 .

الدولة الاغلبية :
انظر : الاغالبة .

الدولة الاموية بالاندلس :
انظر الامويون بالاندلس .

دولة بني مدرار :
4/30 – 4/111 .

الدولة الصنهاجية :
1/14 – 2/21 – 7/110 – 2/141 – 2/143 ، 9 ، 15 ، 20 – 3/144 – 145/5 ، 6 ، 15 – 1/146 ، 3 ، 17 .

الدولة العباسية = الحكومة العباسية :
12/26 – 7/30 ، 9 – 1/71 – 8/79 – 3/84 – 11/96 – 2/99 – 3/101 ، 10 .

الدولة الموحدية :
4/14 – 15/21 .

— ر —

الروم :
6/20 – 10/24 .

رياح :
6/21 ، 10 ، 11 – 3/22 ، 4 ، 6 – 2/142 – 17/157 .

— ز —

زناتة :
12/15 ، 13 – 17/21 – 3/41 – 116/1 .

— س —

سليم :
انظر : بني سليم .

سوماتة (قبيلة) :
14/14 .

— ش —

شداد :
12/21 .

ـ ص ـ

الصحابة :
. 10/146 – 8/53 – 3/11

الصعرر (حي) :
. 14/130

صنهاجة :
. 1/147 – 9/108

ـ ع ـ

العرب ، لغتهم :
/24 – 13 ، 7 ، 1/21 – 4/15 – 6/3
– 5 ، 2/32 – 10/29 – 11/25 – 13
4 ، 3/77 – 14/70 – 10/34 – 9/33
/136 – 7/96 – 17 ، 7 ، 4 ، 2 ، 1/93
16 ، 14/143 – 2/142 – 6/138 – 16
– 9 ، 7 ، 2/158 – 17 ، 15 ، 9/152 –
. 12 ، 9 ، 8 ، 6/159

عويديدي (اسرة)
. 15/212

ـ غ ـ

غساسة :
. 14/14

ـ ف ـ

الفراعنة :
. 3/120

الفهريون :
. 11/33

ـ ق ـ

قرة :
. 12/21

قريش :
. 9/106

القمودي (اسرة) :
. 3 هـ/95

القياصرة :
. 4/120

ـ ك ـ

كتامة :
. 9/108

كزينة :
. 1/41

الكعوب :
. 8/22

الكوفيون :
. 11/103

ـ ل ـ

لماية :
. 15/111

لواتة :
. 9/158 – 15/111 – 9/98 – 5/15

لهامة :
. 14/14

ـ م ـ

المؤرخون الاباضيون :
. 6/101

مكناسة :
. 15/111 – 9/98 – 5/15

مرنيزة :
. 15/14

مزاتة :
1/15 ، هـ 1 — 1/41 — 14/65 — 9/79 — 8/84 — 16/87 — 12/89 — 11/108 ، 12 — 10/109 — 10/125 — 3/130 ، 5 ، 9 ، 12 — 15/134 — 9/140 ، 181/6 — 5/199 .

المستشرقون :
8/58 .

المصادمة :
17/21 .

المعقل :
11/21 .

ملوك الاندلس :
انظر : الامويون بالاندلس .

ميشو (اسرة) :
10/212 .

— ن —

نفزاوة :
2/7 — 5/10 — 7/13 — 13/14 — 15/9 — 19/20 — 4/33 ، 5 ، 12 ، 14 ، 15 ، 16 — 3/75 — 8/76 — 14/79 — 2/80 — 7/81 ، 14 — 4/98 — 13/136 2/137 ، 7 .

النفوسيون :
18/33 .

نمالة (اسرة) :
15/212 .

— هـ —

الهلاليون :
انظر : بنو هلال .

— و —

وترجين :
15/15 .

وركول :
15/15 .

وركول مرنيسة :
15/14 .

ورد غروس :
15/14 .

وردين :
15/14 .

ورفجومة :
4/33 ، 7 ، 12 ، 14 — 14/34 — 4/35 — 3/75 ، 5 — 4/96 ، 5 — 5/136 ، 12 — 1/137 ، 6 — 8/154 .

— ي —

يفرن :
12/15 .

البلدان والمدن والاماكن

— أ —

اجل :
9/147 .

ارجلان :
انظر : ورجلان .

اريع :
6/6 — 9/56 — 10/125 — 2/130 ، 15 — 16/134 — 5/149 — 13/203 .

ازغار :
5/22 .

الاصنام :
17/32 ، 19 — 5/138 .

الاطلس الصحراوي :
10/13 .

افريقية :
2/3 — 2/9 ، 6 — 6/16 — 9/20 ، 17 — 7/21 — 6/25 — 2/28 ، 16 ، 17 — 12/32 ، 13 — 2/33 ، 3 ، 11 — 34/ 16 — 1/35 ، 6 ، 10 — 5/47 — 2/75 ، 7 — 5/76 — 9/82 — 10/84 — 15/87 — 3/93 — 1/97 ، 7 ، 18 — 4/99 — 100/ 5 ، 10 — 6/103 — 13/111 — 113/ 1 ، 11 — 4/115 — 3/120 — 9/122 — 12/123 — 5/127 — 10/138 ، 18 — 14/143 — 3/146 — 13/199 ، 14 .

افودان :
16/130 .

الاندلس :
8/26 — 6/101 — 4/107 — 11/109 — 14/129 .

الاوراس :
6/16 — 5/84 — 13/115 — 10/117 — 13/118 ، 15 — 8/119 — 11/122 ، 14 .

— ب —

باب درجين :
4/188 .

باجة :
10/21 .

باغاي :
1/125 — 8/130 ، 17 — 16/131 — 134/ 18 — 8/140 — 4/150 .

بجاية :
6/76 .

برقة :
1/22 — 11/97 .

بريطانيا :
16/184 .

بسكرة :
11/7 .

البصرة :
16/24 — 5/25 .

بغداد :
15/82 — 1/85 — 5/103 .

بلد الحضر :
5/189 .

البلوة :
6/188 .

بوديمان :
5/188 .

بوفيلان :
. 5/188

بوقريبة :
. 5/188

بونة :
. 7/76

البياضة :
. 7/هـ 2

— ت —

تادمكت :
. 7/198

تافيلالت :
. 4/30

تامسنا :
. 4/22

تاهرت :
، 6/30 – 17 ، 13/13 – 17 ، 7/12
، 7/35 – 4 ، 3/31 – 20 ، 18 ، 15
، 3/57 – 3/40 – 3/39 – 9/36 – 9
9/80 – 10 ، 5/79 – 19/69 – 9 ، 7
، 6/98 – 17 ، 16 ، 9/83 – 3/82 –
– 14/111 – 8 ، 5/101 – 10/99 – 13
/137 – 19/134 – 16/116 – 2/115
– 7 ، 4/166 – 1/139 – 13/138 – 16
. 2/180 – 13/179 – 14 ، 6/167

تبسة :
. 11/119

تجديت :
. 9/56

تحاميت :
. 4/188

تقورت :
. 17/13

تقيوس :
– 9 ، 8/89 – 2/86 – 7/41 – 5/16
، 8 ، 7 ، 1/117 – 14 ، 7 ، 4/116
. 4/205 – 8/149 – 15

تلاعيسى :
. 2/164

تلاليت :
. 20/83

جبال الاطلس :
. 8/13

جبانة قنطرار السفلى :
. 13/212

جربة :
– 9/125 – 9/76 – 20/35 – 9/31
– 15/208 – 4/135 – 9/134 – 9/129
. 13/209

جر بني علي :
. 2/188

جر القادوس :
. 19/188

جزائر بني مزغنان :
. 11/158

الجزيرة :
. 11/31

جلولاء :
. 1/33

جنة الاخماس :
. 15/188

جنة غرغاز ابن حمادي :
. 14/188

جنة المنشي الغربي :
. 12/188

الجنوب التونسي :
109/ — 11 ، 3/98 — 12/16 — 6/13
. 3/135 — 5/134 — 14

الجنوب الجزائري :
. 5/134 — 14/109 — 7/13

جهنم :
. 6/66

تلمسان :
. 2/30

تمزدا :
. 11/71

تمعزة :
. 6/189

تميجار :
. 13/206

تهودة :
. 2 هـ/7

توزر :
— 4/8 — 11 ، 10 ، 5 ، 2 ، 1/7 — 5/6
22/ — 15/21 — 5 ، 2/10 — 2 ، 1/9
— 16/83 — 8 ، 2 ، 1/41 — 13/40 — 8
، 7 ، 6/93 — 12/91 — 7/89 — 8/86
112/ — 10/97 — 15/95 — 17/94 — 9
، 12 ، 2/117 — 13 ، 6 ، 2/116 — 3
205/ — 5 ، 1/189 — 8 ، 4/118 — 18
. 6/207 — 7/206 — 13

توزين :
. 13/149

تونس :
. 5/180 — 17/121 — 8/97 — 18/21

تيجي :
. 14/69

تين زرارين (بلدة) :
. 6/149 — 11/5

تين زرانين :
. 6/18

— ج —

جالي باديس :
. 2 هـ/7

جامع عقبة بن نافع :
. 15/136 — 9/34

— ح —

الحامة ، حامة الجريد :
؛ 13/83 — 3/66 — 1/16 — 5/6
، 7 ، 6/127 — 2/126 — 8/118 — 8/84
— 11 ، 3 ، 2 ، 1/150 — 3/140 — 15
. 6/189 — 14/180

حرث نفاتة :
. 4/98

— د —

درب بني ميدول :
. 13/205

درب الغلامسيين :
. 2/116

درب المعلى :
. 12/146

درجين :
40 — 1/15 — 2/12 — 10/11 — 10/5
— 3/116 — 5/61 — 16 ، 10/57 — 14
144/ — 1/127 — 12/119 — 14/117
203/ — 18 ، 11/188 — 10/147 — 14
. 14 ، 6 ، 4/204 — 16

درجين السفلى الجديدة :
. 1/207 — 9 ، 3/188 — 10/5

دقاش :
2/189 – 2/205 ، 4 .

دمر (جبال) :
6/13 – 12/81 – 20/83 .

دمشق :
13/10 .

— ر —

رسيف :
15/14 .

رقادة :
14/104 – 4/105 .

— ز —

الزاب :
15/32 – 14/89 – 9/97 – 11/109 – 10/125 – 2/130 ، 15 – 4/134 ، 15 – 6/149 – 14/203 .

الزاب الكبير :
3/9 – 4/10 .

الزارات :
19/75 ، هـ 1 .

زغبة :
9/21 ، 11 ، 17 – 17/157 .

زنجبار :
9/31 .

زهيلة :
14/14 .

زوارة :
5/15 – 1/77

زواغة :
9/98 .

— س —

الساحل :
3/98 ، 7 .

سبخة تاكمرت :
11/6 .

سجلماسة :
11/29 – 4/30 – 10/83 ، 15 – 87/14 – 17/116 – 2/180 .

سدادة :
5/6 – 21/هـ 12 – 5/41 – 3/86 – 5/116 ، 8 – 6/189 .

سرت :
5/81 – 15/221 .

سفساري :
11/154 .

سلا :
5/22 .

سماطة = شمسة (صحراء) :
11/5 – 8/7 ، هـ 4 – 8/86 – 118/14 .

السودان :
3/1 – 9/7 – 2/90 ، 6 – 8/91 – 113/16 – 14/115 – 11/116 – 6/197 – 16/206 .

سوف :
2/92 – 10/110 – 7/147 – 5/149 – 13/203 – 12/209 .

السوس :
6/26 – 12/97 .

سيدي اسماعيل (ضريح) :
15/188 .

سيدي الاعظم (ضريح) :
12/188 .

سيدي علي بن محمد (ضريح) :
13/188 .

سيدي محمد (ضريح) :
16/188 .

سيدي مرزوق (ضريح) :
7/188 ، 16 .

سيدي مسعود (ضريح) :
14/188 .

سيدي نصير (ضريح) :
118/هـ 2 .

سيوة :
9/31 .

ـ ش ـ

الشام :
4/107 .

الشبيكة :
1/189 .

الشرق :
انظر : المشرق

شرناطة :
6/188 .

شط الجريد :
11/6 .

شط الغرسة :
11/6 .

الشمال الافريقي = شمال افريقيا :
9/14 ـ 3/20 ـ 1/23 ، 12 ـ 12/25 ـ 1/29 ، 19/34 ـ 1/42 ـ 21/54 ـ 96/ 11 ـ 16/106 ـ 18/123 ـ 9/157 ـ 2/163 .

شمسة :
انظر : سماطة .

ـ ص ـ

الصحراء = المنطقة الصحراوية :
10/13 ـ 10/32 ـ 2/33 ـ 13/64 ـ 10/118 .

صقلية :
13/29 ـ 10/96 .

ـ ط ـ

طبنة :
9/97 .

طرابلس :
9/7 ـ 1/8 ـ 6/13 ـ 9/21 ـ 7/24 ـ 8/29 ـ 13/34 ـ 8/35 ـ 2/37 ـ 75/ 4 ـ 2/76 ـ 9/80 ـ 16/82 ـ 14/96 ـ 11/97 ـ 5/98 ، 7 ، 12 ـ 9/99 ـ 7/117 ـ 5/129 ـ 6/134 ، 7 ـ 136/ 4 ، 16 ـ 7/140 ـ 10/154 ـ 14/206

طنبياس :
4/188 .

طنجة :
5/22 ـ 7/24 ـ 8/29 ـ 17/31 ـ 2/32 .

ـ ع ـ

العباسة :
5/101 .

العراق :
12/10 ـ 13/24 ـ 2/25 ـ 3/28 ـ 1/35 .

العرق :
6/189 .

العسكر :
. 7/137

علقمة :
. 11/212

عمان :
. 16/84 — 9/31

عين سيدي مرزوق :
. 16/188

عين قطارة :
. 14/12

عين النكار :
. 9/116

— غ —

غانة :
. 12 ، 10 ، 1/90

غدامس :
. 16/20

غرداية :
. 7/13

الغرغاز :
. 5/188

غرغاز القطامي :
. 13/188

— ف —

فحص عمرة :
. 18/21

فرشانة :
. 10 ، 9/11

فزان :
. 7/80

فطاط :
. 6/188

— ق —

قابس :
/81 — 2/76 — 9/32 — 2/22 — 11/21
. 4/134 — 10/100 — 10

القاهرة :
. 12/140 — 2/110

قايد العزيب :
. 5/188

قرطبة :
. 13/122

القرقو :
. 6/188

قسطيلية :
، 7 ، 5 ، 3/7 — 13 ، 6 ، 4/6 — 8/1
، 8/20 — 4/15 — 7/11 — 17/9 — 11
— 15/38 — 2/22 — 6/21 — 19 ، 16
/57 — 4 ، 2/41 — 10 ، 9 ، 7 ، 4/40
/98 — 10/97 — 12/88 — 8/80 — 4
— 4/110 — 12 ، 10/104 — 10 ، 4
، 5/117 — 13/116 — 6 ، 5 ، 2/112
— 3/127 — 3/126 — 13/119 — 17
14/138 — 8/137 — 14/134 — 3/128
/148 — 9/141 — 13/140 — 4/139 —
/181 — 3/156 — 5/155 — 6/149 — 7
. 14/203 — 14 ، 11/199 — 6

قسنطية :
. 9/97 — 6/76 — 5/5

القصر القديم :
. 8/130

القصور :
. 3/98 — 12/6

قفصة :
2/7 ، 12 — 6/10 — 7/20 ، 19 — 21/
15 ، 18 — 2/22 — 2/80 — 3/98 ،
8 ، 10 — 12/122 — 13/138 ، 14 .

قلعة بني حماد :
15/121 .

قلعة بني درجين :
8/110 — 4/141 — 1/147 ، 13 — 156/
4 — 8/158 — 2/159 .

قلعة سداده :
4/116 .

قمونية :
17/20 .

قنطرار = قنطرارة :
9/5 — 5/6 ، 13 — 4/8 — 16/11 —
1/12 ، 4 ، 5 ، 11 ، 15 ، 16 — 15/
6 ، 16 — 18/33 — 4/38 ، 7 — 40/
4 ، 5 — 6/54 — 8/56 — 3/61 — 68/
10 ، 11 — 5/79 ، 11 — 3/80 ، 5 —
16/81 — 12/99 ، 14 ، 15 — 1/100 ،
2 ، 7 — 10/137 ، 11 — 13/144 —
7/145 — 12/149 — 9/150 — 6/180 ،
12 — 5/199 .

قنطرار السفلى :
10/5 .

القيروان :
7/7 ، 9 — 1/11 — 10/15 — 13/29 —
20/30 — 9/32 ، 13 ، 17 ، 18 — 33/
6 ، 9 ، 16 — 8/34 ، 13 ، 14 ، 15 —
4/35 ، 10 — 12/46 — 8/57 — 3/75
— 5/96 — 3/97 ، 6 ، 17 — 1/98 —
3/102 ، 7 ، 10 — 4/103 ، 12 — 113/
9 ، 13 — 14/119 — 11/120 ، 12 —
7/121 ، 10 ، 13 — 2/122 — 13/126 ،
15 — 8/127 — 5/136 ، 13 — 6/137 ،
5/138 — 4/144 ، 19 — 12/146 —
9/154 .

قيطون :
13/15 .

قيطون بياضة :
7/7 .

قيطون زناتة :
13/116 .

— ك —

كركوا :
6/90 — 14/115 — 12/116 .

كريزة :
6/189 .

كنومة (بلدة) :
11/5 — 2/41 — 2/86

كيانة :
14/121 ، 21 .

— م —

مالي :
1/90 ، 9 ، 12 — 2/91 — 12/197 —
13/201 — 17/206 .

مجانة :
11/119 .

مراكش :
16/21 .

مرجانة :
11/119 .

مرسى الدجاج :
11/158 .

مرسى الخزر :
. 10/158

مزاب :
. 14/208 — 7/31

المسجد الجامع بالمهدية :
. 16/146

مسجد عقبة :
انظر : جامع عقبة .

مسجد قنطرارا :
. 12/92 — 15/64

مسوفة :
. 6/26

المشرق = الشرق :
— 16/54 — 13 ، 5/23 — 2/3 — 3/1
— 11/83 — 16/54 — 5 ، 3 ، 2 ، 1/71
، 4/102 — 5/85 — 14 ، 12 ، 9/84
11 ، 9/153 — 15/123 — 17/106 — 5
. 7/209 — 7/198 — 1/180 ، 10/157 —

مصر :
— 1/110 — 4/107 — 11/32 — 14/10
— 13 ، 8/143 — 20/133 — 10/132
. 5/165

مطماط = مطماطة :
. 14/111 — 15 ، 12/15

المغرب الادنى :
. 17/100 — 17/31

المغرب الاسلامي = المغرب العربي :
11/14 — 10/10 — 1/8 — 3/3 — 3/1
— 5 ، 2/23 — 16/21 — 9 ، 7/16 —
— 12/26 — 17 ، 9/25 — 14 ، 9/24
— 17 ، 15 ، 2/31 — 14/29 — 1/28
19 ، 8/44 — 4/42 — 3/39 — 4/36
/51 — 11 ، 2/50 — 12/49 — 3/47 —
/54 — 18 ، 16 ، 1/53 — 5/52 — 15
1/58 — 1/57 — 13/55 — 20 ، 16 ، 14
— 9/82 — 1/75 — 13/71 — 13/64 —
، 12/97 — 12 ، 8/96 — 13 ، 9/84
/101 — 9 ، 8 ، 4 ، 3/99 — 16 ، 14
/113 — 13/111 — 14/106 — 4/102 — 2
— 7/132 — 15 ، 2/123 — 14/122 — 3
، 6/140 — 17/139 — 4/137 — 3/134
/146 — 1/144 — 15 ، 8 ، 2/143 — 19
، 3/157 — 16 ، 13 ، 11 ، 8/152 — 6
9/209 — 8/199 — 15 ، 6/197 — 17
. 6/214 — 6/210

المغرب الاقصى :
. 14 ، 12/97 — 4/22 — 1/8

المغرب الاوسط :
17/100 — 13/98 — 9/35 — 17/31

مكة :
. 6/186

المكتبة الوطنية بتونس :
. 13/211 — 12/210

ملوية :
. 2/30

مليلة :
. 15/153

المنصورية :
. 8/146

المهدية :
/122 — 11 ، 8 ، 7/121 — 11 ، 7/120
. 15/146 — 2

مانو :
. 16/99

مينة (نهر) :
. 10/44

نزل الصحراء :
. 14/12

نفزاوة :
. 12/216

نفطة :
/10 – 3/9 – 4/8 – 10 ، 12/7 – 5/6
، 5 ، 4 ، 1/11 – 7 ، 5 ، 3 ، 2 ، 1
– 3/14 – 13 ، 11 ، 2/12 – 9 ، 7
/70 – 6/61 – 8/41 – 4/40 – 15/21
– 4 ، 3/92 – 14/86 – 8/76 – 17
14 ، 5/180 – 1/95 – 12/94 – 8/93
/206 – 5/189 – 18 ، 10 ، 2/188 –
. 14 ، 6 ، 5 ، 1/212 – 15

نفوسة :
7/16 – 6/15 – 14 ، 6/13 – 3/12
، 5/40 – 13 ، 8/37 – 8/35 – 9/31
/56 – 18/54 – 1/52 – 7/44 – 10
/79 – 4/71 – 19/69 – 9 ، 3/57 – 7
– 9/99 – 13/84 – 20/83 – 10 ، 9 ، 7
/129 – 8/125 – 10/109 – 5 ، 2/100
– 8 ، 6/134 – 9/132 – 19/130 – 6
. 13/206 – 13/138 – 10/137

نكومة = كنومة :
. 9/203 – 4/87

النواصرة :
. 10/212

– هـ –

الهبط :
. 4/22

هوارة بني كملان :
15 ، 14/153 – 10/117

– و –

وادي ريغ :
. 4/199

ودان :
. 7/20

ورجلان = وارجلان ارجلان :
/111 – 10 ، 4/110 – 6/16 – 7/13
– 2/130 – 2/128 – 10/125 – 8 ، 7
– 13/140 – 16 ، 8/134 – 16/132
/180 – 2/154 – 6/149 – 9 ، 8/148
، 6 ، 5/200 – 12 ، 11 ، 9/199 – 6
، 3/207 – 13/203 – 15/202 – 17
. 12/209 – 5 ، 4

وهران :
. 8/13 – 7/7

فهرس الكتب

اختلاف الفتيا :
6/49 ـ 13/56 .

الاسدية (لابن الفرات) :
6/102 .

اصول الديانات :
22/51 .

الانجيل :
8/213 .

التوراة :
8/213 .

الجواهر المنتقاة (للبرادي) :
4/5 ـ 10/211 .

حل الواصف :
3/55 .

الدعائم :
9/42 .

ديوان جابر بن زيد :
15/82 ـ 2/85 .

ديوان (الدرجيني) :
5/163 ـ 8/210 .

ديوان (في الفرائض) :
11/55 .

رحلة التجاني :
15/75 .

رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب :
17/3 .

السير (للشماخي) :
3/206 ـ 12/211 .

سيرة الاستاذ خودر :
119/هـ 6 .

الطبقات = طبقات المشائخ للدرجيني) :
12/3 ـ 19/46 ـ 10/55 ـ 6/61 ـ 3/116 ـ 3/124 ـ 11/159 ـ 7/163 ـ 16/197 ـ 8/207 ، 9 ـ 14/208 ـ 209/ 13 ـ 11/210 ـ 12/211 .

العقيدة الاباضية :
4/50 .

الغانمي :
5/49 ـ 14/56 .

القرآن = الكتاب :
2/51 ـ 6/54 ـ 4/65 ـ 15/116 ، 19 ـ 14/157 ـ 6/204 ـ 5/213 ، 8 ـ 2/223 ، 5 .

كتاب الاشراف :
4/49 .

كتاب التفسير :
1/55 .

كتاب الرقيق :
6/116 .

كتاب السير واخبار الائمة :
1/209 .

كتاب شرح الجهالات :
3/55 .

كتاب العدل والانصاف :
6/55 .

كتاب العزابة :
7/56 .

كشف الغمة :
12/3 ، 19 ـ 12/72 / 7/99 ـ 122/ 3 ـ 3/124 .

كليلة ودمنة :
19/120 .

مدونة (ابن غانم) :
15/54 ، 16 ، 18 – 11/84 – 3/181

مسند (الربيع) :
15/54 – 6/71 .

وصية ابي صالح الورجلاني :
6/164 .

مسائل الاختلاف

الاجماع :
5/54 .

الاختيار ، حرية العبد في الافعال :
11/44 ـ 6/52 .

افعال العباد :
5/43 ـ 6/52 .

افعال القلوب :
5/43 .

الامامة ، الامامة الرستمية :
1/39 ، 5 ، 7 ، 8 ـ 3/79 ، 6 ـ 4/106 .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :
3/42 ـ 10/154 ـ 2/187 .

الجبر :
11/44 .

خلق القرآن :
5/42 ـ 6/50 ـ 3/103 ، 4 ، 6 ، 11 ـ 3/106 ـ 4/213 ـ 7/214 .

رؤية الله :
7/50 ـ 1/103 ، 2 ـ 3/106 .

الصفات :
3/106 .

الفقه الاباضي ، الفقه الاسلامي :
2/53 ، 7 ، 9 ـ 2/54 ، 12 ـ 12/57 ـ 19/65 ـ 13/71 .

القدر :
4/43 ، 8 ، 9 ـ 5/44 ـ 4/52

القياس :
5/54 .

الكسب :
8/42 ـ 8/46 ـ 6/52 .

الكلام :
14/213 .

المنزلة بين المنزلتين :
2/42 ـ 20/51 ـ 1/52 .

الوعد والوعيد :
3/42 ـ 1/51 .

اليقين :
4/43 ، 5 ـ 4/78 .

الثورات والمعارك والايام

ثورة ابي نصر الطنبذي :
8/138 .

ثورة ابي يزيد النكاري :
1/34 – 6/75 – 18/100 – 12/101 – 6/110 – 115 – 125 – 20/134 – 9/136 – 15/139 ، 20 .

ثورة صالح بن نصر الاباضي :
2/138 .

الثورة الصفرية :
8/32 .

ثورة ميسرة المدغري :
15/29 – 1/32 .

ثورة ورفجومة :
1/34 – 4/96 .

ثورة الوهبية :
6/199 .

فتنة بني تكسينت :
7/149 .

فتنة كنومة :
4/87 – 9/203 .

معركة الاشراف :
3/32 .

معركة الاصنام = غزوة الاصنام :
29/هـ 2 – 19/32 .

معركة باغاي :
11/125 – 8/130 ، 17 – 16/131 – 18/134 – 8/140 – 4/150 – 10/180 .

معركة سبو :
4/32 .

معركة صفين :
10/131 .

معركة القرت :
16/32 .

يوم الجمل :
10/131 .

يوم الدار :
10/131 .

رزنامة الاحداث

مرتبة ترتيبا زمنيا

الحـــــــــدث	تاريخــه	الصفحة والسطر
قيادة ابني الكاهنة لقتال البربر والروم	693/74	11/24
محاربة الحجاج للخوارج	697/78	7/23
مقتل يزيد بن مسلم	739/122	5/26
فترة الثوارات البربرية (49 سنة)	/171–122 787–739	13/26
ثورة ميسرة المدغري	740/122	15/29
مدة دولة ابي قرة (40 سنة)	/162–122 780–740	3/30
معركة الاشراف	739/122	3/32
فتح صقلية	739/122	10/96
انتشار الصفرية من طرابلس الى طنجة	743/124	8/29
معركة سبو ومقتل ابن ابي المهاجر	741/124	6/32
ولاية حنظلة بن صفوان على افريقية	742/125	12/32
مدة ولاية عبد الرحمن بن حبيب	/137–127 754–744	1 هـ/96
مقتل عبد الرحمن بن حبيب	755/138	8/33
تهديد قبيلة نفزاوة للقيروان	757/140	10/15

مدة دولة بني مدرار (226 سنة)	/366–140 976–757	5/30
انتهاء حكم الفهريين في افريقية	757/140	10/33
احتلال قبيلة ورفجومة للقيروان	757/140	6/96 5/136
انتصار الاباضية على الصفرية واجلاء ورفجومة عن القيروان	757/140	6/137
تعيين عبد الرحمن بن رستم على القيروان	758/141	16/34
مدة دولة بني رستم (150 سنة)	/296–144 909–761	11/30
توجيه محمد بن الاشعث لقتال الخوارج	761/144	13/96
قدوم الاغلب بن سالم التميمي الى افريقية	756/148	1/97
ابو حاتم الاباضي يشدد الحصار على القيروان	768/151	3/97
احتلال قنطرار من طرف الرستميين	/208–168 871–823	6/12
قنطرار عاصمة لولاية اباضية	823/168	3/61
قنطرار عاصمة اباضية تابعة للدولة الرستمية	/208–168 871–823	11/137
موادعة روح بن حاتم لعبد الوهاب بن رستم	787/171	3 هـ/26
مدة آمامة عبد الوهاب بن رستم (20 سنة)	/190–171 805–787	2/81
طلب عبد الوهاب بن رستم الهدنة من صاحب القيروان	787/171	17/97
مهادنة الاغالبة للدولة الرستمية	787/171	8/136
فشل ثورة صالح بن نصر الاباضي	787/171	3/138
خروج اسد بن الفرات للمشرق	788/172	3 هـ/103
ولاية الفضل بن روح بن حاتم على افريقية	793/177	1 هـ/96

ولاية ابراهيم بن الاغلب على افريقية والمغرب	801/185	4/99
حصار ابراهيم ابن الاغلب لقنطرارة والقضاء عليها	801/185	13/137
ولاية زيادة الله الاغلبي على أفريقية	816/201	3 هـ/100
مدة حكم زيادة الله بن الاغلب (22 سنة)	/223_201 837_816	10/138
سماع ابي الحسن بن اسماعيل من سحنون	832/217	11/11
وفاة زيادة الله الاغلبي	837/223	3 هـ/100
الاغالبة يقطعون الصلة بين تاهرت وطرابلس	838/224	6/98
الاغالبة يقطعون الصلة بين تاهرت وطرابلس	838/224	14/138
كتب ابن سلام ابن عمر تاريخه بعد سنة	873/260	7/206
وفاة ابي الحسن بن اسماعيل	878/263	14/11
ولادة ابي يزيد مخلد بن كيداد بين سنتي	/272_267 885_880	12/115
ولاة ابي يزيد مخلد بن كيداد	883/270	14/115
سعيد بن ابي يزيد يونس مازال حيا	896/283	6/40
وفاة ابي عبد الله محمد بن الحسن	907/294	4/11
هجوم الشيعة على تاهرت وانهيارها على ايديهم	909/296	5/31
استيلاء ابي عبد الله الشيعي على افريقية والمغرب	909/296	14/111
وصول ابي عبد الله الشيعي الى قسطيلية	909/296	1/112
هجوم خيل ابي عبد الله الشيعي على الجريد	908/296	2/139
خروج ابي يزيد النكارى الى الحج	922/310	6/117
رجوع ابي يزيد النكاري الى تقيوس	928/316	8/117
ثورة ابي يزيد الاولى	938/326	2/108
اندلاع ثورة ابي يزيد واستيلاؤه على تبسة ومجانة ومرجانة	943/332	10/119

هجوم ابي يزيد على الجريد واستلاؤه عليه	944/333	12/119
دخول عسكر القائم الى تونس وانهزام عسكر ابي يزيد	945/334	18/121
حصار المنصور لقلعة كيانة ودخوله لها	947/336	19/121
موت ابي يزيد النكاري	947/336	1/122
هزيمة ومقتل الفضل بن ابي يزيد	947/336	12/122
حكم ابي تميم في افريقية	/361–341 971–952	5/127
قيام ثورة ثانية اباضية ضد الدولة الشيعية	968/358	2/125
ثورة الخوارج على المعز لدين الله الفاطمي	968/358	6/140
وفاة خزر يغلى بن زلفات	–990/380 991	3 هـ/126
وصول المنصور العبيدي الى المنصورية	991/381	8/146
القضاء على شيعة درب المعلى بالقيروان	1016/407	11/146
تخريب قلعة بني درجين	1018/410	3/14
القضاء على الوهابيين بقلعة بني درجين	1048/440	4/141
القضاء على الوهابيين بقلعة بني درجين	1048/440	2/147
وفاة ابي عبد الله محمد بن بكر	1049/440	4/199
رياح تنهب قسطيلية	1053/445	5/21
اقتسام العرب لافريقية	1054/446	7/21
وفاة ابي الربيع سليمان بن علي بن يخلف	/471	14/202
اجازة ابي القاسم لابن الصائغ	1124/518	15/10
دخول ملك مالي في الاسلام على يد علي ابن يخلف	1179/575	17/206
مقتل ابي علي السني من طرف الاباضية	1213/610	8/94
ذهاب ابي العباس الدرجيني الى ورجلان للدرس	1219/616	4/207
عودته الى توزر	1295/633	7/207
وفاة ابي يوسف يعقوب الدهماني	/669	3 هـ/94

تصويبات

ص/س	الخطأ	الصواب
9/5	قنطرارا	قنطرار
4/11	887/294	907/294
3/12	يهر	يظهر
19/13	كداد	كيداد
3/14	1048/410	1018/410
6/14	(سطر 6 يطرح)	
6/24	بسام	باسم . . . .
15/31	عركمة	عكرمة
6/38	الآذان	الأذان
14/38	فرادي	فرادى
6/46	ابا نوح	ابو نوح
10/46	فهذا ابي	فهذا ابو
17/54	تلاميذة	تلامذة
8/56	امستان يخلفتن	امستان ويخلفتن
7/60	احل لكم طعام	احل لكم الطيبات وطعام
7/65	قالوا	قال
3/73	قالوا	وقالوا
4/89	المنطرق	المنطق
18/89	اولا المشوعات	اولاد المشومات
16/94	احد	احدا
17/94	كان مشائخ	كان من مشائخ
2/107	الابضي	الاباضي
7/114	الآذان	الأذان
2/130	و (ارجلان)	و (وارجلان)
4/136	لصفري ،	لصفريي
11/136	الشيعة الاباضية	الشيعة والاباضية
5/144	النماظرة	المناظرة

ص/س	الخطــــأ	الصـــواب
3/162	يتلفى	يتلقى
3/162	مسجد الله	مسجدا لله
3/162	الذي	التي
3/162	يغتر بها	يغتر بها
4/162	العاليات لم تبنها	العاليات التي لم تبنها
3/163	النشر	النثر
هـ*/165	اثبت	انبت
13/165	(*) (وضعت غي سطر 13)	ومكانها في سطر 16 بعد كلمة كالثغامة
3/168	اكترث	اكثرت
6/168	غذا	غدي
البيت/176 (63)	ماجد	مساجد
البيت/177 (73)	الكلا	الكلام
16/183	واعطااء	و,اعطاء
5/184	أو لمراجعة	والمراجعة
4/186	تلاح	تلافي
1/188	مازلت	مازالت
2/189	ص 3	ص 9 و هـ 3 منها
3/204	قال ولمتول	قال لمتول
13/206	وهو عائلة	وهو من عائلة
8/207	يطلب	بطلب
11/207	الشيخ ابي زكرياء	للشيخ ابي زكرياء
12/207	ومنفيا	ومنتفيا
20/207	القدرة	القدوة
10/211	الجراهر	الجواهر
2/219	وقزت	وفزت
3/221	المسلمين	المسلمين
8/221	وفلان يقعل ويفعل قلان	وفلان يفعل ويفعل فلان

الفهـــــرس

مقدمـــة 1

الفصـــل الاول

بلاد الجريد والتسرب الاباضي 6
تـــوزر 9
نفطـــة 10
قنطـــرار 12
اهمية موقع الجريد 13
الشجرة النسبية للبربر 16
من استقر بالجريد من العرب في العصور الاسلامية الاولى 20
الخوارج الذين تسربوا الى شمال افريقيا 23
اسباب ظهور الحركة الخارجية في المغرب 28

الفصـــل الثاني

الصفرية والاباضية بشمال افريقيا 29
فرقة اباضية متطرفة انبعثت وانقرضت بالجريد 38
الاباضية بالجريد حسب القبائل والمذاهب.................... 40
الصلة بين المعتزلة والاباضية بشمال افريقيا 42
انغلاق الاباضية 48
الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الاباضية
المقيمين بالمغرب الاسلامي 50
الفروع الفقهية بالجريد والمغرب الاسلامي 53
ازدهار الحركة العلمية لدى الاباضية بالمغرب الاسلامي 57
ملامح الفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي 58

الفقه الاباضي بمنطقة الجريد 61
مذهب نفاث بن نصر القنطراري 63
الصلة بالشرق في الفتيا 71
راي للاباضيين في غيرهم من المذاهب والفرق 72
من راي اهل السنة في اباضية المغرب الاسلامي 75

الفصــل الثـالث

الاباضية بالجريد وموقفهم من القوى الناهضة 79
قائمة للولاة وقت امامة عبد الوهاب بن رستم 81
علاقات النكار بالوهبية بمنطقة الجريد 86
صلة اباضية الجريد بغانة ومالي 90
علاقة اباضية الجريد البربر بالعرب وباهل السنة 93
صلة خوارج الجريد بالولاة 96
صلة خوارج الجريد بالدولة الاغلبية 99
التقارب العقائدي بين اهل السنة والخوارج في عهد الدولة الاغلبية 102
عداء اهل الجريد لقضاة الاغالبة 104
موقف الاباضية بالجريد من الدولة الفاطمية 106
الثورة الاولى 108
الثورة الثانية 109
موقف الاباضية من الدعوة الشيعية 111
ما ينقم على الشيعة بافريقيا 113
ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد 115
حياتــــه 115
سجنــه بتــوزر 117
انــدلاع الثــورة 119
ماذا جنى الخوارج من ثورة ابي يزيد 123

الثورة الاباضية الثانية بالجريد على الدولة الشيعية 125
ابو القاسم يزيد بن مخلد الوسياني 126
محاولة الثار لابي القاسم 129
نقلة ابي خزر الى القاهرة 132
ما يستخلص من هذه الثورة الثانية 134
ـ تدرج ضعف الاباضية بمنطقة الجريد 136
ـ علاقة اباضية الجريد بالدولة الصنهاجية 143
حسن العلاقـات 144
التمهيد للقضاء على الخوارج 146
تخريب قلعة بني درجين 147
علاقات الوهبية بالمالكية 149
ضعف الاباضية بحامة الجريد 150

الفصـــل الرابـع

المجتمع الاباضي بالجريد (الحياة الثقافية والاجتماعية)

طبائع الاباضية بمنطقة الجريد 152
ـ الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد 157
التدوين بلغة البربر 158
نموذج من الكتابة دالبربرية 161
نماذج من ادب الاباضية بالجريد (النثر) 163
الشعـــــر 170
القصيدة البائية 165
التعليم وسيرة الحلقة لدى الاباضية بمنطقة الجريد 179
مصطلحات الاباضية 185
المجتمع والمجمع والميعاد 186
اسماء بربرية مازالت بواحة نفطة 188

الخـــرائـــط

1) جهات البربر الوسطى والشرقية في القرن 3 هـ 190

2) التوزيع الجغرافي للمجموعات الاباضية بتونس في العصور الوسطى 191

3) افريقيا (التونسية) من الفتح العربي الى القرن الخامس هـ 192

4) القبائل البربرية بالجريد 193

5) الجريد ومواقع الاباضية وقراهم 194

6) مواقع الاباضية بنفطة 195

7) نفطة : الاباضيون في القرى القديمة 196

الفصـــل الخـامس

تراجم لشخصيات اباضية بمنطقة الجريد 197

– ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتي 198

– يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري 201

– ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف 202

– ميمون بن احمد المزاتي 203

– يوسف بن احمد الوسياني 204

– يوسف بن شجميمان 205

– ابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي 205

– ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني 205

– ابن سلام بن عمر 206

– الدرجيني ابو العباس احمد 206

– كتاب الطبقات 207

– ضريح ابي العباس الدرجيني بنفطة 212

المـــلاحـــق 197

1) رسالة الامامة محمد بن اقلح في مسالة خلق القران 213

2) رسائل الامام اقلح بن عبد الوهاب في شان نفاث 214

3) ذكر لمع من سيرة الحلقة مما رتبه ابو عبد الله محمد بن بكر 222

تم طبع هذا الكتاب بمؤسسات دار بوسلامة
للطباعة والنشر في شهر اوت 1976
الموافق لشهر رمضان المعظم 1396